التحديات الخارجية للأندلس في عصر الأمارة

١٣٨ - ٣١٦ هـ/ ٧٥٥ - ٩٢٨ م

الدكتورة

فائزة حمزة عباس الصوفي



التحديات الخارجية للاندلس في عصر الأمارة

138-316 هـ / 755-928م

تأليف

فائزة حمزة عباس عثمان الصوفي

الطبعة الأولى

2013

الاهداء

الى زوجي واولادي الثلاثة .....

فهرس المحتويات

الاهداء ....ب

فهرس المحتويات ....ج

المقدمـــة 1

الفصل الاول الأوضاع السياسية للامارة الأموية في الاندلس (138-316 هـ / 755 –928 م) ..18

اولا: قيام الامارة الأموية 19

ثانيا: الاحداث الداخلية 22

الفصل الثاني الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية 44

اولا : ظهور المملكة الاسبانية الشمالية 45

ثانيا : عبد الرحمن الداخل وسياسته تجاه اسبانيا الشمالية (138-172هـ/755-788م) 64

ثالثا : جهاد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل ضد الممالك الاسبانية الشمالية (172-180هـ/788-796م) 71

رابعا: الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية زمن الامير الحكم بن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ/796-821م) 77

خامسا : حملات الامير عبد الرحمن الثاني (206-238 هـ / 821-852 م) 82

سادساً : الأندلس والممالك الاسبانية الشمالية حتى اعلان الخلافة الاموية (238-316 هـ/ 852-928 م) 93

الفصل الثالث الأندلس والافرنج 131

اولا : علاقة الأندلس بالافرنج 132

ثانيا : الأندلس والافرنج من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل حتى اواخر عهد الأمير الحكم الربضي (138-206 هـ / 755-821 م) 143

ثالثا : الأندلس والافرنج من عهد الامير عبد الرحمن الثاني وحتى نهاية عصر الامارة (206-316 هـ / 821-928 م) 169

الفصل الرابع الاندلس والنورمان 185

اولا: طبيعة النورمان 186

ثانيا: الهجوم الاول للنورمان على الاندلس 190

ثالثا : اجراءات الامارة الاموية في مقاومة النورمان 198

رابعاً: نتائج الهجوم 202

خامسا: الهجوم الثاني 208

سادساً : الهجوم الثالث 213

الفصل الخامس الأندلس والدولة الفاطمية 218

اولا : قيام الدولة الفاطمية 219

ثانيا : اساليب الدولة الفاطمية في صراعها مع الامارة الاموية 225

ثالثا : مقاومة الامارة الاموية لاهداف الدولة الفاطمية 232

الخاتمة 246

قائمة المصادر والمراجع 250

المقدمـــة

عصر الامارة في الاندلس مصطلح يطلق على المدة المحصورة ما بين انتهاء عصر الولاة وإعلان الخلافة الاموية في الاندلس ، أو مابين السنوات (138 هـ-316 هـ/755-928 م). فمن المعروف ان عبد الرحمن الداخل قد تمكن بعد جهود من الوصول إلى السلطة ، واعلان الامارة في سنة 138 هـ/755 م ، وارسى دعائم نظام يقوم على الاستقلال التام عن أي سلطة اخرى ، وجعل الحكم وراثياً في ابنائه وذريته من الاسرة الاموية ، وهكذا ظل امراء بني امية دون ان يفكروا في اتخاذ القاب الخلافة والتسمي بها حتى سنة 316 هـ/ 928 م عندها اعلن الامير عبد الرحمن الثالث ولاسباب مذكورة الخلافة وتسمى بألقابها.

وتعد الاندلس ثغراً من ثغور بلاد الاسلام بحكم مجاورتها للممالك الاسبانية الشمالية ولدولة الافرنج. وكانت سياسة هذه الكيانات ومن ورائها بعض الدول الاوربية سياسة تقوم على العداء والنيل من أمن وسيادة الاندلس حيث مكنتهم الظروف ، لذلك عدوا حروبهم وغاراتهم عليها حرباً مقدسة ، يقابل ذلك ان اهل الاندلس كانوا قد اعدوا أنفسهم لمواجهة هذه التحديات بما يماثلها. واذا كان الطرف المعادي قد اتخذ الدين لتحقيق اغراض سياسية

، فإن أهل الاندلس جعلوا بلادهم داراً للجهاد في سبيل الله ، أو كما وصفهم المقري (ت1041 هـ/1631 م) أنهم كانوا "أصحاب جهاد متصل"(1).

ولما كانت الاندلس قد شهدت خلال هذه الفترة نهوضاً حضارياً مميزاً ساهم فيه اهل الاندلس جميعهم ، فالشواهد التاريخية تؤكد أن الأفراد الذين صنعوا هذا النهوض هم انفسهم الذين ساهموا في درء الخطر الخارجي . ومن اليسير تفسير ذلك التوجه نحو الجهاد في سبيل الله ألا وهو ذلك النزوع الذي لم يمنعه أي عائق ولايحول عنه أي اعتبار. واذا كان الجهاد هدف المجاهد الذي وصل إلى هذه الاصقاع بعد جهاد النفس واهوال المسير، فإنه كان شغف الأمراء الامويين الذين تميزوا بحبهم ورغبتهم في الجهاد.

ومن هنا كان اختياري لموضوع البحث ، لما له من اهمية في اعطاء صورة واضحة لقدرة العرب المسلمين على مواجهة التحديات الخارجية، فضلاً عن امور عديدة دفعتني للكتابة في هذا المجال وهي:

---

(1) المقري ، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت-1968) ، ج1 ، ص 145.

أولاً: المساهمة ولو بجزء محدد من خلال هذا البحث في توضيح بعض جوانب التاريخ الاندلسي . فمن المعلوم ان تاريخنا الاسلامي في الاندلس بحاجة إلى المزيد من البحث لكشف الكثير من جوانبه التي مازالت غامضة ، وموضوع التحديات الخارجية التي واجهت الاندلس مازالت بحاجة إلى دراسة وتحليل الكثير من احداثه وإن كنا في الوقت نفسه نحتاج إلى الكثير من المصادر والتي لم تتيسر لنا.

ثانياً: إن دراسة التحديات الخارجية تسهم إلى حد بعيد في الكشف عن حقيقة أهداف القوى التي حاولت النيل من سيادة وأمن الاندلس واطماعها في تلك البلاد. واذا ما عددنا التحديات الخارجية بمثابة متغيرات تعرضت لها الاندلس فأنه من الاجدر ان نحاول التعرف على الكيفية التي ردت بها الاندلس هذه التحديات. وفي الوقت نفسه نجد ان موضوع التحديات الخارجية كظاهرة تاريخية في الاندلس لم تشكلها فقط متغيرات داخلية وقف عندها مؤرخو تلك الفترة فانغمست تحليلاتهم في مؤلفاتهم ، بل انها كانت نتيجة احداث شكلتها متغيرات تخص تكوينات الجوار السياسية الامر الذي يعكس تعدد الروايات الاجنبية التي تناولتها وهذا يتطلب تشذيبها وغربلتها للقبول بما يتناسب وصحة الحدث التاريخي قبولاً أو رفضاً. وهي مهمة صعبة واجهت الباحث فضلاً عن اتساع حدود البحث وتعدد موضوعاته والتي تنبع من طبيعة التحديات الخارجية ، وهي بذلك تشكل متغيرات تعرضت لها الاندلس خلال هذه الفترة من تاريخ الدولة العربية في الاندلس ،

وهي فترة لازالت تتسارع فيها الاحداث، تناولتها كتابات عديدة ومتناثرة لموضوعات ذات علاقة بموضوع البحث، خصتها العديد من الكتب والبحوث العلمية، وتضمنت كثيراً من الاراء والافكار غير المحدودة. مما يصبح لزاماً على الباحث الوقوف عليها او تبين بعضها ، لاسيما مما يساهم منها في تفسير بعض الحوادث التاريخية.

لقد قامت الرسالة على خمسة فصول يسبقها مدخل تضمن الحديث عن الجهاد واحكامه وما عليه المجاهدون في سبيل الله من خير. كما حاولنا-قدر الإمكان-تأشير آراء كل من الإمام عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي المتوفي سنة 157 هـ/773 م ، والإمام مالك بن انس التوفي سنة 179 هـ/795 م ، في الجهاد واحكامه لما لهذين الإمامين من آراء في الجهاد لها صلة وثيقة بسبب ظهورها في بلاد الأندلس. على الرغم من ان أحكام الجهاد لدى علماء الأمة واحدة في إطارها العام مع اختلافات بسيطة لا تؤثر على جوهر الموضوع شيئاً. ولا يخفى بعد ذلك أن دور علماء العصر في الجهاد سواء بالدعوة إليه أو المشاركة الفعلية في الحملات العسكرية قائم لا شك فيه.

وتضمن الفصل الأول من الرسالة الأوضاع السياسية للإمارة الأموية في الأندلس، حيث تناولت فيه قيام الإمارة الأموية ، وعرضت لأهم الأحداث الداخلية مع بيان نتائج تلك الأحداث وتأثيراتها على الأندلس.

واختص الفصل الثاني بدراسة الأندلس والممالك الإسبانية الشمالية، تناولت فيه ظهور المملكة الإسبانية الشمالية حتى عصر الملك الفونسو الثاني ، وتطرقت بعد ذلك إلى الدويلات الإسبانية التي بدأت تظهر لأسباب كثيرة والسياسة التي اتبعها الأمراء الأمويين تجاه هذه الممالك والتي تراوحت بين استخدام القوة العسكرية او المناورة بها وفي أحيان قليلة ولفترات قصيرة كانت السياسة بديلاً عن تلك الاساليب.

وأما الفصل الثالث ، فقد كرس للتحديات الإفرنجية مع مقدمة مختصرة عن الافرنج وملوكهم المعاصرين لفترة البحث وتطلب الامر هنا تقسيم هذا الفصل الى فترتين تاريخيتين : الفترة الأولى من عهد الامير عبد الرحمن الداخل وحتى نهاية حكم الامير الحكم بن هشام. اما الفترة الثانية فمن حكم الامير عبد الرحمن الثاني (الاوسط) وحتى نهاية عصر الإمارة ، ولقد شهدت الفترة الأولى نشاطاً واضحاً للحملات الافرنجية على الأندلس بينما الفترة الثانية كانت قد تميزت بضعف هذه الحملات وذلك بسبب قيام الثغر القوطي او المارك الإسباني.

واهتم الفصل الرابع بدراسة هجوم النورمان على الأندلس، فبعد ان تطرقت الرسالة الى طبيعة النورمان ، تناولت هجوم النورمان على الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني ، ثم بينت اجراءات الامارة الاموية في صد هذا الهجوم ، واستعرضت النتائج المترتبة على الهجوم . وعرضت بعد ذلك هجوم النورمان على الأندلس في فترة الأمير محمد بن عبد الرحمن.

وأخيراً تناولت في الفصل الخامس الأندلس والدولة الفاطمية، حيث تم التعرف على قيام الدولة الفاطمية ، ثم بيان اساليب الدولة الفاطمية في صراعها مع الامارة الاموية، كما شخصت إجراءات الإمارة الاموية في صد الخطر الفاطمي.

وقد اعتمدت في إعداد هذه الرسالة ، على مجموعة من المصادر الأندلسية والمشرقية فضلاً عن المراجع الحديثة العربية والاجنبية.

وتأتي كتب التاريخ في مقدمة المصادر، التي افادت البحث لاحتوائها على معلومات قيمة يستدل من خلالها على التحديات الخارجية التي واجهت الأندلس وكيفية الرد عليها.

يعد كتاب تاريخ افتتاح الأندلس ، لابن القوطية ، محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية ، (ت 367 هـ/977 م) ، من المصادر الهامة فقد تناول ابن القوطية تاريخ الأندلس منذ الفتح وحتى نهاية حكم الامير عبد الله بن محمد سنة 300 هـ /921 م. وتكمن قيمة هذا الكتاب في المعلومات التي اوردها عن الأمراء الامويين ، وانفرد في إيراد بعض الروايات التي افادت البحث عن التحديات الخارجية التي تعرضت لها الأندلس ، فقد انفرد ابن القوطية برواية اشتراك موسى بن موسى بن قسي في صد هجوم النورمان على الأندلس ، وان كان ابن القوطية فيما يبدو في هذه الرواية منحازاً الى بني قسي فيما رواه عنهم من مقاومة النورمان ، كما أعطى معلومات وافية عن قيام الامارة الأموية والتمردات في عهد الامير عبد الرحمن الداخل.

ومما اعتمدنا عليه في هذه الرسالة أربعة اعمال مجهولة المؤلف، وهي تعد من المصادر المهمة عن تاريخ الاندلس ، ويعد كتاب أخبار مجموعة احدى هذه الكتب التي استوعبت تاريخ الأندلس من الفتح الى عصر عبد الرحمن الثالث.

ويتميز هذا المؤلف بخلوه من الروايات القصصية والأساطير التي كانت شائعة عند بعض مؤلفي العصور الوسطى، كما ان مؤلفه لا يشير الى مصادره لكننا نجد المقري ينقل في كتابه نفح الطيب نصوصاً كثيرة معزوة الى ابي مروان حيان بن خلف (ت 469 هـ/1076 م) ، وهذه النصوص تكاد ان تكون هي عينها التي وردت في كتاب اخبار مجموعة.

ومن المحتمل ان يكون مؤلف هذا الكتاب وابن حيان قد اعتمدا على مصدر واحد(2)، او ان المؤلف المجهول قد اعتمد على كتاب المقتبس لابن حيان(3) . وقد افاد البحث من الروايات والاخبار التي ذكرها المؤلف عن عبد الرحمن الداخل ووصوله الى السلطة كما قدم معلومات قيمة عن نشوء المملكة الاسبانية الشمالية.

كما قدم المؤلف المجهول لفتح الاندلس ، معلومات مفصلة عن قيام الامارة الاموية، وأورد تفصيلات مهمة عن الامير عبد الرحمن الداخل، وعن اهم الاحداث الداخلية خلال فترة حكمه وحتى وفاته سنة 172 هـ/788 م ،

---

(1) قارن: مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، نشر: لافوينتي القنطرة ، (مدريد-1867) ، ص 15-19، ص19-20، المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص269-271 ، ص279، وانظر: عبد الواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر، (بغداد-1982)، ص27.

(3) المرجع نفسه ، ص 27.

لكننا نجده يوجز في معلوماته عن الامراء الذين حكموا بعد عبد الرحمن الداخل، ومن الملاحظ على المؤلف انه يذكر مصادره الذي اعتمد عليها في اقتباساته ، من امثلة احمد بن محمد الرازي (ت 344 هـ/955م) ، وعلي بن احمد بن سعيد بن حزم(ت 456هـ/1063 م) ، وغيرهم(4).

اما المؤلف المجهول لكتاب ذكر بلاد الأندلس ، فنجده يعطي تفصيلات مهمة عن الإمارة الأموية أفادت البحث ، ويبدوا انه ينقل عن روايات الرازي وابن حيان ، ففي بداية حديثه عن دخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس بذكر عبارة: (قال صاحب التاريخ)(5)، ويبدو ان المقصود من لقب صاحب التاريخ هو الرازي(6). كما ان المؤلف يشير إلى ابن حيان خلال حديثه عن الامير عبد الرحمن الداخل(7). ومهما يكن من امر هذا المؤلف فقد أعطى هذا الكتاب تفصيلات مهمة عن الأمراء الأمويين أغنيت موضوع البحث.

كما قدمت حولية مجهولة لعبد الرحمن الثالث الناصر بعنوان :

"Una Cronica Anonima De Abd Al-Rahman Al-Nasir"

---

(4) انظر : مؤلف مجهول ، فتح الاندلس ، نشر: دون خواكين دي كونثاليت ، (الجزائر- 1889) ، ص32، ص66 ؛ وانظر: طه ، الفتح والاستقرار ، ص27-28.

(5) انظر: مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق وترجمة: لويس مولينا ، (مدريد- 1983)، ج1 ، ص107.

(6) انظر: طه ، الفتح والاستقرار، ص29.

(7) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص109.

معلومات عن فترة حكم عبد الرحمن الثالث ، وتبدأ بتاريخ سنة 300 هـ/912م ، كما ان المؤلف المجهول لهذه الحولية قد رتب حوادثه حسب السنين ، وما فيها من احداث فهي مستقاة من كتاب المقتبس لابن حيان ، كما تضمن بعض الأشعار في مواضيع مختلفة منقولة عن كتاب العقد الفريد ، لابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت 328 هـ/939م)(8).

ويعد كتاب المقتبس ، لابن حيان في طليعة المصادر التي اعتمدت عليها في الرسالة، ولا سيما الأجزاء الثلاثة ذات العلاقة بفصول البحث.

فقد قدم الجزء الذي حققه محمود علي مكي معلومات وافية ومفصلة عن بعض سنوات حكم الامير عبد الرحمن الثاني ، وكذلك ولده الامير محمد. فقد تضمن هذا الجزء معلومات قلما نجدها في مصدر آخر عن الحملات العسكرية ضد الممالك الإسبانية الشمالية، كما قدم تفصيلات دقيقة عن هجمات النورمان على الأندلس في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن.

---

(8) قارن على سبيل المثال ما اورده ابن عبد ربه من شعر عن احدى حملات عبد الرحمن الثالث: العقد الفريد ، تحقيق: احمد امين وآخرون ، ط2 ، (القاهرة-1962) ، جـ4 ، ص 499؛ حولية مجهولة لعبد الرحمن الثالث الناصر بعنوان :

"Una Cronica Anonima De Abd Al-Rahman Al-Nasir", ed: Levi-provencal y Emilio carcia Gomez, Madrid-Granada-1950), p. 39-40.

وسأشير لها فيما بعد: Una Cronica.

اما القسم الخاص بعهد الامير عبد الله فقد جاءت فيه تفصيلات هامة عن دور الأسر المتنفذة في جهاد الاعداء ، ومن ثم فيمكن الوقوف من خلال رواياته على مدى تأثير المتمردين وعلاقاتهم بالقوى المعادية على أمن وسلامة البلاد. اما الجزء الذي يتناول فترة حكم عبد الرحمن الثالث ، فقد أورد معلومات قيمة عن الحملات الجهادية نحو اسبانيا الشمالية، واعطى تفاصيل دقيقة عن هذه الحملات سواء أقادها الامير عبد الرحمن الثالث بنفسه او قادته ، كما أورد ابن حيان في هذا الجزء معلومات عن نشاط إسبانيا الشمالية على الاراضي الأندلسية ولا سيما في الجهة الغربية من الأندلس كما فعلوا في مدينة يابرة(9)، كما اعطى معلومات عن الصراع بين الإمارة الاموية والدولة الفاطمية ووسائل هذا الصراع.

اما كتاب نصوص عن الاندلس ، لمؤلفه احمد بن عمر العذري (ت 478 هـ/1085 م) ، فقد أورد تفاصيل دقيقة وهامة أغنت الرسالة في بعض جوانبها ، واعطى تفصيلات هامة عن هجوم النورمان على الأندلس في عصر الامير عبد الرحمن الثاني والامير محمد . كما عرف ببعض المواضع والأماكن والأسر التي كان لها شأن في الأندلس وفضلاً عن ذلك فقد انفرد بروايات لم نجدها من غير كتابه هذا.

([9]) انظر : المقتبس ، نشر : ب ، شالميتا وآخرون ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، (مدريد-1979) ، ج5 ، ص93-96 .

ويعد كتاب الكامل في التاريخ ، لابن الأثير، عز الدين ابن ابي الحسن علي (ت 630 هـ/1232) ، من المصادر التي أفادت البحث كثيراً، فقد انفرد المؤلف في ذكر بعض الحوادث التي تخص البحث، قبل اشتراك أبناء سليمان الاعرابي في الهجوم على جيش شارلمان ، كما اعطى أسباباً لسقوط برشلونة بيد الافرنج ، فضلاً عن المعلومات القيمة التي أفادت موضوع البحث.

وفي كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لابن عذاري ، احمد بن محمد عذاري المراكشي (ت بعد سنة 712 هـ/1312 م)، معلومات قيمة عن عصر الامارة الاندلسية ، فقد ساق الاحداث مرتبة حسب السنين وان كانت مختصرة في احيان كثيرة، ولكن اهمية هذا الكتاب تتحدد في النصوص التي نقلها عن كتاب المقتبس لابن حيان والتي لم تصل الينا وبذلك سد نقصاً كبيراً في ما تحت ايدينا من مطبوع المقتبس. فضلاً عن نقول اخرى لكتب اندلسية لا نعرف عنها غير أسماء مؤلفيها(10) . وقد أفاد منه البحث في مواضع كثيرة شملت فصول الرسالة كلها.

(10) اورد ابن عذاري في مقدمة كتابه بأنه اعتمد على الكثير من المؤافين الذين سبقوه. انظر ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س كولان و إ. ليفي بروفنسال ، (ليدن-1948)، وقد اعادت دار الثقافة نشره في بيروت ، ج1، ص2-3 ، وانظر ايضاً: عبد الواحد ذنون طه ، "موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف"، مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد-1986) ، م 37، ج4، ص315.

واما كتاب نهاية الارب في فنون الادب ، للنويري ، احمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ/1332 م) ، الذي يعد من الكتب المشرقية التي خصت بتاريخ الأندلس باهتمام كبير في الجزء الخاص بالأندلس ، وقد أفاد البحث في مواضع عديدة ، وأورد تسلسل الحوادث حسب تسلسل حكم الأمراء الأمويين.

أفاد البحث من كتاب تاريخ اسبانية الإسلامية او كتاب اعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، لمؤلفه لسان الدين محمد بن الخطيب (ت 776 هـ/1374 م) ، فقد اعطى معلومات مهمة للبحث لا سيما في القسم الخاص بالأندلس ، وقد تخلل ذلك إشارات إلى الحملات الجهادية للامراء الامويين، كما اعطى معلومات عن ملوك اسبانيا الشمالية ممن عاصروا فترة البحث.

وقد تضمن كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، لابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ/1405 م) معلومات قيمة عن تاريخ المغرب والأندلس، وخاصة في الجزء الرابع منه ، وأورد معلومات عن الملوك والامراء الذين حكموا اسبانيا الشمالية وعلاقتهم مع الأندلس ، واعطى بعض التفصيلات عن الأخطار الخارجية التي أحاطت بالأندلس من خلال حديثه عن الامراء الامويين في الأندلس.

ويعد كتاب المقري ، احمد بن محمد (ت 1041 هـ/1631 م) ، الموسوم نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، من المصادر الأندلسية ، التي أفاد منها البحث كثيراً. لما فيه من معلومات مفصلة وشاملة عن الامراء الامويين، كما افرد بعض الصفحات التي تحدث فيها عن بداية ظهور المملكة الاسبانية الشمالية من خلال حديثه عن ظهور بلاي وخلفائه(11).

ومن كتب الجغرافية ، كتاب الجغرافية ، للزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري (المتوفي في اواسط القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) ، وقد استفدنا عنه نصوصاً عن التحديات الخارجية التي تعرضت لها الأندلس خلال عصر الامارة، وانفرد في إعطاء بعض المعلومات التي لم نقف عليها في المصادر الاخرى.

اما كتاب معجم البلدان للحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626 هـ/1229 م) ، فقد افدنا منه في توثيق بعض الاماكن والمعالم الواردة في الرسالة.

ويعد كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار للحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت حوالي 710 هـ/1310 م) ، من أهم الكتب الجغرافية مرتباً أيضاً حسب الحروف الهجائية ، وقد وردت فيه تفصيلات مهمة عن مدن الأندلس.

---

(1) المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص 350-351.

ومن المصادر الاخرى التي أفادت الرسالة، كتاب المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد (685 هـ/1286م) ، كتاب تراجم عامة خصت الامراء والملوك والسلاطين والقضاة والأعيان ومشاهير علماء اهل الأندلس مرتبة وفق منهج يقوم على ذكر حواضر الأندلس وكورها بأسلوب يغلب عليه السجع في اغلب الاحيان.

واعتمدت هذه الرسالة أيضاً على جملة من المراجع العربية والاجنبية ، ابرزها كتاب لمستشرق هولندي اسمه رينهارت دوزي ، وضع كتاب بعنوان تاريخ مسلمي اسبانيا باللغة الفرنسية:

"Histoire des Musulmans d' Espagne"

وقد جرى ترجمة هذا الكتاب الى اللغة الإنجليزية تحت عنوان :

"Spanish Islam"

وقد قام الدكتور حسن حبش بترجمة الجزء الاول من هذا الكتاب الى اللغة العربية.

واما كتاب تاريخ اسبانيا الإسلامية ؛ لبروفنسال وهو باللغة الفرنسية **"Histoire De L' Espagne Musulmane"**، فقد زودنا بمعلومات طيبة عن مخطوط المقتبس لابن حيان ، الذي كان في حوزة المذكور ثم فقد ، ويتضمن عصر الامير الحكم بن هشام المعروف بالربضي.

واعتمدت الرسالة على كتاب لجوزيف رينو بعنوان الفتوحات الإسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي ، نقله الى العربية الدكتور إسماعيل العربي. وقد سبق ان ترجمه شكيب أرسلان بعنوان تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط، واضاف إليه تعليقات حتى نسب هذا الكتاب إليه(12).

وقدم عبد الرحمن علي الحجي في رسالته الموسومة العلاقات الدبلوماسية باللغة الإنكليزية تحت عنوان:

"Diplomatic Relations of Umayyad Spain with Western Europe"

معلومات مفيدة عن عصر الإمارة وعلاقتها مع الممالك الاسبانية الشمالية ، خاصة وان الحجي قد استقى الكثير من المعلومات عن مصادر ومراجع لاتينية لم تتيسر لنا.

(1) انظر: شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت-بلا تاريخ) ، ج2، هامش رقم 1، ص207 ، خليل ابراهيم صالح السامرائي، الثغر الاعلى الاندلسي ، مطبعة اسعد ، (بغداد-1976) ، ص32.

وفضلاً عن ذلك استفادت الرسالة من مراجع اخرى ، منها كتاب دولة الإسلام في الأندلس ، للأستاذ محمد عبد الله عنان ، وكتاب فجر الأندلس ، للدكتور حسين مؤنس ، وبحثه المعنون "غارات النورمانيين على الأندلس " ، والمنشور في المجلة التاريخية المصرية ، وكتاب دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح الى الخلافة لأحمد بدر. اضافة الى كتاب الدولة العربية في اسبانيا لإبراهيم بيضون.

كما يجد القارئ العديد من المصادر والمراجع والبحوث العربية والاجنبية في هوامش الرسالة ، ومثبتة بشكلها الكامل في قائمة المصادر والمراجع.

وأخيراً ، أرجو ان يكون هذا البحث قد اسهم في التعرف على جانب من جوانب التاريخ السياسي في الأندلس ، بغية إغناء التراث العربي الأندلسي.

المؤلفة

الفصل الاول

الأوضاع السياسية للامارة الأموية في الاندلس

(138-316 هـ / 755 -928 م)

اولا: قيام الامارة الأموية

ثانيا: الاحداث الداخلية

الأوضاع السياسية للامارة الأموية في الاندلس

(138-316هـ / 755-928م)

اولا: قيام الامارة الأموية

استطاع عبد الرحمن بن معاوية بعد واقعة نهر أبي فطرس(13) من الفرار ودخول مصر ثم بلاد المغرب العربي ، ونزل مدينة القيروان فنال حماية واليها عبدالرحمن بن حبيب الفهري(14).

ولم يكن عبدالرحمن بن معاوية الوحيد الذي نال هذه الحماية ، وإنما كان هناك عدداً من أمراء بني أمية وكذلك من اميراتهم ، وعلى الرغم من التصاهر وروابط المودة التي ربطت اسرة الفهريين وأمراء بني أمية إلا أن هواجس عبد الرحمن بن حبيب من طموحات هؤلاء الامراء والخوف من نفوذهم ومكانتهم بين الناس قد عملت عملها في تقرير العلاقة بين الطرفين وانتهى الحال باتهام البعض منهم بالتآمر على ابن حبيب فأعدم عدداً منهم وتمكن عبدالرحمن بن معاوية من الالتجاء الى أخواله في المغرب الأقصى عند قبيلة نفزة(15).

---

(13) أنظر: مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 48-49 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر- دار بيروت ، (بيروت – 1965) ، ج5 ، ص 493 .

(14) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 40- 41؛ وأنظر مجهول ، أخبار مجموعة ، ص50-54؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص 328 ؛ ج3 ، ص 27-28 .

(15) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 50 ص 54- 55 ؛ ابن عذاري ،المصدر السابق ، ج2، ص41؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص 28-29 .

ومن هذا المكان بدأ عبد الرحمن بن معاوية يرقب أحوال الأندلس وأوضاعها الداخلية واستخدم مولاه بدراً للاتصال بالعناصر الموالية لبني أمية وكذلك بالقبائل التي كانت على الضد من حكم يوسف بن عبدالرحمن الفهري ومساعده الصميل بن حاتم ، وكانت القبائل اليمانية في مقدمة القبائل المعارضة لحكم الفهري والصميل(16) ، تدفعهم الى ذلك أسباب كثيرة منها هزيمتهم أمام قوات يوسف الفهري في واقعة شقندة بالقرب من قرطبة سنة 130 و / 747م(17) .

ويبدو من سير الاحداث التاريخية أن اليمنيين بالاضافة الى الكثير من جماعات البلدين الاوائل وقبائل المغرب العربي وحتى بعض القيسية الذين كانوا معارضين لسياسة يوسف الفهري والصميل ويفضلون التغيير السياسي في الاندلس فسارعوا الى تأييد دخول عبدالرحمن الى الأندلس(18) .

([16]) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 67؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 41؛ المقري، نفح الطيب ، ج3 ، ص 29 ؛ وأنظر ايضا :ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبدالله عنان ، دار المعارف في مصر ، (القاهرة ، 1955) ، ج1، ص453 .

([17]) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص58-61 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 36؛ وانظر عنان دولة الاسلام ، ص 29.

([18]) قارن : مجهول ، أخبار مجموعة ، ص74-80 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ج2 ، ص44 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص31 ؛ وانظر : السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب، ص91.

لقد كانت مؤازرة أنصار الأمويين في الأندلس والقبائل اليمانية دافعاً ومشجعاً لعبدالرحمن بن معاوية ، فقرر في سنة 138هـ/755م العبور الى الاندلس فنزل المنكب ومنها نفذ الى طرش(19) .

وحاول يوسف الفهري إغراء عبدالرحمن الداخل بالمال والمصاهرة ودارت بين الطرفين مفاوضات انتهت بعد ذلك الى الفشل وأصبح الصدام المسلح بين الطرفين امراً لا مفر منه(20) .

زحف عبدالرحمن وأنصاره الى مدينة أشبيلية ، حيث انضم إليه جماعة القبائل اليمانية ومنها تحرك باتجاه قرطبة ، وفي 10 ذي الحجة 138 هـ / 15 ايار 755 م، وفي مكان على مقربة من العاصمة قرطبة يعرف بالمصارة وقعت بين الطرفين معركة استطاع عبدالرحمن الداخل من تحقيق نصر حاسم على قوات يوسف الفهري ، وكان من نتيجة هذه الواقعة أن أنهى عبدالرحمن الداخل عصر الولاة وليعلن قيام الامارة الأموية(21) .

(19) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص75-76؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 44؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص31-32.

(20) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص77-80؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 45-46.

(21) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 52-54 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 84 وما بعدها ؛ فتح الاندلس ن ص 54 – 56 ؛ وأنظر:

Watt, Op. Cit, p. 30; A. Mackay, Spain in the middle Ages, (London-1977). p. 7.

ثانيا: الاحداث الداخلية

واجهت الامارة الاندلسية الكثيرمن التمردات التي قامت بها جماعات كثيرة من كور الاندلس المختلفة مدفوعة باسباب كثيرة ، وربما يأتي في مقدمتها محاولة عبدالرحمن الداخل فرض سلطانه كما يجب أن يكون على عموم أهل الاندلس من دون استثناء أو تفريق بين جماعة وأخرى مما أغضب البعض ومنهم مثلاً اليمانية حلفاء عبدالرحمن وأنصاره في واقعة المصارة والذين كانوا يسعون الى مكانة متميزة في البلاد وعلى حساب الآخرين . كما كان لقبائل المغرب العربي وبعض زعمائهم مواقف سلبية ضد السلطة المركزية ، أنتهت الى تمردات قامت في بعض المدن الاندلسية ، يضاف الى ذلك تمردات مناطق الثغور والتي بدأت تظهر مع بداية عصر الامير الحكم بن هشام (180 – 206 هـ) (796 – 821 م) ، والحقيقة أن التمردات التي شهدتها الاندلس في عصر الامارة شاركت فيها جميع فئات السكان الاندلسيين دون استثناء(22) .

وقد بذلت الامارة الاموية جهوداً كبيرة وعلى مدى سنوات طويلة في اقرار الامن والاستقرار والحفاظ على الامن والضرب بشدة على يد الخارجين ، ومن تلك التمردات والاحداث التي شهدتها الاندلس.

---

(22) أنظر: عن عناصر المجتمع الاندلسي في بداية عصر الامارة: أحمد بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح الى الخلافة ، ط2 ، (دمشق – 1972) ، ص 107 –110 ؛ وأنظر أيضاً :

Watt, Op. Cit., p.31, p.56; J. B. Trend, The civilization of Spain, (London-1967), p.19.

تمرد الفهريين أصحاب السلطان القديم في البلاد والتي تعد أولى التمردات التي واجهها عبدالرحمن الداخل ،على الرغم من أنه أحسن معاملة يوسف الفهري والصميل بعد أن بايعاه ، لكن أعوان يوسف من الفهريين اغروه بالخروج على الأمير عبدالرحمن(23) ، الذي قاوم هذا التمرد وانتهى بمقتل يوسف سنة 142هـ/ 759 م(24) .

ومن التمردات ايضاً تمرد العلاء بن مغيث الجذامي سنة 146 هـ / 763 م ، وقد قيل أن العلاء كان مدفوعاً من قبل دار الخلافة العباسية(25) وقد تمكن عبدالرحمن الداخل من القضاء عليه سنة 147 هـ / 764 م(26) ، وإسقاط جند مدينة باجة المشاركين مع العلاء من ديوان العطاء والجيش(27) .

([23]) مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 95

([24]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص49 ؛ وانظر: مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 96-100 .

([25]) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص57 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 101 – 102؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 51-52

([26]) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص57 – 58 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 102 –103 ؛ ذكر بلاد الاندلس ، ج1 ، ص 114 –115 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 51-52 ؛ المقري، نفخ الطيب ، ج2 ، ص 332 ؛ ج3 ، ص 36.

([27]) الحميري ، المصدر السابق ، ص 75.

وفي سنة 149 هـ / 766 م واجه الأمير عبدالرحمن الداخل تمرد سعيد اليحصبي المعروف بالمطري وتمكن من القضاء عليه(28) . وفي العام نفسه أعلن ابو الصباح بن يحيى اليحصبي التمرد على الأمير عبدالرحمن وتأليب الاجناد عليه ، لكن الأمير تمكن من استدراجه الى العاصمة قرطبة وقتله وتفريق جنده(29) .

وواجه عبدالرحمن تمرد أحد زعماء قبائل المغرب والمدعو شقيا بن عبدالواحد المكناسي، والذي طال لمدة قاربت العشر سنوات 151 - 160هـ / 768 - 776 م ، حيث كان يستخدم مبدأ الكر والفر والاعتصام بالمناطق الوعرة عند الضرورة ، ولم يتمكن الداخل منه إلا بعد أن اغرى به أحد أنصاره فاغتاله وخمدت حركته(30) .

---

(28) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 53 ؛ وأنظر: مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 105.

(29) المصدر نفسه ، ص 105 –106 ؛ فتح الأندلس ، ص 63 – 64 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص 53 – 54.

(30) أنظر التفاصيل: مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 107 ، ص 109 ، ص 111 ؛ فتح الاندلس ، ص64–65 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 605 ؛ ج6 ، ص 9 ، 35، 42 ، 49 – 50؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 54 – 55 ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق وتعليق : الدكتور مصطفى أبو ضيف احمد ، دار النشر المغربية ، (الدار البيضاء – 1984) ، ج22 ، ص65-66 ؛ وأنظر : عنان ، دولة الاسلام ، ص 162 –165.

وفي سنة 157هـ/ 773م تحالف عامل برشلونة وجيرونة (31) سليمان بن يقظان الاعرابي الكلبي مع عامل سرقسطة الحسين بن يحيى الانصاري ضد الأمير عبدالرحمن الداخل الذي أرسل إليهما قائده ثعلبة بن عبيد الجذامي سنة 158هـ / 744م فاستطاع الاعرابي هزيمته وأسره(32) .

وفي سنة 163هـ/779م دخل الاندلس من شمال افريقية أحد زعماء الفهرية وهو عبدالرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي ، ونزل في ساحل تدمير (مرسية) في شرق الاندلس وقد قيل ايضاً بأنه كان مدفوعاً من قبل الخلافة العباسية . وقد ارسل اليه الامير عبدالرحمن رجلاً من أهل المغرب العربي يدعى مشكاراً حيث قتل الصقلبي(33) .

لقد قضى عبدالرحمن الداخل سنوات حكمه في تثبيت اركان الامارة وتأسيس رسومها ونظمها ، وتمكن بعد جهود متواصلة من فرض سلطانه على عموم البلاد ليخلف لأولاده من بعده امارة ثابتة الاركان مرهوبة الجانب.

---

(31) جيرونة أطلق عليها العرب المسلمين جرندة عند فتحها ، تقع في الطرف الشمالي الشرقي من شبه جزيرة ايبرية على مقربة من حدود فرنسا وتقع على بعد 10 كيلو متر الى الشمال الشرقي من برشلونة، أنظر : بن خرداذبة ، المسالك والممالك، (ليدن – 1889) ص 90 ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص 280-285 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق، تحقيق : مكي ، التعليقات والحواشي ، ص 415.

(32) العذري ، المصدر السابق، ص 25 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 112 –113 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 62 ، ص 63-64 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 69 .

(33) العذري، المصدر السابق ، ص 11 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 54 ؛ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 55-56 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 67 –68 ؛ ابن خلدون، العبر ، ج4 ، ص 123.

ورثه على الامارة ولده الامير هشام (172 –180 هـ / 788 –796م) ، وكانت توليته بناءً على مواصفات تميز بها هشام من دون اخوته سليمان وعبدالله وهما أكبر منه سناً(34) . وقد واجه الامير هشام في بداية حكمه تمرد أخويه سليمان وعبدالله ، لكنه تمكن من اخماد تمردهم سنة 174هـ/790م ، وسمح لهما بمغادرة الاندلس الى المغرب بعد أن طلبا العفو والامان(35) . لهذا فقد اتجه الامير هشام في المرحلة الاولى من حكمه الى تثبيت دعائم سلطته في قرطبة وفي الولايات الاخرى ، فقد شهد عهده تمرد اليمانية في مدينة طرطوشة الذين التفوا حول سعيد بن الحسين الانصاري(36) ، كما أعلن مطروح بن سليمان بن يقظان التمرد بمدينة برشلونة واستولى على سرقسطة ووشقه ، لكن الامير هشام تمكن من القضاء على المتمردين في هذه المناطق(37) .

(34) أنظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج4 ، ص 490 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 120-121 ؛ ذكر بلاد الاندلس ، ص 120 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 112؛ المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، (القاهرة – 1963) ، ص 43 ؛ ابن عذارى، المصدر السابق ، ج2 ، ص 61 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 73.

(35) ابن الأثير، المصدر السابق ، ج6 ، ص 116-117 ؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس ، ص 119-120.

(36) ابن الأثير، المصدر السابق ، ج6 ، ص 117 ؛ النويري، المصدر السابق، ج22 ، ص 74 ؛ ابن خلدون، العبر ، ج4 ، ص 124.

(37) ابن الأثير، المصدر السابق ، ج6 ، ص 118 ؛ النويري، المصدر السابق، ج22 ، ص 74 ؛ وأنظر : عنان ، دولة الاسلام ، ص 223.

وفي سنة 178 هـ / 794م هاجت الفتنة ببلاد تاكرنا ، وهي أقليم رندة الحالية وأعلن سكانها التمرد على السلطة المركزية فارسل إليهم الامير هشام الاجناد وتمكن من القضاء على التمرد(38) .

وبوفاة الأمير هشام سنة 180 هـ / 796م خلفه على الإمارة ولده الحكم ، والذي عرف عنه الشجاعة والحزم حتى شبه بجده عبدالرحمن الداخل ، وقد واجه الامير الكثير من المشاكل الداخلية والخارجية فرضت عليه وضعاً جعله يخسر بعض المدن والأراضي الأندلسية(39) .

وقد كانت مناطق الثغور الأندلسية(40) من أكثر المناطق اضطراباً وخروجاً على السلطة المركزية ويعود ذلك الى أسباب عديدة منها:

الأول: إن مناطق الثغور كانت محصنة تحصناً جيداً.

---

(38) ابن الأثير، المصدر السابق ، ج6 ، ص 144 ؛ النويري ، المصدر السابق، ج22 ، ص 77.

(39) مجهول، أخبار مجموعة ، ص 124 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 38-39 ؛ المقري ، نفخ الطيب ، ج1 ، ص340

(40) هي المواضع القريبة من خط الحدود مع اسبانيا الشمالية ، وتتميز بكونها مناطق مفتوحة تدور فيها رحى المعارك ، أنظر: الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت – 1956) ، م2 ، ص 79؛ Provencal , Op. Cit., Vol. 1, p. 70 ؛ بدر ، دراسات ، ص130 ؛ وأنظر ايضاً: الزبيدي ، المصدر السابق ، م3 ، ص 75-76.

والثاني: ان بعض الاسر كانت تأنف من الخضوع للسلطة المركزية والانقياد لأوامرها بسهولة من مثل بنو قسي في الثغر الاعلى وغيرهم ، وقد عبر ابن الخطيب عن ذلك بقوله : (علو الهمم ، وشموخ الأنوف ، وقلة الاحتمال لثقل الطاعة ، اذ كان من يحصل بالاندلس من العرب والبرابرة أشرافا يأنف بعضهم من الاذعان لبعض)(41).

والثالث: ان بعد الثغور عن العاصمة قرطبة وقربهم من أراضي الاعداء في اسبانيا الشمالية سهل على المتمردين الى الهروب الى الممالك الاسبانية الشمالية عند الضيق والاضطرار(42) .

(41) تاريخ اسبانية الاسلامية أو كتاب اعمال الاعلام ، تحقيق : إ . ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف ، (بيروت – 1956) ، ص 36

(42) المصدر نفسه، ص 36 ؛ بدر ، دراسات ، ص 131.

كان أغلب هذه الحركات في مناطق الثغور من المولدين ، وقد عملت هذه الحركات بالتدريج على التحالف مع الممالك الاسبانية الشمالية ، فبينما كانت في مراحلها الاولى تعتمد على قوى المولدين وحلفائهم نراها فيما بعد تتصل بالخارج، ولجأ كثير من زعمائها المتمردين الى ارض العدو ، كما تلقت التشجيع ، والتحريض منه(43) . وقد قامت في عهد الامير الحكم في مناطق الثغور تمردات عديدة استمرت بعضها لسنوات ، وقد أجهدت الدولة وشغلتها عن مهمتها الجهادية . وكانت مدينة طليطلة العاصمة البائدة لدولة القوط(44) من أكثر مدن الاندلس خروجاً على سلطة الامارة الاموية وذلك منذ عهد الامير عبدالرحمن الداخل ، فبالاضافة الى تحصيناتها القوية(45) ، كانت فيها اعداد كبيرة من المولدين(46) . وفي عهد الحكم حدث تمرد في هذه المدينة وذلك سنة 181 هـ / 797م ، وقد استطاع الامير الحكم من السيطرة على هذا التمرد فهدأت الاوضاع فيها لمدة من الزمان ، ولكن مدينة طليطلة ظلت مصدر ازعاج وقلق للسلطة المركزية حتى فكر الامير الحكم بتدبير استطاع من خلاله أن ينال من رجالات المدينة ووجهائها ،

---

(43) المرجع نفسه ، ص 132.

(44) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص 278 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص 34 ؛ المقري ، نفخ الطيب ، ج1 ، ص 162 ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ج1 ، ص 439.

(45) الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبدالعال الحيني ، دار القلم، (القاهرة-1961)، ص 39 ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 106 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، (باريس-1840) ، ص 168.

(46) عنان ، دولة الاسلام ، ص 291 ؛ عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، دار المعارف ، (لبنان – 1962) ، ص 244.

وذلك عندما عهد امرها الى عمروس بن يوسف ، الذي تمكن بسياسته من استمالة أهل طليطلة وكسب ود كبار رجال المدينة فيها ، وقد سارع الحكم بارسال جيشاً بقيادة ولده عبدالرحمن الاوسط على اساس أنه قاصداً جهاد الاعداء في المناطق الشمالية . ودعا عمروس وجهاء المدينة للاحتفاء بالامير عبدالرحمن وإقامة وليمة رتب فيها الدخول من باب والخروج من باب آخر ، وكان الداخلون يقتادون الى حفرة يتم اعدامهم فيها، وقد كشف أمر هذا التدبير من قبل أحد أطباء المدينة عندئذ فطن الباقون فتمكنوا من النجاة بأنفسهم ، وقد عرفت هذه الواقعة باسم واقعة الحفرة وكانت سنة 191 هـ/806 م(47) .

وفي الثغر الاعلى وفي سنة 181 هـ / 797 م تمرد بهلول بن مرزوق وسيطر على منطقة الثغر الاعلى(48) ، اضافة الى التمرد الذي حصل في مدينة ماردة ، لكن الامير الحكم تمكن من القضاء عليه بعد طلب قائد هذا التمرد الامان من الامير(49) .

---

(47) أنظر: ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 68 – 71 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 199– 201 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 69 – 70 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص 14 – 15 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 84 –86 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص126 – 127 ؛ وانظر : ارسلان ، الحلل السندسية ، ج1 ، ص 457 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 236- 237؛ هدية محمد حميد ، الاندلس في عهد الحكم بن هشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1987 ، ص 43 – 45.

(48) أنظر : العذري ، المصدر السابق ، ص 57 - 60

(49) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج6 ، ص 201 – 202 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2 ، ص 72؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 86 –87 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 127

وقد واجه الامير الحكم فتنة في قرطبة سنة 189 هـ / 804 م ، وتمكن من اخمادها وعلى أثرها عمل على تحصين مدينة قرطبة وترميم أسوارها ، كما حفر حولها خندقاً(50) . يبدو ان تفاقم الاحداث الداخلية زمن الامير الحكم جعلته يتخذ مثل هذه الاجراءات خاصة بعد ان لامست الاحدث الداخلية العاصمة قرطبة نفسها ، كما يبدو أن الامير الحكم كان يتوقع هجوماً خارجياً على العاصمة قرطبة بعد تزايد الاحداث الداخلية فيها . وفي سنة 202 هـ / 817 م حدث في الربض الجنوبي في قرطبة ما عرف بهيج الربض(51) ، وقد تمكن الامير الحكم من القضاء عليه ، وأمر بهدم الربض وحوله الى أرض زراعية ، ونفي من بقي من سكانه الى خارج الاندلس(52) .

ان المسألة المهمة لهذه الحادثة هي نتائجها الخارجية ، حيث ان هؤلاء المنفين من أهل الربض توجهوا الى أماكن مختلفة ،

(50) ابن الاثير، المصدر السابق ، ج6 ، ص 188- 189 ، يذكرها في حوادث سنة 187 هـ ؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ج2 ، ص 71 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 83 – 84 ؛ وانظر : عنان ، دولة الاسلام ، ص233 – 234.

(51) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 72 –73 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 298 – 300؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط1 ، (القاهرة 1963 0) ، ج1 ، ص44؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 42 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 75 – 77 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 89 -91

(52) ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 42 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 76 – 77 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص 16.

فقسم نزل في بلاد المغرب ، والقسم الآخر توجه الى الاسكندرية(53) ، الى أن تمكن الخليفة العباسي المأمون (198 – 218 هـ / 813 –833م) من ارسال قائده عبدالله بن طاهر بن الحسين إلى الاسكندرية ، حيث أجبرهم على مغادرة هذه المدينة(54) ، وتمكنوا من السيطرة على جزيرة كريت (اقريطش) (55) ، وولوا عليهم أحد رجالاتهم وهو ابو حفص عمر بن عيسى البلوطي(56) .

وتمكنوا من تأسيس إمارة اندلسية ظلت قائمة حتى سنة 350 هـ / 961 م عندما احتلها البيزنطيون(57) .

---

(53) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 73 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 483.

(54) النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص 484 ؛ وأنظر: ابن الخطيب ، أعمال الاعلام، ص 16 ، يذكر أنهم خرجوا من الاسكندرية صلحاً الى جزيرة أقريطش

(55) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط3 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1966) ، ج8 ، ص 613 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 399 ؛ بينما يذكر ابن الابار بأنه صالحهم بمال بذله لهم مقابل التخلي عنها ، وأعطاهم الاختيار بالنزول في أي من جزائر البحر فاختاروا اقريطش . انظر : الحلة السيراء ، ج1 ، ص 45.

(56) البلاذري ، فتوح البلدان ، عنى بمراجعته : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1978) ، ص 238 ؛ الطبري ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 613 (يذكر أنه يدعى أبو حفص فقط) ؛ ابن حزم ، رسالة في فضائل الاندلس ، ص 8.

(57) الضبي ، المصدر السابق ، ص 394.

مات الامير الحكم سنة 206 هـ / 821 م وخلفه على الحكم ولده عبدالرحمن الثاني (الاوسط) (58) . وقد ورث هذا الامير دولة موطدة الاركان بعد الضربات الشديدة التي وجهها والده باتجاه بؤر التمرد ومثيري الشغب ، لذلك كانت دولة عبدالرحمن هذا دولة العلوم والآداب والبناء والعمران ورسوخ رسوم الدولة ونظمها والتي أخذت بالرقي والتكامل وابتداءاً من هذا العصر(59) .

شهد عصر الامير عبدالرحمن الثاني عدة أحداث داخلية ، منها فتنة القبائل في تدمير بسبب العصبية القبلية التي ثارت بين العرب القاطنين هذه المنطقة ، وكانت بدايتها كما تقول المصادر التاريخية في حدود سنة 207 هـ / 822 م(60).

---

(58) سمي الامير عبدالرحمن الثاني أو الاوسط لأنه ثاني ثلاثة سموا بهذا الاسم . انظر: المراكشي ، المصدر السابق ، ص 48 ؛ المقري ، نفخ الطيب ، ج1 ، ص 347؛ وأنظر : سالم، تاريخ المسلمين ، ص228.

(59) أنظر: ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 80 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 25، ص 26 ، ص 28 ؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 135 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص 48 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 45 ؛ المقري ، نفخ الطيب ، ج1 ، ص 347 ؛ وأنظر ايضاً:

Rhea Marsh Smith, Spain A modern History, (Michigan -1965), p. 31.

ويذكر ان الامير عبدالرحمن الثاني جعل من مدينة قرطبة بغداد ثانية . أنظر :

John Glubb, The Course of Empire, (London – 1965) , p. 73.

(60) أنظر: العذري ، المصدر السابق ، ص 5 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 384 ؛ ابن سعيد، المصدر السابق ، ج1 ، ص 47.

واستمرت حركات المولدين في مناطق الثغور ، ولكنها اتصفت بميزة هامة في هذه الفترة ، حيث ان التمردات في الثغور الثلاثة بدأت تتصل بالممالك الاسبانية الشمالية الذين كانوا يحرضون ويشجعون هذه الحركات على التمرد(61) . وكانت تمردات مولدي طليطلة أشدها ، فقد تزعم هاشم الضراب تمرداً في طليطلة سنة 214هـ / 829 م وقد استطاع الامير من القضاء عليه(62) . لكن مع هذا استمرت الاضطرابات في مدينة طليطلة الى أن تمكن الامير من اخضاعها سنة 222هـ/ 836م(63). وفي منطقة الثغر الاعلى كانت اسرة بني قسي(64)، وأول من تمرد على الامير عبدالرحمن الثاني من هذه الاسرة هو موسى بن موسى(65). كما عملت عناصر متعددة على إذكاء جذور التمرد في مدينة ماردة ،

(61) بدر ، دراسات ، ص 144.

(62) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 415-416

(63) المصدر نفسه ، ص 415 ، ص 444 ، ص 454 ، ص 475 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2 ، ص 84-85 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص96 – 98

(64) اسرة بني قسي يعود نسبها إلى قسي الذي كان قومساً ايام الحكم القوطي واسلم بعد فتح العرب المسلمين للأندلس ، أنظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ط4 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1962) ، ص 502 – 503؛ ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص117-118.

(65) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص 502

فقد لقي المتمرد محمود بن عبدالجبار التشجيع من قبل حكام اسبانيا الشمالية(66) . في الوقت نفسه كان ملك الافرنج قد ارسل رسالة الى متمردي ماردة يحثهم على التمرد(67) .

وفي أواخر عهد الامير عبدالرحمن الثاني ظهرت في قرطبة حركة سميت بحركة المستعربين أثارها المتعصبون من رجال النصارى في الأندلس ، وذلك بسبب ميل عدد كبير من المستعربين النصارى الى معرفة العلوم العربية والاهتمام باللغة العربية وآدابها(68) . عرفت في المصادر اللاتينية بحركة الاستشهاد ، وهي في حقيقتها حركة انتحار طوعي أثارها وقام عليها جماعة من القسس النصارى المتعصبين الذين سائهم أن يروا ابناء جلدتهم من النصارى أو ما يسمى بالمستعربين مقبلين على تعلم اللغة العربية والاهتمام بعلومها وآدابها ،

(66) أنظر: ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 89 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق مكي، ص 397؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 411 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 48 ؛ النويري، المصدر السابق ، ج22 ، ص 96 ؛ التعليقات والحواشي لكتاب المقتبس لابن حيان ، تحقيق مكي ، ص 674.

(67) رينو ، المرجع السابق ، ص 133

(68) Trend, Op. Cit., p. 20; Watt, op. Cit., p. p. 55-56 ؛

وانظر ايضاً : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 428.

فبدأ هؤلاء المتعصبون يدفعون بعض الجهلة الى اقتحام المساجد والتقول بالباطل على الاسلام والرسول الكريم محمد ﷺ ، وطبيعي أن ينتهي الفاعل الى القضاء منتهياً حاله بالاعدام ، وقد تصدى لهذه الحركة المستعربون المعتدلون واعتبروا هذا نوعاً من الانتحار الذي حرمه الدين المسيحي وقد استمرت هذه الحركة بقية عهد الامير عبدالرحمن الثاني، ولم تنتهي إلا في بداية عهد ابنه الامير محمد في سنة 245هـ / 859 م(69).

---

(69) انظر عن هذه الحركة : لين بول ، المرجع السابق ، ص 72 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 263 – 270 ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص 242 ؛ بدر ، دراسات ، ص 194 – 206؛ ابراهيم بيضون ، الدولة العربية في اسبانيا ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1978) ، ص 244 – 251 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص 119 – 121 .

تولى الامير محمد بن عبدالرحمن الامارة سنة (238-273 هـ/852-886م) بعد وفاة والده(70) . وواجه الامير محمد ظروف الامارة الاموية التي تكمن في طبيعة المجتمع الاندلسي المتكون من عناصر مختلفة اضافة الى تزايد خطر الممالك الاسبانية الشمالية التي كانت تحاول الاستفادة من ظروف الامارة الداخلية لصالح أهدافها التوسعية(71) . ويبرز هذا في تعاونها مع متمردي طليطلة(72) ، الذين اعلنوا العصيان منذ بداية حكم الامير محمد سنة 238هـ/852 م(73) ، وقد تعرضت بعض مناطق الاندلس الى هجمات المتمردين مثل قلعة رباج ، الذي استطاع الامير من اصلاح اسوارها وأعاد الاستقرار إليها ،

([70]) وقد فضله الامير عبدالرحمن الثاني على سائر أخوته ، فقد كان أحسنهم ، وأنابه عنه بقصر الامارة عندما خرج في احدى حملاته سنة 226 هـ /840 م وهو في الحادية والعشرين من عمره ، وأعطاه ولاية سرقسطة ، كما صحبه في حملته إلى بنبلونة عاصمة النافار ، وكان على ميمنة الجيش واثنى عليه في كتاب الفتح ، فعلا شأنه بين الناس ، وقد كلفه والده بمقابلة الوفد القادم من دولة الافرنج ، كما أناط اليه مهمة تصفح الكتب الواردة إليه . أنظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص102-104.

([71]) بيضون ، المرجع السابق ، ص 265.

([72]) يذكر ابن الخطيب (واستجاش أهلها ملك النصارى بجليقية اردون بن اذ فونش فوجه اليهم أخاه) . أنظر: أعمال الاعلام ، ص 20

([73]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق: مكي ، ص 292 – 293 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 94

كذلك مدينة جيان حيث بنى الامير حصن القرب منها أطلق عليه اسم (أبدة العرب) (74) ، ولم يكتف الامير بذلك وإنما قاد بنفسه حملة للقضاء على متمردي طليطلة وذلك سنة 240 هـ / 854 م(75) .

وأصبحت حركات الثغور أكثر خطراً على الأندلس في عهد الامير محمد وخصوصاً بعد ارتباطها باسبانيا الشمالية وتلقي المساعدات العسكرية منها(76) . فقد امتد نفوذ موسى بن موسى بن قسي على الثغر الاعلى وسيطر على تطلية ووشقة وسرقسطة ودخل في مصاهرات مع اسبانيا الشمالية (مملكة نافار)(77) . لكن الامير محمد استطاع فرض سيطرته على هذه المناطق بعد وفاة موسى بن موسى ، وعين ولاة من قبله لكن هؤلاء الولاة تمردوا عليه فيما بعد مثل سليمان بن عبدوس وعمروس بن عمرو بن عمروس المتمرد في مدينة وشقة(78) .

([74]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، 293 – 294 ؛ وأنظر حول أبدة والاسم اللاتيني لها(Ubeda(Ubbadat Al - Arab:

LEOPOLDO TORRES BALBAS, CIUDADES HISPANO MUSULMANAS, CONCLUSION: HENRI TERRASSE, TOMO I, p. 60

([75]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 295 ؛ وأنظر ايضاً : ابن الخطيب ، أعمال الاعلام، ص 20 –21.

([76]) بدر ، دراسات ، ص 230.

([77]) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 117 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 315 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 294 .

([78]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 324 – 325 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 296-297 .

وكان الامير قد أتخذ بعض الاجراءات للحد من نفوذ اسرة بني قسي ، فقد استعان بأسرة بني تجيب العربية فأسكنهم قلعة أيوب وبنى لهم حصن دروقة ، واستطاع بنو تجيب أن يحلوا بالتدريج مكان بني قسي في مدينة سرقسطة ، واستطاعوا حماية الاندلس من الممالك الاسبانية الشمالية فقد شكلوا حاجزاً بين الاندلس وهذه الممالك(79) . وكان لأسرة بني تجيب العربية دوراً كبيراً في محاربة اسرة بني قسي ، حيث تولى عبدالرحمن بن عبدالعزيز التجيبي ذلك ابتداءاً من سنة 248هـ / 862م إلى أن توفي سنة 277هـ /890م(80) .

استطاع الامير محمد بهذه الاجراءات من دفع خطر الثغرين الاعلى والأوسط ، لكنه لم يوفق في الثغر الادنى الذي تمرد فيه عبدالرحمن بن مروان الجليقي ووجه الامير حملة بقيادة ابنه المنذر والقائد هاشم بن عبدالعزيز ، وكانت نتيجة الحملة فشل قوات الامير وأسر القائد هاشم بن عبدالعزيز(81) . كما شهدت الأندلس في عهد الامير محمد ظهور المتمرد عمر بن حفصون في كورة رية سنة 268هـ / 881 م ، وكان أبوه من مسالمة أهل الذمة(82) ،

---

(79) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص 20 ؛ بدر ، دراسات ، ص230.

(80) العذري ، المصدر السابق ، ص 49 ؛ وأنظر: السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص 370

(81) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 360 وما بعدها .

(82) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 109

وقد استولى على حصن ببشتر وعمل على تحصينه والتف حوله جماعة من المولدين وأخذ بمهاجمة المناطق المجاورة ومهاجمة المدن

المحصنة(83) ، وجه الامير محمد حملات عديدة ضده وكان عمر بن حفصون يلجأ الى الصلح والمهادنة مع الامير احياناً ثم يعود بعدها الى التمرد والعصيان(84) .

وبعد وفاة الامير محمد تولى حكم الامارة ابنه الامير المنذر (273 –275هـ/ 886 – 888 م)(85) ، وقد انصبت جهوده في القضاء على المتمرد عمر بن حفصون الذي ازداد خطره(86) ، مما اضطر الامير المنذر الى الخروج بنفسه لمواجهته لكنه توفي اثناء حصاره له(87) .

---

(83) Smith, Op. Cit., p. 32

(84) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 361 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 104-105؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص109

(85) تذكر المصادر التاريخية بأنه كان في حملة على مدينة رية فرجع مسرعاً إلى قرطبة ، حيث تولى حكم الأندلس وقد حكم مدة سنتين فقط . أنظر : مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 149-150 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، مطابع سجل العرب ، (القاهرة – 1966) ، ص 11 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص17 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص 52 .

(86) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 114 -115

(87) أنظر : مجهول ، أخبار مجموعة ، ص 150 ؛ الحميدي ، المصدر السابق ، ص 11 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص 17 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص 52 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 116-119

حكم الأندلس الامير عبدالله بن محمد (275-300هـ/888-912 م) بعد وفاة أخيه المنذر ، وقد شهد عهده اضطراب الاوضاع الداخلية للأندلس ، وكثرة عدد المتمردين(88) ، حتى ان سلطته أصبحت محدودة على الأندلس ما عدا مدينة قرطبة(89) . وقد ازداد خطر المتمرد عمر بن حفصون في عهده(90) ، وتصدى له الامير عبدالله في سنة 278 هـ /891 م ، وألحق به هزيمة في حصن بلاي القريب من العاصمة قرطبة، مما دعاه الى التحصن في قاعدته ببشتر(91) . وفي سنة 286 هـ/899م اعتنق عمر بن حفصون المسيحية ، وأتخذ اسماً له هو (صمويل) ، لكن هذه الخطوة أدت الى صرف كثير من أتباعه حوله(92) . وحاول ابن حفصون من جانبه تقوية مركزه بعقد تحالفات مع ملك ليون ، كما يذكر أنه فاوض بعض امراء المغرب(93) .

(88) يذكر ابن حيان اسماء الخارجين على الامير عبدالله . أنظر : المقتبس ، نشر ملشور، ص 9 وما بعدها.

(89) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص 154 – 155 ؛ وأنظر :

Smith , OP, Cit., p. 32

(90) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص 51 ، ص 93.

(91) عن فتح حصن بلاي . أنظر : المصدر نفسه ، ص 93 وما بعدها.

(92) المصدر نفسه ، ص 128 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 232 –233 ؛ الجيوسي ، المرجع السابق ، ج1، ص 83

(93) أنظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص 93 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 135؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 233.

وشهد عهد الامير عبدالله استقلال الاسر المتنفذة في مناطق الثغور مثل بني ذي النون في شنتبرية وبني تجيب في سرقسطة والتي أوجدها امراء قرطبة لمواجهة خطر المتمردين(94) .

تولى حكم الاندلس بعد الأمير عبدالله حفيده عبدالرحمن الثالث (300-350 هـ/ 912-961م)(95) ، وقد عمل على توطيد السلطة المركزية وتوحيد بلاد الأندلس التي انضوت تحت لوائه(96) ، كما حرص على اعادة الجبهة الداخلية عن طريق القضاء على المتمردين . فأستخلص مدينة اشبيلية وما جاورها سنة 301 هـ/913م من يد بني الحجاج الذين استقلوا بالمنطقة منذ أيام جدهم ابراهيم بن حجاج(97) .

---

(94) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر ملشور ، ص 16 – 21 ؛ بدر ، دراسات ، ص 246

(95) يذكر ابن عذاري أنه عند اعتلائه حكم الاندلس وجدها (جمرة تحتدم ونار تضطرم شقاقاً ونفاقاً خمد نيرانها وسكن زلازلها وغزا غزوات كثيرة وكان يشبه عبدالرحمن الداخل)، انظر : البيان المغرب ، ج2، ص 157.

(96) Una cronica , p. 30-32.

(97) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص 69 – 81.

واستسلم عمر بن حفصون وفق شروط مذكورة سنة 303 هـ/915م(98)، ثم وفاته سنة 305هـ/917م(99) . وقد كان للامير عبدالرحمن الثالث دوراً كبيراً في اخماد التمردات واستعادة الوحدة الوطنية كما كانت في عهد الامراء الاقوياء(100) . وفي سنة 316 هـ/928م أعلن عبدالرحمن الثالث الخلافة ، والذي يعد من أهم الاحداث في عصره مدفوعاً بعدة أسباب(101) :

ضعف الخلافة العباسية في المشرق

قيام الخلافة الفاطمية في المغرب وتهديدهما للاندلس

(98) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر شالميتا ، ص 114- 115

(99) المصدر نفسه ، ص 138

(100) المصدر نفسه ، ص109 – 110 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 167 – 168؛
Una cronica , p. 50 .

(101) الحميدي ، المصدر السابق ، ص 13 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص 18 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص 54 ؛ المقري ، نفخ الطيب ، ج1 ، ص 353 ؛ ازهار الرياض ، ج2 ، ص 258.

الفصل الثاني

الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية

اولا: ظهور المملكة الاسبانية الشمالية

ثانيا: عبد الرحمن الداخل وسياسته تجاه اسبانيا الشمالية (138-172هـ/755-788م)

.ثالثا: جهاد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل ضد الممالك الاسبانية الشمالية (172-180هـ/ 788-796م) .

رابعا: الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية زمن الامير الحكم بن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ/796-821م) .

خامسا: حملات الامير عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/821-852م) .

سادسا: الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية حتى اعلان الخلافة الاموية (238-316هـ/852-928م) .

اولا : ظهور المملكة الاسبانية الشمالية

قامت المملكة الاسبانية الشمالية في الاقسام الشمالية والغربية من شبه جزيرة ايبرية ، وقد نمت وتطورت ومارست بعد نشأتها ثقلاً فعالاً وكبيراً في التحديات التي واجهت العرب المسلمين خلال حكم الامارة الاموية ، فقد اصبحت الاراضي بين الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية تمثل منطقة صراع مستمر(102).

فعندما غادر موسى بن نصير وطارق بن زياد بلاد الاندلس ، عندما استدعاهما الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ /705 –714م) ، ظلت هناك مناطق في الشمال والشمال الغربي لم يتم فتحها ، وكانت هذه الاجزاء من المناطق الوعرة جداً لانها تضم هضاب اشتوريش ، وقد تجمعت فيها فلول القرط المنهزمة ، وكان قائدهم يعرف باسم بلاي(103).وقبل الخوض في سمات ذلك الدور الفعال لهذا التكوين السياسي ، لابد من محاولة ايجاد تحليل فاحص لكيفية نشأتها ونموها وتطورها ، والذي لا يخرج عن مجمل العوامل التي تتضمن جانباً من الاسباب التي ساهمت في ظهور هذه الكيانات السياسية وهي كما يأتي:

(102) Bury, J.B, The Cambridge Medieval History, (Cambridge –1964), Vol. 111, p.410.

(103) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 61؛ فتح الاندلس ، ص 26؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص322؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، 179؛ المقري ، نفح الطيب ،ج3، ص17؛ ج4، ص350 ؛ وانظر:

E.Levi- provencal, Histoire De L'Espagne Musulmane, (Paris -1950), Vol. 1, p.66.

الخصائص الموقعية : لقد ساهمت الخصائص الموقعية للمكان بدور فعال في نشوء المملكة الاسبانية الشمالية ، بفضل موقع هذه المناطق اولاً من شبه جزيرة ايبرية (اقصى الشمال) ، حيث تجتمع في هذه الهضاب البعيدة مجموعة من فلول القوط . ويذكر بروفنسال ان هؤلاء التجأوا مع زعيمهم بلاي إلى جبل اوسيفا ، وبقوا في كهف كوفاسانتا ماريا الذي سمي فيما بعد باسم كوفادنجا (كوفادونكا)(104)، الواقع في اعلى قمم جبال كنتبرية ، ويطلق عليها الاسبان اسم (قمم اوربا) ، بينما تسميها المصادر العربية (الصخرة)(105). وهذا الكهف عبارة عن مغارة كبيرة في منطقة صخرية وعرة جرداء تمتاز بمراكزها الدفاعية الكثيرة تصلح للمعارك الحربية(106). فبالاضافة إلى وعورتها فهي مواقع محصنة ساهمت في نشأة عدد من مراكز الاستقرار ، والتي تطورت فيما بعد ، ولاسيما وأن اوربا في العصور الوسطى كانت مليئة بالقلاع والحصون(107).

(104) Ibid, Vol.1, p.66.

(105) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 28؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، 29 ؛ عنان ، دولة الاسلام، ص207؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص132؛ عبد الواحد ذنون طه ، دراسات اندلسية (المجموعة الاولى)، ط1 ، (موصل - 1986)، ص156.

(106) محمد عبد الله عنان ، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ط2 ، مؤسسة الخانجي، (القاهرة -1961) ، ص 366.

(107) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، ط2 ، (القاهرة -1977) ، ص 25.

عدت هذه المنطقة بؤرة ومركز استقطاب لجأ اليها القوط الهاربين من العرب المسلمين اثناء فتح شبه الجزيرة الايبرية ، ومنهم بلاي الذي تمكن هو واتباعه من التحصن في هذه المناطق ، وقد اعتقد الفاتحون انها ليست ذات اهمية(108). وكان بلاي ابنا لدوق كنتبرية فافيلا(109)، وقد وقع اسيراً بيد المسلمين ، لكنه تمكن من الفرار من قرطبة في ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة 98هـ/716م(110)، واستقر به المقام في منطقة "كانجاس دي أونيس "، وبموجب التقاليد الاسبانية تم انتخابه رئيساً في السنة نفسها(111). حيث كان قد التف حوله فلول من القوط الهاربين من جيش الفتح ، وجماعة من الايبريين الرومان المقيمين في هذه المنطقة ، فأخذ يحرضهم على الوثوب بالعرب ويعيب عليهم التخاذل والاستسلام(112). وكان عامل الاندلس على منطقة الاشتوريش انذاك رجل من اهل المغرب يعرف باسم " منوسة " والذي كان يحارب بلاي حتى ارغمه على التحصن بمنطقة الصخرة . لكن انشغال المسلمين بشؤونهم الداخلية ،

---

(108) المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص351 ؛ Provencal, op. Cit., Vol.1, p. 67؛ حسين مؤنس، فجر الاندلس ، ط1، (القاهرة - 1959)، 309.

(109) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص322 ؛ Provencal, op. Cit., Vol.1, p. 66؛ مؤنس، فجر الاندلس، ص319 .

(110) المقري ، نفح الطيب ، ج4 ، ص350 .

(111) Provencal, op. Cit., Vol.1, p. 66

(112) المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص 17 ؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 334.

فضلاً عن انهم استهانوا أمر هذه الشرذمة الصغيرة مما ادى إلى استفحال امرهم . وقد تنبه المسلمون إلى ذلك فارسلوا حملات لم تستطع القضاء عليهم ، ويذكر بروفنسال إلى ان بلاي وجماعته حققوا نصراً على المسلمين في عهد الوالي عنبسة بن سحيم (103-107هـ /721 –725م) ، الذي ارسل حملة بقيادة القائد علقمة اللخمي إلى مناطق تواجد هؤلاء العصاة ، ويبالغ في وصف هذا النصر الذي تحقق بعد حصار كوفادونجا(113).

لكن الخلاف بين منوسة وعبد الرحمن الغافقي ، وما اتهم به منوسة من موالاة بعض العناصر المعادية في المنطقة أدت بعد ذلك إلى اعدامه ، ومن ثم جاءت نتائج واقعة بلاط الشهداء سنة 114هـ / 732م ، وتوقف العمليات العسكرية لمدة من الزمن ، لتقوي من مركز بلاي واتباعه في المنطقة ، ولتهيء له ظروفاً مناسبة لتوسيع نفوذه حتى شمل اقليمي اشتريش وكنتبرية ، وقسماً من منطقة جليقية في اقص الغرب من البلاد (114).

---

(113) يعطي بروفنسال لهذا النصر اهمية كبيرة ويذكر انه كان بداية لتنامي الشعور القومي في اسبانيا الشمالية، كما يعده العلامة الطليعية لاسترداد اراضي شبه الجزيرة الايبرية. انظر :

Histoire De L'espagne Musulmane m Vol.1,p. 67-68.

(114) انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5، ص 174-175؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص 28؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 323؛ المقري ، نفح الطيب ، ج4، ص351؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص 334.

وتذكر بعض المصادر ان الوالي عقبة بن الحجاج السلولي (116-123هـ/734-740م) ، جهز حملة عسكرية باتجاه البؤر التي تواجدت بها فلول القوط وزعيمهم بلاي ، وحققت حملته بعض النجاح ، لكن اعتصام بلاي واتباعه في المناطق الوعرة ، لم يستأصل الداء الذي سيظل ماثلاً امام الاندلس ، فضلاً عن احتقار العرب لهؤلاء المعتصمين لقلتهم فتركوهم وشأنهم ، وكان ذلك من سقطات قادة هذه الحملات(115).

لقد منح انسحاب الحامية العربية بلاي فرصة كبيرة لاعادة امجاد دولة القوط ، والتي بدأت تظهر بالفعل مع ازدياد اتباعه وانصاره ، ومغادرة الكثير من قبائل المغرب العربي لبعض المناطق الجبلية والمحاذية لمناطق نفوذ بلاي ، لاسباب سياسية احياناً ، واقتصادية أحياناً اخرى ، وكل ذلك جعل مبدأ قيام اسبانيا الشمالية امراً لاشك فيه ، وقد استغل بلاي كل الظروف لمهاجمة الاراضي الاندلسية ،والتوسع على حسابها ، وعلى هذه السياسة سار اتباعه بعده(116).

---

(115) مجهول اخبار مجموعة ، ص 28؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج2 ، ص29.

(116) مجهول اخبار مجموعة ، ص61-62 ؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص348.

مات بلاي سنة 119هـ / 737م ، وكان خلفه على الحكم ولده فافيلا حيث حكم مدة سنتين فقط(117). من ناحية اخرى قامت في ولاية كانتبرية امارة حكمها الدوق بتروس، وكان هذا على علاقة من التعاون مع بلاي ، غير ان بتروس كما تقول بعض المراجع لم يكن يشكل خطراً كبيراً على الاندلس ، لوقوع امارته على الطريق الذي كانت تسلكه القوات العربية باتجاه جبال البرتات ، وان اصبح لهذه الامارة بعد ذلك شأن وسميت باسم مملكة نافار أو نبرة(118). وجمعت اواصر التعاون الدولتين إلى الاتحاد ، فقد تزوج الفونسو الاول بن بتروس من الاميرة ارموزنده بنت بلاي وظهرت بهذه المصاهرة نواة اسبانيا الشمالية كقوة يحسب لها حساب في المنطقة(119).

([117]) مجهول ، فتح الاندلس ، ص 26؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 323؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص179 ؛ وانظر :

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p.68.

ايضا انظر :

Trend, op. Cit., p.31.

([118]) عنان ، دولة الاسلام ، ص205 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص101؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص132.

([119]) انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص323؛ Provencal, op. Cit., Vol. 1, p.68.، عنان دولة الاسلام ، ص210.

بدأ نشاط المملكة الاسبانية الشمالية في اوائل القرن الثاني الهجري / النصف الاول من القرن الثامن الميلادي ، لاعادة اراضي شبه الجزيرة الايبرية،ويحدد بعضهم ذلك بظهور بلاي أو بموته(120). ويعتقد برفنسال ان هذا النشاط تنامى بعد النصر الذي حققته اسبانيا الشمالية على المسلمين في حصار كوفادونجا(121). والحقيقة ان ظهور المملكة الاسبانية الشمالية واستغلالها كل الظروف زمن بلاي وبتروس يعد بداية لذلك النشاط ، حيث وظف بلاي وبتروس ومن جاء بعدهما كل العوامل الممكنة بهذا الاتجاه، وعدوا ذلك حربا مقدسة واجبة على الجميع ، وقد قادت الكنيسة هذا الاتجاه وشجعت البة ليس بالنسبة للاسبان فقط بل بمساعدة البابا وأوربا كلها .

(120) اطلق الاسبان على هذه الحركة الاسترداد "الريكونكوستا " انظر : Trend, Op. Cit., p.31.؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص309-310.

(121) Histoire De L'Espagne Musulmane ,Vol. 1. P. 67-68.

قامت في اسبانيا الشمالية ثلاث ممالك أو امارات ، الاولى هي مملكة اشتوريش وجليقية ثم سميت فيما بعد مملكة ليون . كانت العاصمة الاولى لهذه المملكة كانجاس وهي تقع في ارض وعرة (122). ثم نقلت العاصمة إلى اوفييدو(123). ثم إلى ليون(124). ، وذلك بسبب موقعها الجغرافي بين جليقية واشتوريش(125). وقد كان النظام الاقطاعي سائداً في مملكة ليون(126). وتمثل نظام الحكم فيها بكونه ملكياً حيث الملك على رأس نظام الحكم ، ويتمتع بسلطات كبيرة ، وكان المالك الوحيد لجميع اراضي المملكة(127). كانت المملكة في بدايتها عبارة عن كتلة من المحاربين بزعامة قائد يطلق عليه تجاوزاً اسم الملك ، ومع قيام هذه المملكة وظهور الملوك فيها اصبح لها قانون على نمط القانون القوطي القديم يحتوي على احكاماً تتضمن :

(122) عنان ، دولة االاسلام ، ص 214.

(123) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2، ص 58 ؛ وانظر عن مدينة اوفييدو : عنان ، الاثار الاندلسية ، ص 361-365.

(124) وصفها الحميري في كتابه الروض المعطار ، ص 514 بانها " عامرة ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ولاهلها همة ونفاسة "

(125) عنان ، دولة الاسلام ، ص 364 ، ص 378؛ تراجم اسلامية شرقية واندلسية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة – 1970)، ص 171.

(126) العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص 74.

(127) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج1 ، ص327.

سلطات الملك ونظام التشريعات الملكية

التنظيم الكنسي والطقوس الدينية

الحياة المدنية

لهذا اصبحت مؤسسات الحكم والادارة في مملكة ليون على النمط القوطي، الذي كان سائداً في شبه الجزيرة الايبرية قبل فتح العرب المسلمين لها(128). حكم هذه المملكة عدة ملوك منهم:

الفونسو الاول (121-140هـ /739-757م) الذي لقب بالكاثوليكي ، ويعد المؤسس الحقيقي للمملكة الاسبانية الشمالية ، فقد كانت لديه رغبة كبيرة في توسيع مملكته على حساب الاندلس ، وقد لاقت مبادراته ترحيباً كبيراً في اسبانيا الشمالية(129)، فقد استغل الاوضاع والفتن الداخلية فضلاً عن الظروف الاقتصادية التي حلت بالمنطقة سنة 133هـ/750م ، واستمرت لعدة سنوات وكان تأثيرها على المناطق الشمالية الغربية ، فهاجر كثير المسلمين من هذه المناطق ، وبقيت منطقة واسعة بين جليقية والاراضي الاسلامية استولى عليها الاسبان(130).

---

(128) بدر ، دراسات ، ص 137-138 . نقلا عن :

Luis G. De valdeavellno, Historia de Espana,T.1., (4 ed), (Madrid-1968), pp. 434-437.

(129) Provencal, Op. Cit., Vol.1, p. 68.

(130) انظر مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 62؛ Provencal, Op. Cit., Vol.1, p. 69.

وقد واصل الفونسو الاول تقدمه واستطاع ان يسيطر على غاليسيا وشمال البرتغال الحالية ، كما وصل إلى المنطقة التي اطلق عليها فيما بعد اسم قشتالة ، وسيطر على مناطق عديدة من شبه الجزيرة الايبرية(131). ونتيجة لذلك فقد خسرت الاندلس مراكزها مثل ، ليون ، وسمورة(132)، وشلمنقة(133)، وشقوبية(134)، وابله(135)، وغيرها ، حتى يذكر ان الاندلس قبل مجيء عبد الرحمن الداخل كانت قد فقدت ربع شبه الجزيرة على وجه التقريب ،

---

(131) Ibid.,Vol.1, p. 69 –70.

(132) سمورة : اصبحت فيما بعد احدى قواعد مملكة جليقية تتميز بتحصينات كبيرة ، حيث يحيطها اسوار عديدة، يفصل بينها خنادق ومياه واسعة . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، م3، ص255؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص324؛ عنان ، الاثار الاندلسية، ص352 –356.

(133) شلمنقة : من اوائل المدن الاندلسية التي فقدها المسلمون في بداية عهد عبد الرحمن الداخل ن فلم تبق في ايديهم سوى نصف قرن ، وتقع على الضفة اليمنى لنهر تورمس احد افرع نهر دويرة . انظر : عنان ن الاثار الاندلسية، ص 357-360.

(134) شقوبية : مدينة قديمة بالاندلس ، عبارة عن قرى كثيرة متجاورة ومتقاربة ومتداخلة ،وفيها عدد كبير من السكان ، وهي تابعة لمدينة طليطلة تبعد عنها مئة ميل . انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص350 ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ،ج1 ،ص360-363 ؛ عنان ، الاثار الاندلسية ، ص322-325.

(135) ابلة : تقع على مقربة من مدينة شقوبية . استولى عليها العرب المسلمون منذ بداية الفتح بعد ذلك اصبحت منطقة نزاع بين الاندلس والمملكة الاسبانية الشمالية مثل شقوبيه وسمورة وغيرها . انظر : ارسلان ، الحلل السندسية ، ج1 ، ص 340-342 ؛ عنان ، الاثار الاندلسية ، ص 326-327.

وبهذا اصبحت حدود المملكة الاسبانية تضم اشتوريش ، وسانت اندير ، واجزاء من برغش ، وليون وجليقية(136). ويذكر بروفنسال ، انه خلال هذه الفترة خسرت الاندلس الربع الجيد من اراضيها ، وان هذه المناطق التي تم الاستيلاء عليها في عهد الفونسو الاول ، استوطن فيها سكان اسبانيا الشمالية في السنوات التي تلت حكمه ، واصبحت مناطق للصراع بين اسبانيا الشمالية والاندلس(137).ومهما يكن من امر فان هذه الاراضي قد كلفت الجيوش العربية الفاتحة جهوداً كبيرة لفتحها ، وبذلك ازداد خطر المملكة الاسبانية الشمالية على الاندلس ، خاصة وان هذه المناطق قد شهدت نزوح العديد من المسلمين منها كما ذكرنا.

خلف الفونسو الاول في حكم المملكة الاسبانية الشمالية ابنة فرويله الاول ، الذي عاصر عهد الامير عبد الرحمن الداخل(138)، وكانت مدة حكمه احدى عشر سنة ، تمكن خلالها من ضبط امور المملكة ، وتوسيع حدودها على حساب الاندلس مستغلاً اوضاع الاندلس الداخلية(139).

(136) Bury, op. Cit., Vol. 111, P.410.

وانظر : مؤنس ، فجر الاندلس ،ص 350 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، 135؛طه، دراسات اندلسية ، ص159.

(137)Histoire De L’Espagne Musulmane, Vol.1, p. 71.

(138) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص323؛ Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 115 .

(139) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5 ،ص500 (يطلق على فرويله اسم تدويليه) ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص180 .

تولى حكم المملكة الاسبانية الشمالية بعد وفاة فرويله(140). اخوه اوريليو " واستولى على ارض اشطوريش (اشتوريش) التي منها اصله وارض غيلسية وارض برتقال وبعض ليون . وكان ملكاً كبيراً "(141). حكم بعده اخوه سيلو(142). الذي توفي سنة 168هـ/784م(143). وبما انه لم يكن له وريث . فقد عين الفونسو بن فرويله الاول تحت وصاية زوجة سيلو مما ادى إلى استياء قسم كبير من الشعب(144)، فقامت ثورة في جليقية بزعامة مورقاط ، واستولى على حكم هذه المملكة لمدة سبع سنوات(145)، واستقل في القسم الغربي من المملكة ، وانظم البة العديد من النبلاء المعارضين لفرويله الاول ، خشية ان يستقر الحكم لابنه الفونسو الذي لجأ إلى البة، ورأى مورقاط ان يوطد سلطته بالتحالف مع المسلمين الذين يدين لهم بالمساعدة في الوصول إلى الحكم ، ومما يذكر انه كان من اصل عربي من جهة الام(146).

(140) يجعل ابن خلدون تاريخ وفاته سنة 158هـ/774م . انظر : العبر ، ج4، ص180.

(141) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص323 .

(142) المصدر نفسه ، ص323 يذكر اسمه شيله .

(143) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 79؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص180 .

(144) انظر : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 324 يسميه الفنش بن فرويله؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص214، ص216؛ الحجي ، اندلسيات ، ج2 ، ص44.

(145) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6، ص79 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص324 يذكر اسمه موريغاطه حكم لمدة خمس سنوات ؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4 ، ص180 الذي يسميه سمول ملط .

(146) عنان ، دولة الاسلام ، ص216؛ عبد الرحمن علي الحجي ، اندلسيات (المجموعة الثانية) ،ط1 ، دار الارشاد، (بيروت –1969) ، ص69.

يذكر بروفنسال ، ان هؤلاءالامراء الثلاثة الذين حكموا مملكة جليقية أو اشتوريش بعد وفاة فرويله الاول لم يكن لهم علاقات عدائية مع الاندلس ، فلمم تذكر الروايات العربية والاجنبية أي اشتباكات حدثت بين القوات الاندلسية وقوات اسبانيا الشمالية خلال هذه الفترة ، مما يشير إلى وجود مفاوضات بين الطرفين(147).

بعد وفاة مورقاط جاء إلى الحكم برمند(148). حيث انتخبه النبلاء الذين ساندوا مورقاط خوفاً من انتقام الفونسو لهم ، ولم يكن لبرمند رغبة في الحكم ، اذ انه كان يفضل حياة العزلة والترهب في الدير ، فعقد في البداية معاهدة سلم مع الفونسو ، وعينه على قيادة الجيش خوفاً من مهاجمة الامير هشام بن عبد الرحمن لاسبانيا الشمالية(149)، الا انه بعد ذلك تنازل عن الحكم إلى الفونسو وذلك سنة 175هـ/ 791م(150).

---

(147) Histoire De L'Espagne musulmane, Vol. 1, P. 117.

(148) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6، ص 120؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص 324 يسميه برموده؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4 ، ص 125يسميه (ابن مند).

(149) انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6، ص 120؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ص 324 ؛ عنان، دولة الاسلام ، ص217 ؛ الحجي ، اندلسيات ، ج 2، ص45.

(150) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص120 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ص 324.

تولى الفونسو حكم المملكة الاسبانية الشمالية باسم الفونسو الثاني ، ودام حكمه اثنين وستين عاماً(151). وعد واضع اسس ومقومات هذا الكيان ، فقد كان له دور كبير في بناء اسبانيا الشمالية في النواحي السياسية والاجتماعية بفضل حسن ادارته ، وقد اتخذ من مدينة اوفييدو عاصمة له(152). وفي اواخر عصر الفونسو الثاني ظهر حدث ديني كان له تأثير في توجيه مصير المملكة الاسبانية الشمالية ، فقد اخترع اسطورة العثور على قبر القديس يعقوب (شنت ياقب) ، ويذكر انه قتل في بيت المقدس ،وادخله تلامذته في مركب حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة التي سميت باسمه شنت ياقب ، وقد اعتبروا قبر القديس يعقوب من الاماكن المقدسة التي اخذ النصارى يزورونها من انحاء اوربا(153). رغم ان علاقة القديس يعقوب باسبانيا ليس لها اساس تاريخي ، من حيث كون القديس المذكور لم يصل اسبانيا ، ولم يدعو بها للنصرانية

---

(151) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، 120 ، ص 530 ؛ وانظر . عنان دولة الاسلام ، ص 258 يذكر ان حكمه دام احدى وخمسين عاماً ؛ انظر ايضاً : الحجي ، اندلسيات ، ج2، ص 45.

(152) Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.143.

وانظر ايضاً : عنان ، دولة الاسلام، ص357 .

(153) الحميري ، المصدر السابق ، ص 348.

فعندما ازداد الصراع بين الاندلس واسبانيا الشمالية في عهد الفونسو الثاني ، وتعلقت الامال بحماية القديس يعقوب لاسبانيا الشمالية ، حتى لقد كان الناجون من المعارك بما فيهم الفونسو الثاني يركعون امام ضريحه ، ويقدمون طقوس الشكر(154). كما كان له اثر كبير في اثارة الروح المعنوية لدى النصاري ، ودفعهم لجمع الاموال اللازمة لمحاربة المسلمين في الاندلس(155). وبذلك فقد ايقظ فيهم الاحساس الديني باستمرار ، ووجه المملكة الاسبانية الشمالية نحو اوربا(156).

حكم بعد الفونسو الثاني عدة ملوك سيرد ذكرهم في هذا الفصل ، والمهم بالنسبة لهذه المملكة انها كانت في البداية تسمى مملكة اشتوريش وجليقية ، لكنها عرفت فيما بعد باسم مملكة ليون ، بعد نقل العاصمة إلى مدينة ليون (157).

---

(154) بدر ، دراسات ، ص 138.

(155) وليم جيمس ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران ،ط2، (القاهرة - 1964) ، م4، ج3، ص223 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص 199.

(156) انظر ايضاً تفاصيل هذه الاسطورة عند :

ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص 61-66؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص217-218 ؛ دوروثي لودر، اسبانيا شعبها وأرضها ، ترجمة :طارق فودة ، (القاهرة –1965)، ص 60-61 ؛ حسين مؤنس ، رحلة الاندلس ، ط1 ، (القاهرة - 1963)، ص 363-364.

(157) يذكر ابن الخطيب في كتابة اعمال الاعلام ، ص324 ان الفونسو الثالث أو دون الفنش بن أردونيه كما يسميه " هو الذي نقل دار ملك ابيه إلى ليون ، وتسمى ملك ليون " ؛ بينما يذكر عنان في كتابة دولة الاسلام ، ص 364 ان غرسيه بن الفونسو الثالث هو الذي نقل قاعدة المملكة من اوفييدو إلى ليون ؛ ايضا انظر : الحجي ، اندلسيات ج2 ، ص 47.

قامت إلى جانب مملكة ليون ، مملكة النافار أو نبارة ، واطلقت الروايات العربية على هذه المملكة اسم امارة بنبلونة(158) نسبة إلى عاصمتها أو بلاد البشكنس(159). أو البشاكسة(160). وقامت هذه المملكة في منطقة الجنوب الغربي من جبال البرتات في بلاد الباسك او البشكنس الجبلية وكانت هذه الامارة في بدايتها تخضع إلى سلطة بعض النبلاء التابعين للافرنج ، أو لامراء من كانتبرية واشتوريش ، ولم يتمكن امراء جليقية من اخضاع هذه الامارة إلى مملكتهم، على الرغم من الحملات العديدة التي شنوها عليها ، وذلك لتفاني البشكنس في الدفاع عن امارتهم(161). كما ان طبيعة بلادهم الجبلية كانت تمكنهم من صد الهجمات الموجهة ضدهم(162).

---

(158) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 16.

(159) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص196؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 114 يطلق عليهم اسم البشقنش ؛ ذكر بلاد الاندلس ، ص 68؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص141.

(160) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص 502.

(161) عنان ، دولة الاسلام ، ص 364 – 365 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص136 ؛ طه ، دراسات اندلسية ، ص 160.

(162) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج1، ص322 .

كانت عاصمة مملكة النافار مدينة بنبلونه ، والتي تقع في اراضي وعرة مجدبة(163). وكان على راس نظام الحكم الملك ويشاركه في الحكم ثلاث طبقات: طبقة النبلاء ، الطبقة الوسطى ، الطبقة العامة . وكان لطبقة النبلاء نفوذ كبير حيث تشارك الملك في ملكية الاراضي ، وكانت تساهم في تجهيز الحملات العسكرية الموجهة ضد الاندلس(164).

ان اولى الاسر الحاكمة التي ظهرت في مملكة النافار هي اسرة بني ونقة ، ويسوق لنا ابن حيان اخباراً متفرقة عن هذه الاسرة ، ومن هذه الاخبار نستدل على ان هذه الاسرة كانت مرتبطة بعلاقة التحالف والمصاهرة مع اسرة بني قسي سادة الثغر الاعلى(165). ومن زعماء هذه الاسرة غرسيه انيجز ، ويسميه ابن حزم ملك البشاكسه(166). وقد كان على علاقة طيبة مع اسرة بني قسي في الثغر الاعلى ، وارتبط معهم برباط التحالف والمصاهرة (167). ، وحارب مع زعيمهم موسى بن موسى ضد اردونيو الاول ملك جليقية سنة 248هـ/862م ، وهي المعركة التي قتل فيها غرسيه وجرح فيها موسى بن موسى جروحاً بليغة سببت له الوفاة في نفس السنة(168).

---

(163) الحميري ،المصدر السابق ، ص 104.

(164) ارسلان ، الحلل السندسية ،ج1 ، ص327.

(165) انظر ، المقتبس ، تحقيق : مكي ، ص 4 ، ص 16.

(166) ابن حزم ، جمهرة ، انساب العرب ، ص 502.

(167) ابن حزم ، جمهرة ، انساب العرب ، ، ص 502 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 365.

(168) انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 97 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 294 .

وخلف غرسيه ابنه فرتون المعروف بالانقر(169)، الذي قضى فترة طويلة في الاسر بقرطبة(170). ثم اطلق سراحه وتولى حكم النافار لكنه عزل عن الحكم بعد ان تغلب عليه شانجه غرسيه الاول (171). (293-314هـ/ 905-926م) ، الذي كان اول من تلقب بلقب ملك من امراء النافار ، ويعد المؤسس الحقيقي لهذه المملكة(172).

قامت مملكة اخرى في شمال اسبانيا فضلاً عن مملكتي ليون والنافار في الاراضي الواقعة بين مملكة ليون في الغرب والنافار في الشرق تسمى بردوليا وهي جزء من كنتبرية ، وقد اطلق عليها فيما بعد قشتالة نسبة إلى قلاعها المتعددة التي اقامتها مملكة ليون لحماية نفسها من هجوم المسلمين (173). وعرفت هذه الحصون باسم البة والقلاع(174). وكانت هذه المملكة تحكم في بداية الامر من قبل امراء تابعين لمملكة ليون ،

---

(169) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 310.

(170) المصدر نفسه ، ص 310 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص97.

(171) يذكر عند ابن حيان باسم " شانجه بن غرسيه " . انظر : المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص194 ؛ ويشير اليه ابن عذاري " العلج شانجه " . انظر : البيان المغرب ، ج2 ، ص186، ص188.

(172) عنان ، دولة الاسلام ، ص 365-366؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص 136 ؛ طه ، دراسات اندلسية ، ص161.

(173) Smith, Op. Cit., P. 53.

وانظر ايضا : العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص 41 ، السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب، ص 136 ؛ طه ، دراسات اندلسية ، ص 161.

(174) البة هي الاقليم الواقع على منابع نهر ابرو ، اما القلاع فيراد به المنطقة التي تعرف اليوم قشتالة القديمة واطلق العرب هذا الاسم لكثرة قلاعها . انظر ابن الابار ، الحله السيراء ،ج1 ، هامش رقم 2 ، ص 135-136.

ورغم ذلك كان لديهم شيء من الاستقلال الذاتي مكنهم من محاربة الاندلس ، وكانت انظمتهم الادارية بعيدة كل البعد عن النظام الاقطاعي السائد في مملكة ليون ، فقد انتشر بين سكان هذه المنطقة نظام الملوكيات الصغيرة ، حيث يتمكن كل فرد حماية ارضه واملاكه(175). عاصمة هذه المنطقة مدينة برغش وتوصف بأنها مدينة كبيرة محصنة تحيطها اسوار عديدة وتقع قريبة من مدينة ليون(176).

لقد مثلت هذه الممالك الاسبانية الثلاث خطراً عانت منه الاندلس خلال فترة الامارة الاموية ، وحرص الامراء الامويون على مجابهة هذا الخطر الخارجي ، ذلك ان هذه الممالك كانت تسعى إلى تحقيق هدف واحد وهو توسيع حدودها على حساب الاندلس(177). ولم يقتصر تحقيق هذا الهدف على اسبانيا الشمالية وحدها وانما تعداه إلى اوربا ، حتى لقد عد الدفاع عن هذه الممالك جزءاً من الصراع الغربي ضد المسلمين من اجل اعادة الاندلس داخل النطاق الاوربي(178).

---

(175) العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص 74.

(176) الحميري، المصدر السابق ص88؛ وانظر : السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص 136؛ طه، دراسات اندلسية ، ص 161.

(177) Smith, Op. Cit., P. 75.

(178) Ibid, P. 52.

ثانيا : عبد الرحمن الداخل وسياسته تجاه اسبانيا الشمالية (138-172هـ/755-788م)

كانت التمردات الداخلية التي تعرض لها الامير عبد الرحمن الداخل خلال فترة حكمه قد اخذت من وقته سنوات طويلة ، وقد انعكس هذا بشكل خاص على سياسته الخارجية . من جانب اخر نجد انه بمجرد وصول فرويله الاول إلى حكم المملكة الاسبانية الشمالية بدأ بمهاجمة الاراضي الاسلامية مستغلاً ظروف الاندلس الداخلية وانشغال عبد الرحمن الداخل بتمهيد اوضاع الاندلس(179). وقد استطاع فرويله من ابعاد المسلمين عن ثغور بلاده ، ولهذا لا يستبعد ان يكون قد شن سلسلة من الهجمات لاسيما في كورونيا شمال غرب البلاد(180).

([179]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5، ص500 ؛ ابن خلدون العبر ، ج4، ص180.

([180]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5، ص500 ؛ بيضون ، المرجع السابق ، ص198.

لقد هاجم فرويله الاراضي الاسلامية على رأس حملة ضخمة عبر خلاها نهر دويره ، ودخل مناطق لك(181)، وبرتقال (بورتو) (182)، وشلمنقه ، وشقوبية ، وسمورة ، وقشتالة ، وضمها إلى مملكته (183). وقد وصفت بأنها اعظم حملة قامت بها هذه الدويلة على الاراضي الاسلامية بعد احتلال الفرنج لسبتمانيا(184)، واستيلائهم على اربونة(185).

ذكرت بعض المراجع ان الامير عبد الرحمن الداخل عقد اتفاق مع اهل قشتالة في سنة 142هـ/759م ، وقد تم الاتفاق في عهد فرويله ، وامده خمس سنوات (186).

---

(181) لك : مدينة بالاندلس من اعمال فحص البلوط ، استولى عليها العرب المسلمين منذ بداية الفتح، تقع بالقرب من مدينة شنت ياقب فوق ربوة مرتفعة . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، م5، ص22؛ عنان، الاثار الاندلسية، ص 361.

(182) برتقال مدينة قديمة من قواعد غرب الاندلس ، وتمتاز بتحصيناتها الكبيرة ولها اسوار كبيرة وابواب منيعة. انظر : مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص55 ؛ عنان ، الاثار اندلسية ، ص 395.

(183) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج5،ص500؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص122،ص180؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص330؛ وانظر :

Abdyrrahman Ali EL-Hajji, Diplomatic Relation of umayya spain with western Europe, ph. D. Thesis, (Cambridge - 1966), p.25

(184) سبتمانيا : ويطلق عليها لانجدوك التي تسمى ايضاً " جوثيمة " أو القوطية بسبب بقائها تحت حكم القوط مدة طويلة ، وعدد مدنها سبعة منها مدينة اربونة، انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص 46.

(185) عنان ، دولة الاسلام ن ص 212.

(186) يذكر بروفنسال ان الاتفاق عقد بين الامير عبد الرحمن الداخل وامير من النبلاء الذي يحكم مملكة بردوليا. انظر :

Histoire De L'Espagne musulmane, Vol. 1, P. 116.

ونص الاتفاق يتضمن : "بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب امان الملك المعظم عبد الرحمن ، للبطارقة والرهبان والاعيان والنصارى والاندلسيين اهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان . كتاب امان وسلام ،وشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة الاف اوقية من الذهب وعشرة الاف رطل من الفضة ، وعشرة الاف من خيار الخيول ، ومثلها من البغال ، مع الف درع وألف بيضة (187)، ومثلها من الرماح في كل عام إلى خمس سنين." (188).والظاهر ان كلا الطرفين كان بحاجة إلى مثل هذا الاتفاق ، فقد كان عبد الرحمن بحاجة لتوطيد كيان الامارة الاندلسية والطرف الاخر كان يمر في ظروف داخلية غير مستقرة ، وهكذا تبدو هذه الاتفاقية وكأنها لمصلحة الطرفين (189).

وبعد انقضاء امد المعاهدة بدأ عبد الرحمن الداخل بتجهيز عدة حملات باتجاه مواطن التجمع للاعداء ، فدخلت قوة من الاندلس سنة 148هـ/765م ارض جليقية، وجازت عدة مناطق وعادت إلى داخل الاندلس بعد ان حققت اهدافها ،وفضلاً عن ذلك فقد اهتم الداخل باصلاح اسوار بعض القلاع وتحصين المناطق الثغرية(190).

([187]) يذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب ، م1، ص297 ، انه يقصد بالبيضة الخوذة.

([188]) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, P. 116-117.

وانظر ايضاً الاتفاق عند : الحجي، اندلسيات ،ج2، ص63-64 ؛ فريدة رؤوف الانصاري ، الامارة الاموية في الاندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – 1976،ص203 ؛ محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والادارية في الاندلس وشمالي افريقية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت –1980)، ص 134.

([189]) الحجي، اندلسيات، ج2، ص65.

([190]) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص 115 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص 212-213.

وقاد في سنة 150هـ/ 767م بدر مولى الامير عبد الرحمن الداخل حملة توغلت في اقليم البة والقلاع ، ودمرت ما صادفته من تحصينات العدو ، واجبرت ملكها فرويله على دفع الجزية وفرض الشروط التي تؤمن للاندلس وثغورها اماناً وسلاماً . والظاهر ان هذه الحملة كان لها من النتائج ما اعتبر بها فرويله مع عجزه عن مواجهة قوات الاندلس ، كما ان الانتصار على الاعداء خارج الحدود قد منح دولة عبد الرحمن الداخل هيبة وقوة على مستوى الداخل(191).

وتذكر المراجع اللاتينية حملة قادها فرويله سنة 157هـ/773م ضد القوات الاندلسية وتبالغ في نتائجها(192). ويذكر بروفنسال انه خلال هذه الحملة تم اسر ابن الامير عبد الرحمن وهو الامير الشاب عمر ، ومن ثم اطلق سراحه بناء على امر من الملك فرويله(193).

---

(191) ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج2، ص54؛ مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص115؛ قارن احداث هذه الحملة عند ابن الاثير الذي يذكر انها حدثت سنة 149هـ/766م . انظر الكامل في التاريخ ، ج5، ص590؛ النويري ، المصدر السابق، ج22، ص65.

(192) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, P. 115

وانظر ايضاً عنان، دولة الاسلام، ص 213.

(193) Histoire De L'Espagne musulmane, Vol. 1, P. 115.

وعلى اثر ذلك وجه الامير عبد الرحمن جهوده نحو كسر شوكة اسبانيا الشمالية ، فدخل الامير بلاد البشكنس وهدم قلاعها وقضى على بعض تحصيناتها ، وعقد مع اهلها معاهدة تضمنت شروطها ، دفع الجزية ، وتامين سلامة الاندلس وثغورها(194). ثم سار إلى الشرق ودخل ولاية سرطانية (195). واجبر اميرها ابن بلسكوط على دفع الجزية وتقديم ولده رهينة (196).. كما ساندت الاندلس ثورة كبيرة قامت في اقليم جليقية ، مما ادى إلى اضطراب الاوضاع الداخلية فيها ، واضطر فرويله إلى بذل جهد كبير في سبيل القضاء عليها ، ونتيجة لذلك فقد الكثير من الاراضي في اطراف مملكته ، كما اخمد ثورة اخرى قامت ضده في النافار(197).

---

(194) مجهول ، اخبار مجموعة، ص114 ؛ فتح الاندلس ، ص68.

(195) سرطانية نسبة إلى شرطانية (بالاسبانية Cerdana) وهي المنطقة الواقعة في جنوب البرتات الشرقية والمتاخمة للحدود الفرنسية .انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، التعليقات والحواشي ، ص 610.

(196) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص 114 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6، ص 64 يذكرها في احداث سنة 164هـ/780م؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص184.

(197) يذكر انه اسر خلال ذلك فتاة تدعى مونيا من اسرة كريمة ، حيث تزوجها فرويله، وانجبت له ولده الفونسو الذي اعتلى الحكم بعده . انظر : عنان ، دولة الاسلام ، ص 213-214.

سادت فترة هدوء بين الاندلس واسبانيا الشمالية بعد وفاة فرويله ، بسبب الاوضاع الداخلية للمملكة ، حيث انقسمت إلى قسمين ، الاغلبية انحازت إلى اوريليو الذي حكم الولايات الشرقية ، بينما سيطر سيلو على الجزء الغربي منها . واضطر اوريليو إلى عقد حلف مع الاندلس ، خاصة عندما هاجم شارلمان بلاد البشكنس في طريقة إلى سرقطة ، ويبدو ان كلا الطرفين كانا بحاجة إلى الصلح وذلك لتعزيز وضعهم الداخلي(198). استمر الهدوء المشوب بالحذر بين الاندلس والمملكة الاسبانية الشمالية في عهد سيلو ، لكن عند وفاته اصبح الفونسو بن فرويله الاول على حكم المملكة تحت وصاية زوجة سيلو ، وحدثت ثورة مورقاط واستيلائه على حكم القسم الغربي من جليقية ، حيث تغير مسار السياسة التي اعتمدها وتمخض عن تلك السياسة تعاون ملحوظ مع الاندلس ، ولاسباب ذكرناها دخل مورقاط في تحالف مع المسلمين ، بينما لجأ الفونسو إلى البة. وقد خاف اتباع وانصار الفونسو من مورقاط الذي ثبت مركزه بالتحالف مع المسلمين ،

(198) عنان ، دولة الاسلام ، ص 214؛ الحجي ، اندلسيات ، ج2، ص44، ص 68

مما دفع هؤلاء إلى التحالف مع الافرنج اعداء الاندلس(199).وهذا مما دعا عبد الرحمن الداخل إلى توجيه حملة تأديبيه إلى مناطق تواجد الفونسو واتباعه المتنفذين في منطقة البة والقلاع ، رغم ان الروايات التاريخية تذكر ان هذه الحملة كانت إلى جليقية ، وهذا امر مستبعد لان عبد الرحمن كان في تحالف مع مورقاط امير جليقية، فلابد ان تكون هذه الحملة موجهة نحو البة والقلاع(200).

(199) انظـر : ابـن الاثيـر ، المصـدر السـابق ،ج6، ص79؛ ابـن خلـدون ، العبـر ، ج4، ص180؛ عنـان ، دولـة الاسـلام ، ص214، ص216؛ الحجـي ، اندلسـيات ،ج2، ص44-45 ، ص69.

(200) انظـر : ابـن الاثيـر ، المصـدر السـابق ،ج6، ص79 ؛ ابـن خلـدون ، العبـر ، ج4، ص180؛ عنان، دولة الاسلام ، ص216.

ثالثا : جهاد الامير هشام بن عبد الرحمن الداخل ضد الممالك الاسبانية الشمالية (172-180هـ/788-796م)

وبعد وفاة مورقاط تولى حكم المملكة الاسبانية الشمالية برمند ، لكنه تنازل عن الحكم إلى الفونسو الثاني سنة 175هـ/ 791م الذي سارع إلى اقامة تحصينات عديدة في ثغور مملكته وعزز قواعدها(201). من جانب اخر ادرك الامير هشام مدى خطورة المملكة الاسبانية الشمالية ، اضافة إلى انه كانت تحذوه رغبة قوية إلى الجهاد تمثلت : باهتمامه بالجيش ، وتنظيم القوات العسكرية ، ورعاية اسر الشهداء حيث خصص لهم رواتب محددة في ديوان الجند ، وفك اسرى المسلمين لدى الاعداء(202). وتعزو بعض المراجع تسييره للحملات الجهادية ان بعض الشخصيات الاسلامية في الاندلس كانت تشكو من ان القوات الاندلسية لم تعد تقاتل الا المسلمين ، وان حكامهم غير قادرين على جهاد الاعداء أو الاقتداء بخلفاء بغداد وجهادهم ضد الروم(203).

---

(201) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص120 ؛ عنان ، دولة الاسلام، ص357.

(202) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص120 ؛ ذكر بلاد الاندلس ، ص121 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص125، المقري ، نفح الطيب ،ج1، ص338.

(203) رينو، المرجع السابق ، ص108-109 ؛ ابراهيم احمد العدوي ، المسلمون والجرمان، ط1 ، دار المعرفة ، (بلا مكان –1960)، ص252.

فما عرف عن الامير هشام وحبه للجهاد كما ذكرنا ، وحرصه على حماية ثغور المسلمين وتأمينها(204) ، حتى لقد بلغ الاسلام في عهده العز(205). كما ان الهدوء النسبي الداخلي في الاندلس ، شجع الامير هشام إلى القيام بسلسلة من الحملات الجهادية ، والتي اطلق عليها اسم الصوائف، لانها كانت تجهز وتنطلق في صيف كل عام ، وذلك لملائمة الظروف البيئية في الصيف ، وصعوبتها في الشتاء ، خاصة وان المناطق التي تقصدها القوات العربية تمتاز بالوعورة وشدة البرد شتاءاً(206).

ففي سنة 175هـ/791م وجه الامير هشام حملة إلى البة والقلاع بقيادة القائد ابا عثمان عبيد الله بن عثمان ، حيث صعد إلى نهر الابرو وضرب تجمعات العدو في هذه المنطقة (207).

([204]) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص121.

([205]) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص148 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص 78.

([206]) بيضون ، المرجع السابق ، ص221.

([207]) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص123 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2، ص 63يذكرها سنة 176هـ/792م ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص124؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1 ، ص337 ؛ وانظر:

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 143.

وفي نفس السنة توجهت حملة ثانية إلى جليقية بقيادة يوسف بن بخت ، حققت انتصارا كبيراً على قوات الملك برمند الذي كان يقودها بنفسه واجبرته على التراجع بعد تكبيده خسائر كبيرة(208). وقد كان لهذه الحملة صدى كبير في الاندلس خصوصاً بعد النصر الذي حققه المسلمون في الحملة الاولى(209). كما ادت إلى تغييرات سياسية في المملكة الاسبانية الشمالية حيث تنازل برمند عن الحكم للفونسو الثاني (210).

قاد عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث حملة سنة 176هـ/792م إلى البة والقلاع ، ودمر خلالها ما صادفه من تحصينات العدو ، وتوغل في اراضيهم وحقق انتصارات كبيرة(211). وبذلك فقد تمكن الامير هشام من خلال هذه الحملات تحجيم قوات العدو في اطراف الثغور ، وبفضل انتصاراته العديدة تمكن من فرض سيادة الاندلس على هذه المناطق وفرض شروطه على مملكة جليقية(212).

([208]) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص124 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2، ص 63-64 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22،ص75 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص125؛ المقري ، نفح الطيب، ج1، ص337 ؛ وانظر : Provencal, Op. Cit., Vol. 1, P. 143 ؛ احمد ابراهيم الشعراوي ، الامويون امراء الاندلس الاول ، المطبعة العالمية ، دار النهضة العربية ، (القاهرة - 1969)، ص163.

([209]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص64.

([210]) انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص120 ؛ عنان ، دولة الاسلام، ص 223 .

([211]) ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص133 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص125؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1 ، ص337 ؛ وانظر: Provencal, Op. Cit., Vol. 1, P. 143

([212]) يذكر انه عندما فتحت مدينة اربونة اشترط على اهل جليقية نقل التراب من سور اربونة إلى قرطبة . انظر : المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص337.

ابدى الفونسو الثاني جهوداً كبيرة في تقوية مملكته عسكريا لمواجهة قوة الاندلس المتزايدة ، وقد ادرك الامير هشام نواياه لذلك وجه الامير هشام 178هـ/ 794م قوتين في آن واحد : الاولى إلى مملكة جليقية بقيادة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث، والثانية إلى البة والقلاع بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، وقد حققت كلا منهما اهدافهما في ضرب تحصينات العدو وتدمير مواقعه حتى يذكر ان القوة الاولى دخلت مدينة قلمرية(213).

اراد الامير هشام ان يبين للفونسو الثاني قوة الامارة الاموية وقدرتها على تخطي مواقع دفاعات مملكته ارسل سنة 179هـ/795م حملة بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث توغلت داخل جليقية ووصلت إلى مدينة استرقة(214)، اهم معاقل الاسبان(215)،

([213]) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس، ص122؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج6، ص144 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء، ج1، ص135 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص 76؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1 ، ص338.

وقلمرية :مدينة بالاندلس من بلاد برتقال (بورتو)، تقع على جبل مستدير ولها سور حصين وثلاثة ابواب، وهي غاية في الحصانة. انظر : الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (ليدن - 1968) ، ص183 ؛ الحموي ، المصدر السابق، م4، ص391؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص471.

([214]) استرقة (استورقة) : وهي من مدن اسبانيا الشمالية (اشتوريش) ، وهي مدينة رومانية كانت عامرة قديماً، ومركز اشتوريش الجنوبي . ويذكر ارسلان في الحلل السندسية ، ج2 ، ص 58-59 ربما هي التي يطلق عليها الحموي في معجم البلدان ، م1 ، ص 176استوريس، والتي هي حصن من اعمال وادي الحجارة بالاندلس اقامة الامير محمد بن عبد الرحمن .

([215]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص64.

وكادت العاصمة اوفييدو ان تسقط بيد المسلمين في هذه الحملة (216). وخلال هذه الحملة تحالف الملك الفونسو الثاني مع قبائل البشكنس لمواجهة القوات الاندلسية ، وعسكر بقواته العسكرية في الموضع المحصور بين جليقية والصخرة ، حيث اخليت المنطقة كليا من السكان استعداداً لمواجهة القوات الاندلسية التي عسكرت بالقرب من مدينة استرقة(217)، ومنها ارسل القائد عبد الكريم بن مغيث فرقة استطلاعية من الفرسان بقيادة فرج بن كنانة تبعتها القوات الاندلسية بقيادة القائد عبد الكريم ، وتمكنت من ضرب مواقع العدو وخطوط دفاعاته الاولية ، كما قضت على قوة معادية من الفرسان وأسرت قائدها غندماره(218). تقدم القائد عبد الكريم إلى وادي نالون ، وضرب تجمعات العدو في هذه المنطقة ، وقضى على تحصينات الفونسو الثاني، ثم ارسل فرقة من الفرسان بقيادة فرج بن كنانة لمتابعة فلول العدو المهزمة(219). لقد تمكنت هذه الحملة من الوصول إلى قلب اسبانيا الشمالية إلى منطقة الصخرة ، وهي المناطق التي لم تتمكن القوات الاندلسية من الوصول اليها منذ بداية عصر الامارة .

([216]) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, P. 144.

([217]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص64.

([218]) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 64-65.

([219]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص65؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ص12، وانظر: Provencal, Op. Cit., Vol. 1, P. 144.

وكان الامير هشام قد ارسل امدادات عسكرية من قرطبة لتعزيز هذه الحملة ساهمت في تحقيق انتصارات عديدة . بعد ان حققت هذه الحملة اهدافها عادت إلى قرطبة لكن تمكنت قوة معادية من مباغتتها واستشهد على اثرها عدد كبير من المسلمين(220). وكانت هذه اخر الحملات الجهادية التي ارسلها الامير هشام ضد اسبانيا الشمالية والتي اطلق عليها موقعة الصخرة(221).

(220) تذكر المصادر التاريخية انه اعترضتهم قوة من الافرنج . انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق، ج6، ص146؛ النويري ، المصدر السابق ج22، ص77.

(221) عنان ، دولة الاسلام، ص 357.

رابعا: الاندلس والممالك الاسبانية الشمالية زمن الامير الحكم بن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ/796-821م) .

واجه الامير الحكم بن هشام نتيجة سياسته الداخلية ، واختلال العلاقة بينه وبين فقهاء العصر ، الكثير من الفتن والاضطرابات على مستوى الاندلس خاصة في العاصمة قرطبة ، فكثرت المؤامرات عليه وقامت التمردات في مناطق الثغور وغيرها.

وعلى الرغم من كل ذلك كان للامير الحكم فعل جهادي واضح في بداية حكمه والسنوات اللاحقة ، ففي سنة 180هـ / 796م ارسل حملة إلى البة والقلاع بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث ، وقد استطاعت هذه الحملة من تدمير تحصينات العدو ، وضرب مواقع تجمعاته ، وتحقيق انتصارات كبيرة(222). استطاعت هذه الحملة من ردع قوات العدو مع عجزها عن مواجهة القوات الاسلامية ، مما دفعها إلى محاولة التقرب من الافرنج من اجل التعاون وتوحيد جهودهم لمواجهة قوات الاندلس ، لهذا ارسل الفونسو الثاني وفداً إلى لويس بن شارلمان ملك اكيتانيا(223).

(222) ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 40؛ ابن عذاري ، المصدر السابق،ج2،ص69.

(223) رينو ، المرجع السابق ن ص116.

في الوقت نفسه كان شارلمان يطمح في غزو واحتلال ثغر برشلونة ، وقد استغل الفونسو الثاني انشغال الامير الحكم بالفتن الداخلية والحركات المناوئة له في منطقة الثغور الاندلسية ، فهاجم الاراضي الاندلسية وخاصة في اقصى الغرب ، حيث عبر نهر دويره وسار نحو الجنوب حتى اشبونه(224). ثم ارسل وفداً إلى شارلمان ينبئه بذلك(225).

كانت اسبانيا الشمالية تستغل اوضاع الاندلس لشن عدوانها عليها ، وجاءت الفرصة سانحة عندما تمكن الافرنج من احتلال مدينة برشلونة سنة 185هـ/ 801م وبذلك خسرت الاندلس اهم مناطق الثغر الاعلى(226). ويذكر بروفنسال انه خلال هذه الفترة ارسل الامير الحكم حملة منيت بخسارة فادحة بالقرب من احد الروافد لنهر الابرو(227).

([224]) اشبونه يقال لها لشبونه ايضاً ؛ وهي مدينة قديمة محصنة ، وهي احدى كور مدينة باجة تقع إلى الغرب منها، إلى الشمال من نهر تاجه. انظر : مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص 51؛ الادريسي ، المصدر السابق ، ص 183-185 ؛ الحموي ، المصدر السابق ،م1 ،ص 195؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص61 ؛ عنان، الاثار الاندلسية، ص415-421 .

([225]) رينو ، المرجع السابق ، ص117؛ بدر ، دراسات ، ص137 .

([226]) ابن الاثير ، المصدر السابق، ج6، ص149، ص169 ؛ النويري ، المصدر السابق، ج22 ،ص82 ؛ وانظر : السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص 204.

([227])Histoire De L'Espagne musulmane, Vol. 1, P. 176

وانظر ايضاً : بيضون ،المرجع السابق ، ص 234.

وقد شجعت هذه الظروف قبائل البشكنس للقيام بهجوم على الاراضي الاسلامية ورداً على ذلك قاد عمروس بن يوسف حملة توغلت في اراضيهم وضربت مدينة بنبلونة والمناطق المجاورة لها ثم اعاد الكرة بهجمات اخرى ، ولكنه واجه هذه المرة تجمعات كبيرة للقوات المعادية فناور عمروس بقواته ثم انسحب نحو تطيلة حيث تحصن بها انتظاراً لمدد دار الامارة(228) . وعلى الرغم من كثافة قوات البشكنس ومن تحالف معهم لم يتمكنوا من قوات عمروس المحصنة بالمدينة وغادروا المنطقة عندما وصلتهم اخبار تقاطر الامدادات الاندلسية بقيادة ولي العهد عبد الرحمن الثاني(229).

ولم تكن حملة عمروس هذه الامن من باب ردع القوات المعادية التي طالما استغلت الظروف الداخلية لصالحها ، وذلك لتجهيز مثل هذه الحملات وان كانت لا تحقق نصراً كبيراً، ويعد من مبادئ المناورة بالقوة وهو مطلوب في مثل الظروف التي تمر بها الاندلس على عهد الحكم .

---

(228) العذري ، المصدر السابق ،ص28 .

(229) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص200 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص85 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص126 .

في الوقت الذي كان فيه الامير الحكم منشغلاً ببعض الفتن الداخلية ، هاجم الفونسو الثاني اراضي الدولة العربية وتوغل فيها ، وعبر نهر دويره حتى مدينة قلمرية ، واشبونة ، فرد الامير الحكم بأن سار بنفسه سنة 194 هـ/809 م إلى بلاد الاعداء ، واستطاع من اقتحام تحصيناتهم وردهم على اعقابهم ، واستعاد الاراضي المحتلة ورد هيبة الامارة على تلك المناطق ومنحها الامن والاستقرار(230) . ولقد كانت اسبانيا الشمالية تستغل الاحداث الداخلية للاندلس لتسيير حملاتها تجاه مناطق الثغور ومحاولة فرض سيطرتها عليها وتحجيم قوة المسلمين في هذه المناطق(231) ، وفي تلك الاحوال كلها كانت نتائج هذه الحملات ذات مردود سلبي على المدن التي تشكل خط المواجهة مع الاعداء(232) .

([230]) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص129 ؛ ذكر بلاد الاندلس ، ص129-130 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص72 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص343 ؛ وانظر : بيضون ، المرجع السابق ، ص235-236 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص139.

([231]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص72 .

([232]) رينو ، المرجع السابق ، ص117 .

وفي سنة 200 هـ / 815 م ارسل الامير الحكم حملة بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى جليقية ، وقد انزلت ضربة قوية بسكان المنطقة في وادي آرون ، ونتيجة لذلك تقاطرت القوى الاسبانية المعادية من كل جهة ، وركزت قواتها على ساحل نهر آرون الفاصل بينهم وبين القوات الاسلامية ، وناور القائد عبد الكريم بقواته محاصرا الاعداء في المضايق مما سهل عليه القضاء على قوة العدو عدا قسم منهم تمكنوا من الاعتصام بوديان الانهار وقد انقذتهم الظروف الطبيعية من القوات الاندلسية(233) . والظاهر ان هذه الحملة عملت على تحجيم قوة العدو وجعلته عاجزاً عن مواجهة قوات الاندلس ، فيما منح ذلك الامير الحكم الفرصة لتوطيد كيان الامارة الاندلسية من الداخل.

(233) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص75 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص340 .

خامسا : حملات الامير عبد الرحمن الثاني (206-238 هـ / 821-852 م)

تميز عهد الامير عبد الرحمن بن الحكم باستقرار نسبي للاوضاع الداخلية في الأندلس استمرت خلالها الحملات الجهادية نحو اسبانيا الشمالية ، وقد قاد الامير عبد الرحمن بعض هذه الحملات بنفسه وكان له ولقادته في ساحات المعارك شأن كبير في مواجهة القوات المعادية .

ففي سنة 208 هـ / 823 م قاد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث حملة إلى البة والقلاع(234) ، وعسكر بقواته في منطقة الثغر الاعلى ثم توافدت عليه القوات الاندلسية ، واتفقوا على ان يكون باب البة هو المكان المناسب لمباغتة العدو وشل قدرته العسكرية(235) .

(234) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص386-387 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص81 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص94 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص19 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص128 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص344-345 .

(235) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص81-82 .

وقد دخلت القوات الاندلسية بعض حصون المنطقة مثل جرنيق(236) ، واستولت على الكثير من المؤن التي كانت تحت سيطرة قوات الاعداء في المنطقة(237) ، ثم جالت في بعض مناطق البة والقلاع ودمرت بعض التحصينات العسكرية ، واستنزلت القوات العربية الاندلسية بعض زعماء المنطقة على شروط منها : دفع الجزية واطلاق اسرى المسلمين(238) .

وقد كانت هذه اخر الحملات التي شارك فيها القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث توفي بعدها سنة 209 هـ / 824 م(239) . ولعل حملة سنة 208 هـ / 823 م كانت موفقة في تحقيق اهدافها ، حيث اظهرت قوة الامارة الاموية وادت العدم قيام النافار بمهاجمة الاراضي الاندلسية خاصة منطقة الثغر الاعلى(240) ،

---

(236) المصدر نفسه ، ج2 ، ص82 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص19 حيث يسميه جرنيو ؛ وانظر: سالم ، تاريخ المسلمين ، ص238-239 . ويذكر ان جرنيق يعني الممر الضيق . انظر : خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس ، منشورات الجامعة الليبية ، ص201 .

(237) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص82 .

(238) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص387 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص94-95 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص19-20؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص128 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص345 .

(239) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص88 .

(240) الحجي ، اندلسيات ، ج2 ، ص71 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص168 .

اضافة الى ذلك دخل النافار في تحالف مع المسلمين بعد ان ساءت علاقتهم مع الافرنج(241) .

ادرك الفونسو الثاني تعاظم قوة الأندلس لهذا عمد الى تحصين ثغوره وتعزيز قواته الدفاعية لهذا ارسل الامير عبد الرحمن الثاني حملة سنة 210 هـ / 825 الى جليقية بقيادة عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الداخل المعروف بالبلنسي ، وقد فتح خلالها حصون عديدة في اراضي العدو منها حصن القلعة(242) . كما امضت حملة سنة 212 هـ / 827 م نحو شهرين في الاراضي المعادية حققت خلالها اهدافها المنشودة ، وقد وصلت خلالها الى مدينة برشلونة(243) . لقد كانت هذه الحملات كافية لتحجيم قوات العدو وتدمير تحصيناته وردعهم لسنوات عديدة عن مهاجمة الاراضي الاسلامية .

---

(241) رينو ، المرجع السابق ، ص132 . يذكرانه بسبب هذا التحالف بعث ملك الافرنج مبعوثين يحملان لقب الكونت بقصد اقناعهم بالعدول عن هذا التحالف ، لكنهم اسروا فأما الاول واسمه اسنار Asnar فقد اطلقوا سراحه واما الثاني واسمه إيبل Eble فقد ارسل اسيرا الى قرطبة .

(242) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص400 .

(243) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص408 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص83 يذكر انها حدثت سنة 213 هـ / 828 م .

وفي الوقت الذي بدأت معه اسبانيا الشمالية عاجزة عن وقف القوات العربية اورد هجماتها، قامت اسبانيا الشمالية بإيواء ومساعدة المتمردين على السلطة في الأندلس لاشغالها داخليا واضعاف قدراتها الهجومية ، فقد ساعدت اسبانيا الشمالية المتمرد محمود بن عبد الجبار الذي تمرد في مدينة ماردة سنة 213 هـ / 828 م(244) ، وارسل اليه الامير عبد الرحمن الثاني حملات عديدة للقضاء على تمرده(245) . وقد لجأ محمود بن عبد الجبار إلى الفونسو الثاني(246) ، الذي استقبله بترحاب كبير ومنحه قلعة تقع بين برتقال (بورتو) ولميق في شمال البرتغال ، هاجم من خلالها الاراضي الاندلسية المتاخمة(247) ، وقد اقام هناك اكثر من خمسة اعوام(248) ، لكنه قتل على ايدي قوات الفونسو الثاني بعد ان علم بنيته في العودة إلى الأندلس وذلك سنة 225 هـ/839م(249) .

---

(244) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص89 ؛ مجهول ، نبذة تاريخية في اخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، مطبوعات معهد العلوم المغربية العليا ، نشر : ليفي بروفنسال ، (الرباط-1934) ، ج1 ، ص80 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص410 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص48 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص96 .

(245) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص410-411 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1، ص48 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص96 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص128 .

(246) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص397 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص48.

(247) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق مكي ، التعليقات والحواشي ، ص674 .

(248) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص411 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص96 .

(249) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص89 دون ذكر سنة وفاته ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص411 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص48 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص96 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص128 .

عادت الاشتباكات العسكرية بين الأندلس واسبانيا الشمالية في سنة 223 هـ/837 م ، حيث ارسل الامير عبد الرحمن حملة بقيادة اخيه الوليد بن الحكم إلى مملكة جليقية ، الذي ناور بقواته ودخلها من الجهة الغربية(250) ، واوقع بالقوات المعادية ضربات موجعة ، واستولى على بعض تحصيناتها ، ثم عادت بعد ان حققت اهدافها المطلوبة(251) . واعقبها بحملة سنة 224 هـ / 838 م الى البة والقلاع(252) بقيادة عبيد الله البلنسي(253) ، اراد من خلالها تدمير مواقع تجمعات العدو وانزال ضربة قاصمة به ، وقد اجرى خلالها بعض الاصلاحات في منطقة الثغور منها اعادة بناء قنطرة سرقسطة(254) .

---

(250) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص85 .

(251) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص494 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص98 .

(252) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص507 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص85 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص98 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص128 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج1 ،ص345 .

(253) جميع المصادر التاريخية تتفق على ان قائد الحملة كان عبيد الله البلنسي ما عدا ابن عذاري يذكر ان قائد الحملة كان الحكم ابن الامير عبد الرحمن . انظر : البيان المغرب ، ج2، ص85 .

(254) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص145 . دون ذكر تاريخ الحملة ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص507 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص85 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص98.

ولم يكتف الامير عبد الرحمن الثاني بذلك وانما قاد بنفسه حملة سنة 225هـ/839م إلى جليقية وفتح الكثير من حصونها(255) ، كما قاد أيضاً حملة سنة 226هـ/840 م الى البة وجال في اراضي العدو ووصل فيها الى مملكة النافار(256) . وفي السنة نفسها كانت هناك حملة اخرى الى جليقية بقيادة مطرف ابن الامير عبد الرحمن توغل في المناطق المعادية وضرب مراكز تجمعاتهم(257) . وقد كشفت هذه الحملات عن مدى قوة الأندلس وقدرتها على ردع القوات المعادية وتعزيز هيبة الامارة خارج حدود الأندلس كما كان عليه الحال في الداخل.

توفي الفونسو الثاني سنة 227 هـ / 841 م(258) على اثر ذلك توقفت اعتداءات مملكة جليقية على الاراضي الاسلامية ، حيث تولى ابنه راميرو الاول (رذمير) ، وكانت مدة حكمه ثمانية اعوام قضاها في تثبيت حكمه داخل المملكة(259) .

(255) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص516 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص85 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص98-99 ؛ ابن خلدون ، العبر ج4 ، ص128 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص345 .

(256) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص102-103 .

(257) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص86 .

(258) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص530 ؛ الحجي ، اندلسيات ، ج2 ، ص46 .

(259) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص51 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص324 يسميه رميره ؛ الحجي ، اندلسيات ، ج2 ، ص46 .

ساد الهدوء لمدة بين دولة النافار والاندلس في بداية عهد الامير عبد الرحمن الثاني ، لكن بظهور الاسر الجديدة الحاكمة للنافار تغيرت العلاقات بين الطرفين ، وبداوا بشن هجماتهم على الاراضي الاندلسية ، واقاموا علاقات مصاهرة مع اسر بني قسي(260) ، وضعت الأندلس امام العديد من المشاكل . اول من اعلن التمرد من اسرة بني قسي على الامير عبد الرحمن موسى بن موسى(261) ، لاسباب عديدة(262) وهي ، رغبته في الاستقلال وتوسيع سلطته في مناطق نفوذه لا سيما وان الامارة الاموية كانت منشغلة بمشكلاتها الداخلية ، خاصة التمرد المستمر للمولدين في طليطلة(263) ، كذلك موقف الامارة الاموية منه ومحاولاتها الحد من نفوذه(264) .

---

(260) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص502-503 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص168 ، ص340 .

(261) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص502 .

(262) انظر السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص305-206 ؛ عواد صالح محمد ، الأندلس في عهد الطوائف الاولى ، رسالة ماجستير غير منشوة ، جامعة الموصل ، 1986 ، ص76 .

(263) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص444 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص96-98 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص84-85 .

(264) يذكر ان الامير عبد الرحمن الثاني انتزع من موسى بن موسى مدينة تطيلة واعطاها الى عامر بن كليب الذي هاجم املاك موسى واهان رجاله وهدم بعض مبانيه وانتهب امواله وذلك سنة 226 هـ / 841 م . انظر : العذري ، المصدر السابق ، ص29 .

وقد ابتدأ تمرده سنة 227هـ/841م بسبب خلاف حصل بينه وبين احد قادة جيش الامير عبد الرحمن . كانت نتيجته ان امتنع موسى من الاشتراك في حملة سنة 227 هـ/841 م بقيادة مطرف بن الامير عبد الرحمن الى مملكة النافار وارسل ابنه فرتون بدلا منه ، وامتنع مطرف من اشراك الاخير في هذه الحملة ، وكلف والي سرقسطة حارث بن بزيع بمعاقبة موسى بن موسى الذي تحالف مع النافار ، وتمكن من اسر حارث في معركة عند بلمه وهو موضع على نهر ابرو(265) .

ولما علم الامير عبد الرحمن الثاني بالامر خرج بنفسه سنة 228 هـ/842 م، وقصد بنبلونة عاصمة النافار ووجه ضربة موجعة لها تمكن خلالها من هزيمة قوات موسى بن موسى وحلفائه النافار ، وقتل خلال هذه الحملة فرتون ابن ونقة، كما اصيب غرسيه بن ونقة امير النافار وابنه غلند بجروح بليغة . وكان من نتيجة هذه الحملة ان سارع موسى بن موسى إلى طلب الامان ، واعطاه الامير عبد الرحمن ولاية ارنيط(266) ، واطلق موسى سراح الحارث بن بزيع ومن معه ، كما عقد الامير عبد الرحمن للنافار امانا يتضمن : دفع جزية سنوية واطلاق سراح اسرى المسلمين(267) .

(265) العذري ، المصدر السابق ، ص23-30 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص8 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص99-100 .

(266) ارنيط : مدينة تقع في شرق الأندلس من اعمال تطيلة ، وهي عبارة عن قلعة منيعة تبعد عن سرقسطة ثمانون ميلا وعن تطيلة ثلاثون ميلا . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، م1 ، ص162 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص27 .

(267) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص103 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص30 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص8 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص86 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص100 .

وكانت حملة سنة 231 هـ / 845 م بقيادة محمد بن الامير عبد الرحمن حملة موجعة ضربت ليون واجبرت قواتها على التراجع ، ومن الجدير بالذكر ان القوات الاندلسية استخدمت المنجنيق في هدم بعض التحصينات في المدينة وحولها وعادت القوات الاندلسية بعد ان حققت اهدافها من وراء هذه الحملة(268) . وارسل الامير عبد الرحمن ابنه محمد أيضاً سنة 232 هـ/ 846 م في حملة للقضاء على تمرد موسى بن موسى(269) في منطقة الثغر الاعلى وتشديد الحصار عليه ، وبعد ان حققت اهدافها هاجمت بنبلونة عاصمة النافار وحلفاء موسى بن موسى وتوغلت في اراضيها . وقد تمكنت هذه الحملة من فرض هيبة الامارة الاموية في هذه المناطق ، حيث سارع موسى الى طلب الصلح مع الامير عبد الرحمن(270) . اما الحملة التي ارسلها الامير عبد الرحمن الى البة والقلاع سنة 235 هـ / 849 م ، ويبدو انها كانت حملة تأديبية هدفها اظهار قوة الامارة الاندلسية عن طريق التوغل في اراضي العدو(271) .

---

(268) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص24 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص88 ؛ النويري، المصدر السابق ، ج22، ص102 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص346 .

(269) يذكر ان موسى بن موسى تمرد على الامارة الاندلسية بسبب مهاجمة والي تطيلة عبد الله بن كليب لاملاك موسى بن موسى . انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي : ص1 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص30 .

(270) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص1 ؛ العذري ؛ المصدر السابق ، ص30 .

(271) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص51 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص102 .

ولم يكن ولاء بني قسي محسوما دائما فكثيرا ما كان هؤلاء يتمردون على السلطة المركزية لاسباب كثيرة(272) ، مما يدفع قوات الأندلس الى الانشغال لمدة من الزمن بمثل هذه الامور الداخلية والتي كثيرا ما كانت تؤثر تأثيرا سلبيا على العمليات العسكرية ضد ممالك اسبانيا الشمالية وصحيح ان الامراء كانوا يكتفون ببعض حملات التأديب واخذ الرهائن من بني قسي(273) ، ذلك لان بنو قسي كانوا ولمدة طويلة العنصر الفاعل في مقاومة البشكنس وصد هجماتهم المتواصلة على المناطق الثغرية . وكانت واقعة البيضاء سنة 237 هـ / 851 م واحدة من تلك الوقائع التي ابلى بها موسى بن موسى والي تطيلة بلاءً حسناً على الرغم من صعوبة الموقف الذي واجهه واتباعه في الحرب مع البشكنس وحلفائهم(274) ، حتى تمكن من انتزاع نصر صعب كلفه الكثير من الشهداء(275) .

---

(272) انظر : السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص301 وما بعدها ؛ محمد ، المرجع السابق ، ص74 وما بعدها .

(273) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص4-5 .

(274) يذكرهم ابن حيان باسم الجاشقيين . والجاشقيون هم سكان المنطقة المعروفة باسم غشقونية Gascogne بالفرنسية Vasconiq بالاسبانية ، وتطلق على بلاد البشكنس التي تحيط بجبال البرتات الغربية من اقصى شمال اسبانيا وجنوب غرب فرنسا على ان منطقة غشقونية تدل على الجزء الفرنسي الواقع فيما وراء جبال البرتات فقط دون الجانب الاسباني . انظر: المقتبس ، تحقيق : مكي ، ص16؛ التعليقات والحواشي ، ص438-439 .

(275) المصدر نفسه ، تحقيق : مكي ، ص16 .

توفي راميرو الاول سنة 235 هـ / 849 م(276) ، وتولى الحكم بعده ابنه اردونيو الاول وقام بجملة اعمال منها : تحصين المدن المتاخمة للاندلس ، واصلاح الحصون والقلاع استعدادا للدفاع عن المملكة(277) . كما توفي سنة 237 هـ/851 م امير بنبلونة (بن ونقة) وتولى بعده ابنه غرسيه(278) .

---

(276) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص51 .

(277) عنان ، دولة الاسلام ، ص359 .

(278) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص16 .

سادساً : الأندلس والممالك الاسبانية الشمالية حتى اعلان الخلافة الاموية (238-316 هـ/ 852-928 م) .

تولى الامير محمد الحكم سنة 238 هـ/ 852 م ، وواجه مشكلات الامارة الاموية والتي كانت اخطرها حركات الثغور ، لا سيما بعد ان بدأت تتحالف مع اسبانيا الشمالية وتتلقى المساعدات منها . ان تأييد اسبانيا الشمالية للمتمردين وايوائها لهم وسع حركات التمرد في مناطق الثغور مما اشغل الامارة الاموية ودفعها إلى بذل جهود كبيرة للقضاء عليها ، وهذا انعكس تأثيره على تجهيز الحملات الخارجية ضد اسبانيا الشمالية . وقد اشغل تمرد المولدين المستمر في طليطلة سنة 238 هـ / 852 م الامارة الاموية ، واخفقت القوة التي ارسلها الامير محمد في القضاء عليها ، واسر المتمردون عامل المدينة حارث بن بزيع ورفضوا اطلاق سراحه حتى اطلق الامير محمد رهائنهم(279) .

(279) المصدر نفسه ، ص292-293 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص94 .

لقد شكل هذا التمرد خطرا كبيرا على المناطق المجاورة لمدينة طليطلة ، مما دفع الامير محمد سنة 239 هـ / 853 م إلى ارسال حملة إلى قلعة رباح تمكن من تثبيت سلطته فيها واجراء اصلاحات وتحصينات عسكرية ووضع فيها جيش من الحشم(280) ، وبهذا اعاد الامان إلى هذه المنطقة والمناطق الاخرى ، كما بنى حصن ابده في مدينة جيان ووضع فيه الموالين للسلطة(281) . وارسل في نفس السنة حملة إلى البة والقلاع بقيادة موسى بن موسى توغل في اراضيها وفتح العديد من حصونها وكان هدف الحملة اظهار قوة الامارة الاموية وهي مطلوبة في الظروف التي تمر بها الأندلس(282) .

ولم يكتف الامير محمد بذلك وانما قاد بنفسه حملة سنة 240 هـ / 854 م التقى بالقوات المعادية التي ارسلت من قبل اردونيو الاول بقيادة الكونت غاتون عند وادي سليط وتمكن من خلال المناورة بجيشه

(280) الحشم : هم القوات المقربين أو الموالين للامير ، ويبدو انه كان يعتمد عليهم في المهمات الصعبة . انظر: ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص25 .

(281) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص294 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص94.

(282) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص130 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص350 .

ووضع كمائن اعترضت هذه القوات المعادية من الحاق الهزيمة بها . لقد كانت هذه الحملة كافية لردع المتمردين في طليطلة وتثبيت سلطة الامارة فيها وحققت انتصارا كبيرا عزز من خلاله قوة الامارة داخل الأندلس وخارجها(283) . وفي سنة 241 هـ/855 م ارسل الامير محمد حملة الى البة والقلاع توغلت في اراضي العدو وضربت تحصيناته العسكرية وحققت انتصارا كبيرا وقد شارك في هذه الحملة موسى بن موسى(284) .

ارسل الامير محمد سنة 245 هـ/859 م حملة إلى مملكة النافار ضربت تحصينات هذه المملكة العسكرية ، لكن اثناء رجوع القوات الاندلسية تعرضت لهجوم مباغت من قبل قوات العدو(285) . لهذا قاد الامير محمد سنة 246 هـ/ 860 م حملة بنفسه ، توغلت في مملكة النافار ودمرت تحصيناتها على اثر ذلك عقد اميرها غرسيه بن ونقة اتفاق مع اردونيو الاول لمهاجمة الاراضي الاندلسية .

([283]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ص 295-298؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص147-148 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، ج7 ، ص74 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ، ج2 ، ص94-95 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص105-106؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص20-21 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص130 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج1 ، ص350 ؛ وانظر

Reinhart Dozy, Spanish Islam, Tr. By : Francis Griffin Stokes, (London-1972), p. 301-302.

([284]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص304 .

([285]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص90 .

لقد كانت هذه الحملة كافية لردع القوات المعادية وجعلها عاجزة عن مواجهة الأندلس، كما اسر خلال هذه الحملة فرتون بن غرسيه المعروف بالانقر(286) . وقد اعقبها في السنة التالية حملة باتجاه ممالك اسبانيا الشمالية(287) . ويبدو ان هذه الحملات كانت لتأديب الممالك الاسبانية الشمالية ، وتحجيم قوتها العسكرية، وفرض هيبة الامارة في هذه المناطق .

وفي سنة 249 هـ / 863 م قاد عبد الرحمن بن الامير محمد حملة إلى البة والقلاع ومعه القائد عبد الملك بن العباس القريشي ، فدخل ارض العدو وعرض لبعض حصونها واصطدم مع قوات ليون بقيادة ملكهم اردونيو وحققت القوات الاندلسية في هذه الحملة نصرا حاسما(288) .

---

(286) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص310 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص94 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص97 يذكر ان الذي قاد الحملة هو احد قواد الامير ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص107 .

(287) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص97 .

(288) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص318 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص98؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص125 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص108 .

وبعد عامان من هذا النصر ارسل الامير محمد حملة سنة 251 هـ / 865 م إلى البة والقلاع بقيادة ابنه المنذر ومعه الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبدة ، سارت هذه الحملة بمحاذاة نهر دويرة وتمكنت من تدمير تجمعات العدو وفتح العديد من الحصون ، وحاولت القوات المعادية بقيادة ملكها اردونيو التعرض للقوات الاندلسية عند موضع يعرف بـ (فج المركويز) ، الا ان قوات من الجيش الاندلسي تمكنت من تدمير هذه القوات المعادية(289) .

وقاد في سنة 252 هـ / 866 م عبد الرحمن بن الامير محمد حملة توغلت في البة والقلاع ، وضربت تحصينات العدو وتجمعاته في المنطقة . وحققت الحملة انتصارا كبيرا جعلت هذه المملكة عاجزة لسنوات عن تجميع قواتها وتهيئتها للرد على هذه الهزيمة(290) . وجاءت وفاة اردونيو ملكها لتزيد كيانها ضعفا وتمزيقا ، فقد خلفه في الحكم ولده الفونسو الثالث ، وكان عمره كما تقول الروايات التاريخية لا يتجاوز الرابعة عشرة ، فاستغل كبار رجالات الدولة والنبلاء ذلك وقاموا بمساندة فرويله حاكم ولاية جليقية ابن الملك برمند ، والذي تاقت نفسه إلى العرش والحكم وعد ذلك من حقة فهاجم مدينة اوفييدو ،

---

(289) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص319-320 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص162-163 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص98-99 يذكر ان قائد الحملة كان عبد الرحمن بن محمد ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص108 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص131 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، 351 .

(290) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص177 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2،ص99 .

ولم يكن امام الفونسو الثالث غير الهرب نجاة بنفسه ، فدخل فرويله المدينة واعلن نفسه ملكاً ، في حين التجأ الفونسو إلى ولاية البة . ولكن الظروف لم تكن كلها لصالح فرويله فقد جرت في دولته حوادث وخطوب ونزاعات على السلطة انتهت بمقتله وعودة الفونسو الثالث إلى الحكم . وقد قام الفونسو هذا بالكثير من الاعمال التطهيرية في بلاده ، وتصفية العناصر المعادية له ، ومنهم اخوته الذين ناصبوه العداء وحاولوا الاطاحة به ، لكنه تمكن من تصفيتهم وملاحقة اتباعهم . وقد تمكن احد اخوته من الاستقلال بمدينة استرقة مدة سبع سنوات مدعوما بحماية قوات الأندلس(291) .

---

(291) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص324 يذكر اسمه الفنش بن اردوينه تولى الحكم وهو صغير السن ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص361 ؛ الحجي ، اندلسيات ، ج2 ، ص73 .

يعد عهد الفونسو الثالث (252-297 هـ / 866-909 م) الذي استمر مدة ست واربعين عاما مرحلة جديدة من حياة دولة المملكة الاسبانية مع مساعدة الظروف الاخرى ومنها انشغال الأندلس بالكثير من الاحداث والتمردات الداخلية ، فتمكن ولمرات من عبور نهر دويرة ومهاجمة الاراضي الاندلسية بل وتخطي حدوده في كثير من المرات وليهاجم ماردة وقلمرية وبازو وقورية(292) وشلمنقة(293) .

لذلك كانت حملة سنة 253 هـ / 867 م بقيادة الحكم بن الامير محمد باتجاه ممالك اسبانيا الشمالية ، فتوغل في اراضي العدو ، وفتح حصن جدليق (جرنيق) ، ووجه ضربة قوية للقوات المعادية(294) .

---

(292) قورية : مدينة قديمة بالاندلس ، قريبة من مدينة ماردة ، لها سور منيع ، وهي واسعة الفناء من احسن المعاقل ، تمتاز بخصوبة اراضيها وكثرة ضياعها . انظر : الادريسي ، المصدر السابق ، ص183؛ الحموي ، المصدر السابق ، م4 ، ص412 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص485 .

(293) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص324 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص361 الذي يذكر ان مدة حكمه كانت اربعة واربعين عاماً .

(294) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص320 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص184؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص99 .

ظهر تأثير الاحداث الداخلية وانعكاسها على الجهد العسكري ضد مملكة النافار ، وذلك على اثر تمرد الاسر المتنفذة في منطقة الثغر الاعلى ومنهم بني قسي وبنى عمروس واستعانتهم باسبانيا الشمالية وخاصة النافار ، فكان على الامير محمد ان يقضي على المتمردين ومن ثم يواصل سيره تجاه مملكة النافار . والمعروف ان اسرة بنو عمروس من حلفاء الامارة الا انهم انقلبوا عليها في عهد الامير محمد، فبدأ عمروس الثاني تمرده في مدينة وشقة سنة 256 هـ / 869 م ، وقتل عامل الامير على المدينة كما انه استعان باسبانيا الشمالية وخاصة ملك النافار والسيرطانيين(295) .

لهذا قاد الامير محمد حملة بنفسه سنة 259 هـ / 872 م ، هدفها تأديب المتمردين من زعماء الاسر المتنفذة ، وخاصة بني قسي وبني عمروس حلفاء النافار، وبعد ان انجز مهمته سار إلى مملكة النافار لاظهار قوة الامارة وقدرتها على ردع القوات المعادية رغم الظروف التي تمر بها الأندلس . وقبل عودته إلى قرطبة اقام تحصينات دفاعية في منطقة الثغر الاعلى ، وخاصة قلعة رباح التي اصبحت قاعدة لقواته العسكرية(296) .

---

(295) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص325 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص62 ؛ وانظر السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص348 .

(296) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص329-334 .

وعندما اعلن لب بن موسى التمرد على سلطة الأندلس في سرقسطة ، ارسل الامير محمد حملة سنة 260 هـ / 873 م بقيادة ابنه المنذر ، وبعد ان حققت هذه الحملة اهدافها المرسومة ، توجهت إلى مملكة النافار حلفاء بني قسي ، وتوغلت في اراضيها وحققت انتصارات عديدة(297) . ونتيجة لما اظهره زعماء الثغر الاعلى من اسرة بني قسي من تمردات على السلطة ، اوجد الامير محمد بني تجيب كدرع واق للاندلس من هذه التمردات ، ولحماية حدوده ضد الممالك الاسبانية الشمالية ، وقد منحهم قلعة ايوب كما بنى لهم حصن دروقة(298) .

ازدادت قوة مملكة ليون بعد ان اصبحت مكانا لايواء المتمردين على سلطة الأندلس ومنهم عبد الرحمن بن مروان الجليقي ، وقد قاد تمردا على الامير محمد ، الذي ارسل له حملة سنة 261 هـ / 874 م ، وطلب عبد الرحمن الجليقي الامان من الامير محمد الذي وافق عليه وفق شروط منها : ان ينزل بمدينة بطليوس ويتخلى عن قلعة الحنش(299) .

---

(297) المصدر نفسه ، ص341 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص31 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص102 .

(298) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص20 ؛ بدر ، دراسات ، ص217-218 .

(299) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص355 .

وسير اليه الامير محمد حملة سنة 262 هـ / 875 م ، بقيادة ابنه المنذر والقائد هاشم بن عبد العزيز ، وعندما شعر الجليقي باشتداد الامر عليه ومحاصرة القوات الاندلسية له استنجد بحليفه سعدون السرنباقي(300) ، الذي كان مواليا للفونسو الثالث ، توجه سعدون بقوة لنجدة قوات الجليقي وهاجم في طريقه مدينة قلمرية، ولما علم هاشم بالامر اسرع لمواجهة سعدون ، الذي ناور بجيشه واستطاع اسر القائد هاشم وتسليمه الى الفونسو الثالث، الذي ازداد قوة وفخرا بين الممالك الاسبانية الشمالية بتمكنه من اسر القائد هاشم(301) ، وقد افتداه الامير محمد بفدية كبيرة(302) .

(300) كان يسكن مع اتباعه مدينة برتقال في نهاية وادي دويرة على مسافة ثمانين ميلا من مدينة قلمرية وكان حليفا للملك الفونسو الثالث. انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق: مكي ، ص350 .

(301) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص360-379 .

(302) المصدر نفسه ، نشر : ملشور ، ص15 .

اشتدت غارات عبد الرحمن الجليقي على مدينة اشبونة ، وتحصن عند جبل اماية المعروف باماية ابن مروان ، وهو جبل عالٍ وحصين ، واجتمع حوله عدد من الاتباع. لكن بمرور الوقت بدأ هؤلاء الاتباع بالانصراف عنه والرجوع الى سلطة الأندلس ، عند ذلك اضطر الى اللجوء الى الملك الفونسو الثالث طالبا منه النزول في اطراف مملكته ، فرحب به الفونسو وبعث قواته لاستقباله وهاجموا في طريقهم الى الجليقي الاراضي الاندلسية عند وادي التاجه(303) . اقام الجليقي عند الفونسو الثالث الذي اختار له حصن بطرلسه على نهر دويرة للاقامة فيه(304) ، وبدأ من هذا الحصن بالتعرض للقوات الاندلسية والحاق الخسائر بهم(305) .

وفي سنة 264 هـ / 877 م قاد البراء بن مالك حملة ، اتجهت من قلمرية إلى مملكة جليقية ، وكانت حملة فاصلة تسبب فيها الطرفين الخسائر الكبيرة(306).

(303) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص379-382 .

(304) المصدر نفسه ، ص383 .

(305) المصدر نفسه ، ص384 .

(306) المصدر نفسه ، ص385 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص321 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص103 .

انشغل الامير محمد بالاوضاع الداخلية خاصة في مدينة سرقسطة ، الذي اظهرت فيها اسرة بني قسي تمردها ، ولعبت اسرة بني تجيب دورا كبيرا في محاربة هذه الاسرة خلال هذه الفترة(307) . وقد ارسل الامير محمد حملة سنة 264 هـ/877م ، بقيادة ابنه المنذر والوزير محمد بن جهور إلى سرقسطة ، وقد هاجمت مواضع بني قسي وتمكنت من تثبيت سلطة الامارة فيها ، واصلت سيرها إلى مملكة النافار حلفاء بني قسي وتوغلت في اراضيها وعملت على تدمير تحصيناتها وحققت انتصارا كبيرا(308).

سار الفونسو الثالث سنة 266 هـ / 879 م باتجاه الاراضي الاندلسية ومعه عبد الرحمن بن مروان الجليقي . سارت هذه الحملة بمحاذاة وادي تاجة إلى مدينة ماردة ، واجتاحت المواضع التي كانت تحت سيطرت الجليقي ، واحتلت حصونها ومنهم حصن دوبل امام مدينة بطليوس ، ادت هذه الاعمال إلى استياء الجليقي الذي كان في الوقت نفسه يخشى معاقبة الفونسو الثالث له(309) .

(307) العذري ، المصدر السابق ، ص49 .

(308) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص385 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص320-321 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص131 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص351 .

(309) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص395-397 .

عزم الامير محمد علي مهاجمة مملكة جليقية عن طريق البحر ، وذلك رداً على هجمات الفونسو الثالث على الاراضي الاندلسية ويبدو ان الامير كان يهدف من هذه الحملة اضعاف قوة اسبانيا الشمالية التي بدأت تتزايد وجعلها عاجزة عن مواجهة الاندلس ، كما ان مملكة جليقية كانت تفتقد إلى التحصينات العسكرية من ناحية البحر ، وكان قائد الحملة عبد الملك بن مغيث ، وبسبب الظروف الجوية حيث هاجمتها الرياح والعواصف فشلت الحملة في تحقيق اهدافها(310).

وفي سنة 268هـ/881م ارسل الامير محمد حملة بقيادة ابنه المنذر والقائد هاشم بن عبد العزيز ، حاصروا فيها مدينة سرقسطه وفتحوا حصن روطة ، ثم سارت إلى البة والقلاع وقضت على تحصيناتها وحققت انتصار كبيراً(311).

(310) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحيقيق : مكي ، ص 398-399؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص334؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص103؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص109؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4، ص131-132.

(311) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص379-370؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص105؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص109-110؛ ابن خلدون ، العبر،ج4، ص132.

كانت اسرة بني قسي قد استقامت طاعتها لحكومة قرطبة ، حيث قام محمد بن لب بن موسى بدور كبير في مجاهدة النافار ، خاصة بعد ان منحه الامير محمد ارنيط وطرسونة(312)، فقد هاجم بنبلونة وفتح الكثير من حصونها(313). وقد برز دور هذه الاسر بشكل كبير في عهد الامير عبد الله ذلك ان اخيه الامير المنذر كانت مدة حكمة قصيرة لم تشهد غير حملة واحدة قام بها محمد بن لب بن موسى سنة 273هـ/ 886م إلى البة والقلاع حقق فيها انتصارا كبيراً(314).

ومعروف ان هذه الاسر لا تخضع بسهولة لسلطات قرطبة ، لذلك كانت لهم سلطات واسعة في الثغر الاعلى مثلهم مثل بنو الجليقي في الثغر الادنى ، وكما هو معروف عجزت السلطة المركزية على عهد الامير عبد الله من تجهيز الحملات باتجاه اسبانيا الشمالية وحتى عن حماية السكان في اغلب الاحيان ، لذلك وقع امر الجهاد على الجماعات المذكورة وغيرهم.

---

(312) طرسونة : مدينة بالاندلس تقع إلى الجنوب الغربي من تطيلة ، وكانت مستقر العمال والقادةفي منطقة الثغر الاعلى ، وهي من اعمال مدينة سرقطة . انظر : الحموي ، المصدر السابق، م4، ص29، الحميري ، المصدر السابق، ص 389؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، التعليقات والحواشي ، ص 419.

(313) العذري ، المصدر السابق ، ص 36.

(314) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 115.

لم تترك الاحداث الداخلية والتمردات المتعاقبة في عهد الامير عبد الله مجالاً له لتسيير حملاته الجهادية إلى اسبانيا الشمالية ، فقد شهد عهده تمزق سلطات الامارة الاموية . وظهرت الفتنة بين العرب والمولدين وتمركزت في كورة البيرة ، ولعل سببها الرئيسي هو الصراع بين العناصر المختلفة ، حيث قام المولدون ومن يؤيدهم من اهل الذمة بدعوة عمر بن حفصون ، اما العرب فكان يتزعمهم سوار بن حمدون في سنة 276هـ/889م، والتف حوله زعماء العرب من الكور البيرة ورية وجيان وتمكنوا من اسر عامل الامير عبد الله جعد . نجح الامير عبد الله ففي مهادنة سوار ومشاركته في ولاية البيرة ، وتحول سوار إلى مهاجمة الحصون التابعة لابن حفصون في البيرة(315)، مما جعلهم يطلبون النجدة من ابن حفصون ويخلعون طاعة الامير عبد الله ، وقد هزمهم سوار وخلال ذلك جرح ابن حفصون ولاذ بحصنه في ببشتر(316).

(315) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص50-56.

(316) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص60؛ ويذكر ابن حزم في كتابه جمهرة انساب العرب، ص502 انه خلال ذلك جرح ابن حفصون " فابطل يده بالضربة المشهورة ، فلم يأكل ابن حفص ون بيمينه بعدها ، وعاش بعد ذلك نحو ثلاثين سنة " ؛ وانظر ايضاً : محمد ، المرجع السابق ، ص 119.

لقد اضطرت العديد من فئات وعناصر المجتمع الاندلسي نتيجة تدهور الاوضاع الداخلية إلى التكتل والانضواء تحت رئاسة زعيم منهم في حصن أو مدينة، ومنهم العرب المتكتلين في الكور المجندة ، واستقلت عن السلطة المركزية مادامت قد تولت مهمة الدفاع عن نفسها . والامر الهام في عهد الامير عبد الله هو استقلال الاسر التي اصطنعها امراء قرطبة في الثغور ، واقاموا لها مدناً ومعاقل لمواجهة المتمردين مثل بني ذي النون في شنتبرية ، وبني تجيب في سرقسطه وجهات الثغر الاعلى ، واصبحت هذه اسميا تابعة للامارة الاموية(317). ولعل اهم خطر واجه الامارة في عهد الامير عبد الله هو ازدياد تمرد عمر بن حفصون وما وصل اليه من القوة ومناطق النفوذ(318).

وفي عهد الامير عبد الله استطاع الفونسو الثالث الاستيلاء على مدينة سمورة ، وكانت خالية من السكان وتبرير ذلك يعود إلى انها في الواقع كانت على خط الصراع بين الاندلس واسبانيا الشمالية ، فقد خرجت من ايدي المسلمين منذ عهد عبد الرحمن الداخل كما ذكرنا ،

---

(317) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص 16-21؛ بدر ، دراسات ، ص246.

(318) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص93.

وهجرها سكان اسبانيا الشمالية خوفاً من هجمات العرب المسلمين المتكررة عليها ، فبقيت كذلك حتى سنة 280هـ/893م، حيث اقام الفونسو الثالث فيها تحصينات ، وعززها بقوات عسكرية ، واستوطن فيها سكان اسبانيا الشمالية(319).

وفي سنة 288هـ/900م قاد احمد بن معاوية بن محمد المعروف بالقط دعوة خارجة عن الدين والسلطان وزعم انه (المهدي) ، والتف حوله جموع من قبائل المغرب العربي ، وقد هاجم مدينة سمورة وتمكن احمد بن معاوية واتباعه في البداية من دحر قوات الفونسو الثالث عند نهر دويرة بالقرب من مدينة سمورة ، لكن سرعان ما تمكن الفونسو الثالث من هزيمته ، وقتل احمد بن معاوية واحتز رأسه وعلق على باب مدينة سمورة ، وقد عرفت هذه الواقعة " بيوم سمورة "(320).

تولت اسرة بني قسي في البداية تسيير الحملات الجهادية تجاه اسبانيا الشمالية ، وكان لب بن محمد بعد مقتل والده سنة 285هـ/ 898م . قد استقامت طاعته للامير عبد الله ، واعطاه ولاية تطيلة وطرسونة . من جانب اخر قاد الفونسو الثالث حملة تحالفت فيها الممالك الاسبانية الشمالية

---

(319) المصدر نفسه ،ص109.

(320) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص133-134؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ،ج2،ص 368-370؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص140.

، توجه إلى وادي برجه بالقرب من مدينة طرسونة ، وتمكن لب بن محمد المناورة بجيشه ودخول مدينة طرسونة دون علم الفونسو وقواته ، الذين فوجئوا به عند مداهمتهم المدينة ليلا . حققت الحملة اهدافها من تدمير القوات المعادية وانقاذ المدينة منهم(321).

واصل لب بن محمد جهاده تجاه اسبانيا الشمالية ،فقد سار سنة 291هـ/ 903م إلى منطقة البة ، ودمر تحصيناتها ، وحقق انتصاراً كبيراً بحيث عجز الفونسو الثالث عن مواجهته وانسحب بقواته(322). توجه بعد ذلك إلى بليارش ،وفتح حصون عديدة فيها(323)، ثم واصل لب جهاده تجاه مملكة النافار ، لكن تمكن ملكها شانجه غرسيه الاول من التحالف مع المناطق المجاورة ، وناور بجيشه وكمن له في عدة مواضع تمكنت من تطويق لب وقواته وقتله ومن معه وذلك سنة 294هـ/906م(324).

(321) العذري ، المصدر السابق ، ص37؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص140؛ ابن خلدون، العبر ،ص4 ،ص134.

(322) ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص140

(323) المصدر نفسه، ج2،ص141.

(324) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص17 ؛ العذري ، المصدر السابق،ص37-38 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص143.

تولى محمد بن عبد الملك الطويل حاكم وشقه جهاد الممالك الاسبانية الشمالية ، ومحاولة اضعاف قوتها العسكرية ، وجعلها عاجزة عن مهاجمة الاراضي الاسلامية ، فقد سار سنة 295هـ/907م إلى منطقة بربطانية (325) ودمر تحصيناتها(326). وسار في العام التالي إلى منطقة بليارش(327) ، واشتبك مع القوات المعادية في معركة حامية تكبد فيها الطرفين خسائر كبيرة(328). ثم عاد سنة 298 هـ/910م إلى مهاجمة منطقة بليارش، معرضاً هذه المنطقة إلى الدمار والخراب ، وقد استهدف من هذه الحملة التوغل في اراضي العدو ، وتدمير تجمعاته ، كما تم فتح حصن اولاية خلال هذه الحملة(329).

([325]) بربطانية وردت ايضاً باسم بريطانية، مدينة كبيرة بالاندلس من اعمال مدينة لاردة تقع في شرق الاندلس إلى الطرف الشرقي الجنوبي من مدينة جاقة والى الشمال من بريشتر، لها مدن وحصون عديدة، انظر : الحموي ، المصدر السابق ،م1،ص371؛ ارسلان، الحلل السندسية،ج2، هامش رقم1،ص184.

([326]) ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص144.

([327]) كانت اراضي بليارش وبريطانية هي الاراضي المجاورة لاملاك اسرة بني الطويل وتسمى سوبرارية . انظر ارسلان ، الحلل السندسية، ج2،ص183 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى، 355.

([328]) ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص144-145.

([329]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ،ص146-147 ؛ العذري ، المصدر السابق ،ص56 يذكر الحملة سنة 290هـ/902م ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص146 يورد الحملة سنة 297هـ/909م.

بويع الامير عبد الرحمن بن محمد الامارة سنة 300هـ/912م، وأوضاع الاندلس الداخلية مضطربة وممزقة ، وكان عليه مهمة اعادة الامن والاستقرار بالقضاء على التمردات التي كان اخطرها تمرد عمر بن حفصون ، فهاجم الامير عبد الرحمن الحصون التابعة لابن حفصون ، واستطاع فتح العديد منها(330). ولاسيما ان هذا المتمرد قد بدأ نفوذه بالازدياد، خصوصاً بعد ان تلقى مساعدات خارجية عن طريق البحر من قبل الدولة الفاطمية في بلاد المغرب العربي (297-362هـ/910-673م) (331). ارسل الامير عبد الرحمن سنة 302هـ/914م حملة بقيادة عمه ابان بن الامير عبد الله ، هاجمت مناطق نفوذ بن حفصون(332). مما اضطره إلى الاستسلام للامير عبد الرحمن سنة 303هـ/ 915م(333).

---

(330) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص 60-68.

(331) المصدر نفسه ، ص 87-88.

(332) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص 101.

(333) المصدر نفسه ، ص112-116.

استطاع الامير عبد الرحمن القيام بحملاته الجهادية ضد مملكة ليون بعد ان تمكن من توطيد جبهته الداخلية ، ولاسيما ان هذه المملكة قد نشطت خلال هذه الفترة ، واصبحت مملكة ليون اكبر ممالك اسبانيا الشمالية ، واكثرها قوة ومنعة قادت اسبانيا الشمالية ضد الاندلس ، وتولى حكم هذه المملكة الملك اردونيو الثاني سنة 301هـ/913م(334). ويسوق لنا ابن حيان في مقتبسه عن كيفية وصوله إلى حكم مملكة ليون ، وذلك في حوادث سنة 303هـ/915م، حيث يذكر ان اخاه غرسيه تمرد على والده الفونسو الثالث ، وتمكن هو واتباعه من عزله وادخاله احد الاديرة بمدينة ليون العاصمة ، ونتيجة لذلك ثار عليه اخوه اردونيو الثاني ،وسيطر على القسم الغربي من المملكة من غاليسيا في اطراف جليقية إلى قلمرية الغربية من الاندلس ، بينما حكم غرسيه القسم الشرقي من مدينة بنبلونة إلى اشتوريش ، وعند وفاة غرسيه سنة 301هـ/913م اجتمع كبار رجال المملكة على تولية اردوينو الثاني على حكم مملكة ليون ، ومنذ بداية حكمه بدأ نشاطه العدائي ضد الامارة الاندلسية (335).

(334) المصدر نفسه ،ص98؛ ابن عذاري ، المصدر السابق،ج2،ص166.

(335) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص 123-124.

ففي بداية سنة 301هـ/913م هاجمت قوات اردونيو الثاني مدينة يابره في الثغر الادنى ، وكانت هذه المدينة مسورة لكن هناك نقطة ضعف في مكان ما من سورها استغله الاعداء لمهاجمة المدينة من خلاله . دافعت حامية المدينة عنها في البداية لكن عند اشتداد هجمات القوات المعادية انسحبوا إلى الداخل ، وتمكنت القوات المعادية الدخول إلى المدينة عن طريق احداث ثغرة في سورها ، لكن فوجئت بمقاومة عنيفة من قبل حاميتها . اعاد الاعداء الكرة ثانية تمكنوا من اجتياح المدينة والحاق خسائر كبيرة فيها ، واستشهد فيها الكثير دفاعاً عن المدينة ، ومنهم عاملها مروان بن عبد الملك ، وانسحب من بقي إلى مدينة باجة(336). ان هدف مملكة ليون من هذه الحملة تدمير هذه المدينة ، ومنع الاندلسيين من اعمار هذه المدينة مجدداً في الوقت الذي كانوا فيه غير قادرين عن الاستيطان في هذه المنطقة البعيدة لضمان سيطرتهم عليها(337). كما ان هذه الحملة كانت لها نتائج منها انها دفعت الاندلسيون في منطقة الثغور إلى القيام بتحصينات قوية خاصة مدينة بطليوس(338). كما انهم عمروا مدينة يابره بالطاقات البشرية سنة 302هـ/914م واعادوا الحياة اليها(339).

---

(336) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص 93-95 ؛ Una cronica, p.43-46 .

(337) بيضون ، المرجع السابق ، ص310؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب ، ص 159؛ عبد الحميد حسين احمد السامرائي، الثغر الادنى ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ،1987،ص 166-167.

(338) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص 96؛ Una cronica, p. 46-47 .

(339) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص96 ، ص104

عاود اردونيو الثاني عدوانه على الاراضي الاسلامية ، فهاجم سنة 303هـ/915م غرب الاندلس مستهدفاً مدينة ماردة ، سار اردونيو الثاني بقواته العسكرية الكبيرة فعبر نهر تاجه ، واستولى على حصون منها حصن مدلين ، وحصن الحنش الذي تمكنت القوات المعادية من الاستيلاء عليه وتدميره بعد معركة حامية أبيدت فيه حامية الحصن الا عدداً قليلاً استطاع النجاة من ايدي العدو . ثم سار نحو مدينة ماردة لكنه عجز عن اخضاعها ، بسبب قوة تحصيناتها ومنعتها ، فارتد عنها بعد ان بعث اليه عاملها محمد بن تاجيت رسولاً مع هدية(340).

وفي نفس السنة هاجم ملك النافار شانجه بن غرسيه مدينة تطيلة في الثغر الاعلى واشاع فيها الدمار والخراب ، وخلال هذه الحملة اسر اميرها عبد الله بن محمد بن لب بن قسي في كمين للقوات المعادية عند جبل البردى ، الذي يبعد عن بنبلونة عاصمة مملكة النافار ثمانية اميال(341).

---

(340) المصدر نفسه ، ص 120-123.

(341) المصدر نفسه ،ص124 ؛ العذري ، المصدر السابق،ص 38.

ورداً على سياسة مملكة ليون العدوانية تجاه الاندلس ، ارسل الامير عبد الرحمن الثالث سنة 304هـ/916م حملة بقيادة ابا العباس احمد بن محمد بن ابي عبدة إلى مملكة ليون ، توغلت في اراضيها وحققت انتصارات كبيرة(342). ويبدو ان هذه الحملة كانت غارة محدودة المدى اسفرت عن تخريب بعض الحصون، كما كانت عبارة عن حملة استطلاعية لاكتشاف مكامن القوات المعادية(343).

لقد تمكن كل من ملك النافار وملك ليون من صد هجمات الامير عبد الرحمن الثالث بنجاح في بداية الامر ، وقد تعاونا مع عمر بن حفصون المتمرد على سلطة الاندلس ، وبمساعدة المحاربين الفرنسيين من جنوب فرنسا تمكنوا من الوقوف امام قوات الامير عبد الرحمن الثالث العسكرية(344). وفي العام التالي اراد أردونيو الثاني الانتقام لهزائمه ، فشن هجوماً على منطقة طلبيرة الواقعة على نهر التاجة غرب مدينة طليطلة ، معرضا مدنها وقراها إلى الدمار والخراب ،

---

(342) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص127؛ ابن عذاري ، المصدر السابق،ج2 ،ص169.

(343) احمد بدر ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة)، مطابع الف باء - الاديب ، (دمشق- 1974) ،ص 59 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص160.

(344) رينو ، المرجع السابق ،ص158.

فارتاع الاندلسيون في هذه المنطقة ، ولجأوا إلى الامير عبد الرحمن الثالث لانقاذهم من هذا العدوان ، ووجد الامير ان الحل الجدي لانقاذ هذه المناطق هو ارسال حملة إلى الاراضي المعادية (345).

قاد الحملة احمد بن محمد بن ابي عبدة ، التي استهدفت حصن شنت اشتبن أو قاشتر ومورش ، وهو احد الحصون المهمة التي اقامتها دولة ليون على جهة نهر دويرة اليمنى(346). كادت القوات الاسلامية ان تحقق نصراً كبيراً في هذه الحملة، لولا الامدادات التي وصلت إلى القوات المعادية من جميع الجهات ، وتخاذل بعض الجماعات من منطقة الثغر ، مما الحق الخسائر الكبيرة بالقوات الاندلسية ، فضلاً عن استشهاد القائد احمد بن محمد نفسه وكان ذلك سنة 305هـ/917م(347). واشترك في هذه الحملة عدد من العلماء والفقهاء ، من امثلة محمد بن احمد الشذوني من اهل قرطبة ، واستشهد خلال هذه الحملة القائد بن ابي عبدة(348).

---

(345) Dozy, Spanish Islam, p. 416

وانظر ايضاً عنان ، دولة الاسلام ، ص379.

(346) بدر ، تاريخ الاندلس ، ص59؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص160.

(347) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص135-136 ؛ Una cronica, p.54-55؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص170-171؛ ابن خلدون ، العبر،ج4،ص141؛ وانظر : Dozy, Spanish Islam,p.416-417 .

(348) ابن الفرضي، المصدر السابق ، ج2 ، ص 30.

لقد كانت لهذه الحملة نتائج منها انها شجعت اردوينو الثاني وحليفه شانجه بن غرسيه على مهاجمة مدينة ناجرة في منطقة الثغر الاعلى ، ودمروا هذه المنطقة لعدة ايام ، ثم انتقلوا إلى مدينة تطلية . عبر شانجه نهر إبره وهاجم بلتيرة مسبباً الدمار والخراب فيه(349).

رد الامير عبد الرحمن الثالث على هذه الاعمال العدوانية بتسيير حملة عرفت باسم مطونية (350)، وقاد هذه الحملة الحاجب بدر بن احمد(351)، توغلت هذه الحملة في اراضي العدو، وجرت بين الطرفين موقعتين عند موضع يدعى مطونية ، تمكنت فيها القوات الاندلسية من تحقيق الانتصارات على القوات المعادية وذلك سنة 306هـ/918م(352).

([349]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص143 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق،ج2،ص172 ؛ وانظر :Dozy, Spanish Islam,p.419 .

([350]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص145 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق،ج2 ، ص 172؛ وقد وردت في بعض المصادر باسم القاضية . انظر: ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ج4 ، ص510.

([351]) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 30؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص145-146؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص 172؛ ابن خلدون،العبر، ج4، ص141.

([352]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص145-146 ؛ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص172-173؛ وانظر : Dozy, Spanish Islam,p.419 . ؛عنان ، دولة الاسلام ،ص 381.

وفي اواسط سنة 307هـ/919م وصلت الاخبار من الثغر الادنى باستعدادات عالية لاردونيو الثاني ، وعزمه على مهاجمة الاندلس ،وتحسباً لذلك امر عبد الرحمن الثالث بتجهيز حملة قادها الوزير اسحاق بن محمد المرواني وتحرك نحو الثغر الادنى، لكن اردونيو فضل الانسحاب والعودة إلى بلاده دون مواجهة هذه القوات ، وبعد ان اطمأن القائد المرواني على احوال الثغر وامنه عاد إلى العاصمة قرطبة (353).

لم تؤدي هذه الحملات إلى ابعاد خطر الممالك الاسبانية الشمالية ، وانما على العكس ازدادت تجاوزات هذه الممالك على الاراضي الاندلسية ، ذلك ان الامير عبد الرحمن الثالث كان يعتقد بان مملكة ليون لم يكن قد تم اذلالها بشكل كاف لحد الان ، وكان متشوقاً للخروج بنفسه والمساهمة شخصياً بالحملات الجهادية ضد هذه المملكة(354).

(353) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص155-156؛ Una cronica, p.60-61.

(354) Dozy, Spanish Islam, p.419.

قاد الامير عبد الرحمن بنفسه سنة 308هـ/920م حملة عرفت باسم مونش (مويش)(355). جاب فيها مناطق أعالي نهر دويرة واواسط نهر ابرو ، ونازل في طريقة مدنا وحصون عديدة . اما مراحل هذه الحملة فكانت انطلاق الامير من ثغر مدينة سالم الواقعة بين الثغرين الاعلى والثغر الاوسط ، وقد ناور الامير بجيشه موهماً العدو بانه متجهاً إلى الثغر الاعلى لكنه اسرع بقواته إلى طريق البة والقلاع(356). عابراً نهر دويرة واستولى على حصن خشمه (اوسمة) عن طريق مباغتته بقوة عسكرية بقيادة الوزير سعيد بن المنذر(357). توجه بعد ذلك إلى منازلة حصون ومدن متعددة منها حصن شنت اشتبين ، وحصن القعلة المجاور له ، ومدينة قلونية التي وجدها خالية بعد ان فر سكانها خوفا من القوات الاسلامية (358)

(355) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص 159؛ una cronica, p.63 ، ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص175.

(356) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص162-163 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص176؛ وانظر : بدر ، تاريخ الاندلس ،ص60 .

(357) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا، ص163؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص176-177 ؛ ويذكر ابن عبد ربه في كتابة العقد الفريد ، ج4 ، ص513

فكان من اول حصن زعزعوا ومن به من العدو اوقعوا

مدينة معروفة بوخشمه فغادروها فحمة مسخمه

(358) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص160، 163-164 ؛ Una cronica, p.63؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2،ص177-178.

.بعد هذه الانتصارات توجه الامير عبد الرحمن إلى مواقع الاعداء المجاورة لمنطقة الثغر الاعلى والتابعة لملك النافار ، سار إلى ثغر تطيلة وتمكن من الاستيلاء على حصون كان شانجه قد اتخذها قاعدة للاغارة على مدينة تطلية منهما حصن قلهرة . وعندما عبر الامير بقواته نهر ابرو وقعت بينه وبين شانجه معركة تكبد فيها الاخير خسائر كبيرة ، فانسحب ليجمع قواته مع قوات اردونيو ملك ليون في الجبال المنيعة ، وتقدمت كتائب من القوات المعادية للتعرض إلى القوات الاندلسية، كما استخدموا اساليب الخديعة ليضعفوا قوة الجيش الاسلامي(359). عند ذلك ناور الامير عبد الرحمن بقواته ، وحشدهم بالقرب من موضع اطلق عليه جونكيرا غربي بنبلونة(360)، وتمكن في هذا المكان من دحر القوات المتحالفة ، ولاحق فلولها التي اعتصمت في حصن مويش حيث تم تدمير هذا الحصن ، انتقل بعدها إلى حصن بقيرة ، فاستولى عليه وجال في هذه المناطق ، وعمل على تدمير تحصينات العدو فيها ، وعاد بعد ذلك إلى قرطبة بعد ان اطمأن الى احوال الثغر وامنه ، وقد استمرت هذه الحملة ثلاثة اشهر(361).

---

(359) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا، ص160، 164-166 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص178-179.

(360)Dozy, Spanish Islam, p.421.

وانظر ايضا : عنان ، دولة الاسلام ، ص 382

(361) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص160، ص166-167 ؛ Una cronica, p.64؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص179-180.

حققت هذه الحملة مكاسب عسكرية ، واحدثت تغييرات جغرافية خاصة منها استيلاء الامير عبد الرحمن على بعض المواقع المهمة ، كما استطاع من رد عدوان القوات المعادية ، وتمكن من خلالها تثبيت هيبته في الداخل ، وصارت لديه القدرة الكافية لرد القوات المعادية(362).

كان الامير عبد الرحمن يأمل ان تكون هذه الحملة كافية لردع القوات المتحالفة ، لكن سرعان ما عاود اردوينو مهاجمة ناجرة ، في الوقت نفسه سار حليفة شانجه إلى بقيرة ، وكانت واقعة بقيرة سنة 311هـ/923م، التي تضافرت فيها جهود الاسر المتنفذة من بني قسي ، وبني ذي النون ، وغيرهم ، لمواجهة عدوان قوات اسبانيا الشمالية المتحالفة على الرغم من ذلك تمكن الاعداء من محاصرة القوات الاسلامية في حصن بقيرة ، ونقضوا الامان الذي وعدوهم به ، ونتيجة لذلك استشهد محمد بن عبد الله بن لب(363).

(362) بيضون ، المرجع السابق ، ص 300؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص 161.

(363) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص187؛ العذري ، المصدر السابق ،ص39؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص184؛ وانظر : Dozy, Spanish Islam,p.421.

لقد اثارت هذه الحادثة الاندلسيين ، ووجه اللوم إلى الامير عبد الرحمن ، لذلك ارسل حملة بقيادة الوزير عبد الحميد بن بسيل إلى منطقة الثغر الاعلى ، استعاد فيها مدينة تطيلة ، وهاجم من خلالها شانجه بن غرسيه ، واستطاع تحقيق انتصارات كبيرة، ادت إلى الحد من عدوان شانجه وهجماته المتكررة على منطقة الثغر(364). استطاع االامير عبد الرحمن ان يحد من قوة مملكة اليون ، في الوقت نفسه توفي ملكها اردونيو وخلفه في الحكم اخاه فرويلا الثاني، الذي كان نشاطه محدوداً تجاه الاندلس خلال هذه الفترة لا يتعدى ارسال تعزيزات إلى مملكة النافار(365).

([364]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص 187-188؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص 184-185.

([365])Dozy, Spanish Islam,p.422-423.

اراد الامير عبد الرحمن ان يوجه ضربة انتقامية إلى مملكة النافار ، جراء ما حدث لزعماء بني لب وبني ذي النون في واقعة بقيرة . لذا قاد بنفسه حملة سنة 312هـ/924م، المعروفة باسم بنبلونة(366)، سار إلى شرق الاندلس ، وبذلك يكون قد اتبع في هذه الحملة طريقاً لم يسلكه في حملاته السابقة ، استولى بعدها على حصن بالش ، ثم سار ماراً بعدة مدن ، وهي تدمير ، وبلنسية ، وطرطرشة، واخضع المتمردين فيها(367). توجه بعدها إلى منطقة الثغر الاعلى ، حيث هاجم من هناك مواقع الاعداء المجاورة للثغر الاعلى ، واستولى على حصن قلهرة ، كذلك على موضع يعرف بقنطرة البة (ببطره التة) حوله حصون منيعة ، ثم استولى على حصن فالجش ، وحصن قرنيل (قرقشتال) الواقع على وادي ارغون(368).

([366]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا، ص189، ص196، ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص185؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1،ص 363.

([367]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص 190، ص196؛ العذري ، المصدر السابق ، ص 12-13؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص 185-186.

([368])ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص190-192؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص186.

استهدف الامير عبد الرحمن من هذه الحملة مدينة بنبلونة عاصمة النافار، لذلك اعد قواته العسكرية لمواصلة الجهاد ، وتقدم في منطقة تعرف (فج البشكنس)(369) ،فدخلت القوات الاندلسية مناطق لم تدخلها من قبل ، واستولت على تحصينات العدو العسكرية ، واستقرت عند قرية عرفت باسم (بشكونسه)(370). حشد الملك شانجه بن غرسيه قواته العسكرية ، واستعد لمواجهة القوات الاندلسية ،عند ذلك امر الامير عبد الرحمن الجيش بالتقدم نحو مدينة بنبلونة، وخلال مسيرته سلك مناطق مرتفعة ومنخفضة ، وتعرضت له القوات المعادية عند وادي هيغة، حيث تمكن المسلمون من تحقيق نصر حاسم عليهم، وقد استشهد في هذه المعركة يعقوب بن ابي خالد التوزري ، وسارت القوات الاندلسية باتجاه العاصمة بنبلونة ،وقبل وصولها اليها استولت على عدة حصون منها ، حصن لنبيرة ، وحصن بغير(371).

---

(369)ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص192؛ بينما ترد عند ابن عذاري باسم فج المركوير . انظر: لبيان المغرب ، ج2،ص 187.

(370) ينسب إلى هذه القرية الملك شانجه بن غرسيه ملك النافار . انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر: شالميتا ،ص 192؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص 187.

(371) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص192-193؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص187-188. يذكر اسم حصن بغير عند ابن عذاري باسم لغين.

وصلت القوات الاندلسية مدينة بنبلونة التي كانت قد اخليت من سكانها ، فدخلها الامير عبد الرحمن ، انتقل بعدها إلى موضع يعرف بصخرة قيس ، وتعرض في هذه المنطقة إلى هجمات القوات المعادية ، التي كانت تترقب القوات الاندلسية في كل موضع تحل به، لكن احتراس الامير عبد الرحمن ، وقيادته العسكرية الفذة ، افشلت مخططاتهم العدوانية بالرغم من وصول الامدادات العسكرية لملك النافار من حلفائه في البة والقلاع ، لكنه فشل امام القوات الاندلسية عند حصن دي شره المجاور لشنت اشتبين(372). بعد ان حقق الامير عبد الرحمن اهدافه المرسومة من هذه الحملة ، انتقل إلى حصن قلهرة ، ثم بلتيرة ، حتى وصل إلى مدينة تطيلة ، وعمل على اعادة الامن والاستقرار في منطقة الثغر الاعلى ، عاد بعدها إلى قرطبة بعد ان قضى في حملته حوالي اربعة اشهر(373).

ويذكر ان الامير عبد الرحمن وصل في هذه الحملة ارض قشتالة ، واشتبك مع قومسها فرذلند ابن غند شلب ، وتمكن من دحره وتدمير بلاده(374). .

(372) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص193-195؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص188-189.

(373) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص195-197؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص189.

(374) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ،ص197.

توفي بعد ذلك شانجه ملك النافار ، وقامت بالامر بعده الملكة (طوطة) وصية على ولده(375). ودخلت العلاقات بين مملكة النافار والاندلس في طور جديد بعد سنة 316هـ/928م، حيث وفدت الملكة طوطة إلى الخليفة الناصر ، وعقدت الصلح معه(376). من جانب اخر كانت مملكة ليون قد دخلت في صراعات وحروب داخلية ، استمرت بضعة سنوات ، انتهت باعتلاء الفونسو سنة 316هـ/928م بمساعدة صهره شانجه ملك النافار ، حيث اعتلى مملكة ليون باسم الفونسو الرابع(377).

ويتضح مما سبق قوة التحديات التي تعرضت لها الاندلس في عصر الامارة، والتي شكلت فيها الممالك الاسبانية الشمالية ثقلاً كبيراً ، فقد كانت على خط المواجهة مع الاندلس ، مما حدا بالاندلس إلى بذل الجهود الكبيرة وتوظيف الطاقات اللازمة .

فهذه القوة المتنامية والتي نمت وتطورت لاسباب وظروف ذكرناها سابقاً ، ازداد نشاطها خلال هذه الفترة ومثلت تحدياً كبيراً تعرضت له الاندلس ، فقد ركزت المملكة الاسبانية الشمالية منذ البداية وبالتحديد منذ زمن الفونسو الثاني على مبدأ ديني اساسه اكتشاف قبر القديس يعقوب كما اشرنا ،

---

(375) ابن خلدون، العبر ، ج4 ، ص142؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص385.

(376) ابن خلدون، العبر ، ج4 ، ص142؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص417؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص190 .

(377) Dozy, Spanish Islam,p.422-423.

وانظر ايضا : عنان، دولة الاسلام، ص384؛ الحجي ، اندلسيات،ج2،ص49.

ارادت من خلاله ان تعطي لنشاطها ضد الاندلس بعداً دينياً من اجل اثارة الرأي العام ليس في اسبانيا الشمالية وحدها وانما على مستوى اوربا كلها ، ولتحصل على دعم البابا نفسه في اثارة وتحفيز شعور وحماس الناس لشن الحملات العسكرية ضد الاندلس. وحرصت اسبانيا الشمالية منذ البداية على تسخير كل القوى والامكانات من اجل النيل من الاندلس وحفزت الطاقات اللازمة لذلك. اتجهت اسبانيا الشمالية إلى استغلال الاوضاع والظروف الداخلية للاندلس لغرض تقويض الامارة الاموية من الداخل والنيل منها .

كما اتضح ان هنالك معادلة اساسية باتت واضحة امام الجميع ، بأنه كلما ازدادت حجم الاحداث والتمردات الداخلية في الاندلس ، كلما كان ذلك مدعاة لزيادة قوة هذه التدخلات الخارجية من جانب الممالك الاسبانية . فقد كانت هذه الممالك تستغل كل ثغرة في الاندلس لتنفذ من خلالها ، فهي من جانبها كانت تحاول تغذية المتمردين وتحريضهم، وقد وجدنا ادلة كثيرة تشير إلى دور هذه الممالك في مساعدة وايواء المتمردين على السلطة المركزية.

ومهما يكن فقد تمكنت الاندلس من الوقوف بشدة امام هذا الخطر الداهم منذ عهد الامير عبد الرحمن الداخل ، وتوالت الحملات العسكرية الواحدة بعد الاخرى ، كما لاحظنا سابقاً خلال عهد الامراء الذين خلفوه في الحكم . لقد تزامن نشاط هذه الممالك مع الفترات التي تضطرب فيها الاوضاع الداخلية للاندلس وتتعرض فيها إلى ازمات حادة . فقد تكالبت هذه القوى الخارجية في فترة عجزت فيها السلطة المركزية عن مواجهتها ، فتولت الاسر المتنفذة التي ظهرت في مناطق الثغور مهمة الدفاع وصد القوى المعادية ، وبدأ ذلك منذ عهد الامير محمد بن عبد الرحمن ، لكن اكثرية هذه الاسر كما بدا لنا لم يكن ولاءها محسوماً للسلطة المركزية ، ففي فترة من الفترات نجدها تتمرد على السلطة المركزية.

استطاعت الاندلس خلال عصر الامير عبد الرحمن الثالث من زيادة نشاطها العسكري ضد هذه الممالك ، فقد تكاثفت الحملات الاندلسية تجاهها ، وتمكن الامير عبد الرحمن من تحقيق الانتصارات تلو الانتصارات ، بعد ان عمل على توطيد الجبهة الداخلية والقضاء على الفتن والتمردات في الاندلس . هذه الانتصارات استطاعت من تحطيم قدرة اسبانيا الشمالية العسكرية.

لقد لجأت اسبانيا الشمالية منذ البداية إلى اساليب عديدة ، هدفها النيل من الامارة الاموية ، فقد نشأت بين هذه الممالك نفسها تحالفات عديدة للنيل من الاندلس . ولا غرابة ان تلجأ هذه الممالك إلى قوى خارجية في سبيل تقويض الامارة كالافرنج وتنشأ فيما بينهم تحالفات هدفها تعزيز جبهة هذه الممالك . في الوقت نفسه استغلت اسبانيا الشمالية الاوضاع في مناطق الثغور ، التي شكلت خطراً كبيراً على الاندلس لاسباب ذكرناها سابقاً ، فقد نشأت فيها تمردات عديدة وكان للكثير من هؤلاء المتمردين ارتباطات خارجية بالممالك الاسبانية وبغيرها من القوى الخارجية .

الفصل الثالث

الأندلس والافرنج

اولا – علاقة الأندلس بالافرنج

ثانيا – الأندلس والافرنج من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل حتى اواخر عهد الأمير الحكم الربضي (138-206 هـ / 755-821 م)

ثالثا – الأندلس والافرنج من عهد الأمير عبد الرحمن الثاني وحتى نهاية عصر الامارة (206-316 هـ/ 821- 928 م)

اولا : علاقة الأندلس بالافرنج

الذي نفهمه من كلمة الافرنج يختلف الى حد كبير في استخدام المؤرخين المسلمين من حيث معناه الخاص والمعنى الواسع والشامل ، فالمعنى الشامل لكلمة الافرنج بشكل عام استخدمت في الفترة المتأخرة عندما دلت على كثير من الشعوب في اوربا مقارنة مع الأندلس ، وتستخدم احيانا لسكان اسبانيا الشمالية ، واحيانا تطلق على البيزنطيين ، وكذلك على الالمان والافرنج الذين كانوا تحت حكم الدولة الميروفنجية والدولة الكارولنجية التي حكمت فرنسا الحالية مع اجزاء من شمال اسبانيا مثل كتالونيا وشمال ايطاليا وجزء من المانيا واجزاء اخرى من اوربا(378) .

(378) El. Hajji, Op. Cit., p. 128.

ترددت كلمة افرنجة والفرنج وبلاد الافرنج كثيرا في الروايات الاسلامية(379) . كما حددت بعض المراجع بلاد الافرنج بانها المناطق الواقعة على طرفي جبال البرتات(380) . لكن حدود هذه المناطق كانت غير مستقرة فهي بين التوسع والتقلص(381) . ومهما يكن فان بلاد الفرنجة شملت تلك الاجزاء التي كانت تحت حكم الدولتين الميروفنجية والكارولنجية والتي شملت ايضا جبال البرتات(382) ، كما ان الجزء المجاور للاندلس سمي من قبل المسلمين الارض الكبيرة(383) . ووصفت في الروايات التاريخية بانها بلاد واسعة آهلة بالسكان كما تميز سكانها بالقوة وشدة البأس(384) . والافرنج كما تذكر بعض المراجع عبارة عن قبائل جرمانية ؛ وكلمة فرنجة اطلقها الرومان على الجماعات التي كانت تستقل عن روما وسكنت المناطق الشمالية الشرقية من نهر الراين وكذلك بلاد الغال ،

([379]) انظر على سبيل المثال : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص97 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص145 ، ص340 ، ص345 .

([380]) رينو ، المرجع السابق ، ص112 .

([381]) El. Hajji, Op. Cit., p. 129.

([382]) Ibid, p. 130.

([383]) المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص145 ، ص277 .

([384]) الحميري ، المصدر السابق ، ص87 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص145 .

ويعتقد ان اسم فرنسا مشتق في الاصل من كلمة " افرنجة "(385). ويشير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري المتوفي في اواسط القرن السادس الهجري ؛ الثاني عشر الميلادي الى اقوام من الافرنج يطلق عليهم اسم (الملف)، وانما عرفوا بهذا الاسم لانهم نسبوا الى مدينة عندهم اسمها (فَلَندَة) ، وهي اعظم بلاد الافرنج وكانت تشتهر بصناعة الملابس التي يطلق عليها (ثياب الملف) ، وتصدر هذه الى الاندلس(386).

شهد عصر الولاة في الأندلس حملات عسكرية تجاه الاراضي الافرنجية ، لاسيما الولاة الذين تتابعوا على ولاية الأندلس بعد الوالي ايوب بن حبيب اللخمي ، وخلال هذه الحملات تم فتح مدينة برشلونة وحصون قشتالة ، وانحسر سكان اسبانيا الشمالية في جبال قشتالة واربونة حيث تحصنوا بها واندفعت القوات الاسلامية الى الاراضي الافرنجية فيما وراء برشلونة(387) .

([385]) انظر : عبد القادر احمد اليوسف ، العصور الوسطى الاوربية ، المكتبة العصرية ، (بيروت – 1967) ، ص77 ؛ نعيم فرح ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، مطبعة طربين، (بلا مكان – 1978) ، ص35 .

([386]) كتاب الجغرافية ، ص76 .

([387]) المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص234 .

وفي عهد الوالي السمح بن مالك الخولانـي (100-102هـ/718-720م) نشطت حركة الفتوح فيما وراء البرتات ، حتى انه استشهد على ارض الافرنج وخلفه في ولاية الأندلس عبد الرحمن الغافقي والذي لم تدم ولايته طويلاً حيث حل محله عنبسة بن سحيم الكلبي(388) ، المتوفي سنة (107 هـ / 725م)، والذي قاد حملة الى بلاد الافرنج وتوغل في اراضيها وحاصر مدينة قرقشونة(389) ، وعقد صلحا معهم يتضمن : اداء الجزية ، واطلاق سراح اسرى المسلمين(390).

وعندما ولي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الأندلس سنة 112هـ/730 م ، استأنف حملاته تجاه بلاد الافرنج ، وفي ولايته كانت واقعة بلاط الشهداء سنة 114هـ/732م ، وعلى الرغم من خسارة القوات العربية في هذه المعركة الا ان العمليات العسكرية تجاه دولة الافرنج لم تتوقف . ففي سنة 115هـ/733 م توغل عبد الملك بن قطن في بلادهم ، وتمكن من تحقيق انتصارات كبيرة على قواتهم(391) .

---

(388) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص26-27 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص235 ؛ ج3 ، ص16 .

(389) قرقشونة : مدينة بالاندلس تقع على بعد من مدينة قرطبة تقدر بمسافة خمسة وعشرين يوما كما يذكر الحموي في كتابه معجم البلدان ، م4 ، ص328 ويذكر انه استولى عليها العرب المسلمين منذ بداية الفتح وفيها الكنيسة المسماة بشنت مرية .

(390) انظر : الحميدي ، المصدر السابق ، ص319 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص420 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص136 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص27؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص16-17 .

(391) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج5 ، ص181 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص236 ؛ ج3 ، ص19؛ وانظر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص276 ؛ السامرائي واخرون ، تاريخ العرب ، ص57 ؛ طه ، دراسات اندلسية ، ص69 .

وفي ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (116-123 هـ / 734-740 م) ، ازدادت حركة الفتوح في جنوب فرنسا ، وكان عقبة رجلا مجاهدا حرص على نشر الاسلام في المناطق المفتوحة(392) . ولنشاطه الجهادي اصبحت اربونة اهم القواعد الاسلامية في جنوب فرنسا ، واستقر العرب المسلمين في لانجدوك (سبتمانيا) ، واقاموا الكثير من الحصون والتي تدعى رباطات اقامت فيها حاميات عسكرية تمكن المسلمون من خلالها مراقبة المناطق المجاورة ، وقد امتدت هذه الحصون حتى نهر الرون(393) . وكان عامل اربونة يوسف بن عبد الرحمن الفهري الذي عقد تحالفا مع بعض حكام سبتمانيا وبروفانس ومنهم : الدوق مورونت حيث تمكن يوسف الفهري بهذا الاتفاق من عبور نهر الرون ووصل إلى مدينة ارل وولاية بروفانس ومدينة افينيون كما هاجمت القوات الاندلسية ولايات شارل مارتل واعادت فتح مدينة ليون ودخلت ولاية بورجونيا(394) . لقد اثارت هذه الانتصارات شارل مارتل فبادر إلى مقاومة القوات الاندلسية بمساعدة اخيه شيلد براند ، فاستعاد الكثير من المناطق منها مدينة افينيون ، كما عبر نهر الرون إلى مدينة اربونة

---

(392) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص27-28 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص29 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص19 .

(393) رينو ، المرجع السابق ، ص76 ؛ وانظر : طه ، دراسات اندلسية ، ص70 .

(394) انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص74-76 .

والتي قطعت الاتصالات بينها وبين الأندلس بسبب قيام سكان اسبانيا الشمالية في جبال البرتات بقطع الطرق البرية ، ولهذا اصبحت الاتصالات لا تتم الا عن طريق البحر . ولما علم عقبة بن الحجاج بمهاجمة الافرنج لاربونة ارسل حملة عن طريق البحر لنجدة اربونة ، وكانت كما تذكر الروايات اللاتينية بقيادة رجل اسمه عامر ، لكنها فشلت في تحقيق اهدافها ، رغم ذلك فقد بقيت حامية المدينة صامدة كما ان دولة الافرنج انشغلت عنها بثورات السكسون والفريزيون لهذا تخلى شارل مارتل عن حصار المدينة(395) .

وبعد وفاة شارل مارتل سنة 124 هـ / 741 م ، قسمت المملكة بين ولديه بيبين الثالث وكارلومان الا ان الاخير اثر حياة الترهب واعتزل الحكم لاخيه بيبين الثالث سنة 130هـ / 747 م ، الذي اصبح على حكم بلاد الافرنج بموافقة البابا ورجال الدين(396) ، وعمل على توطيد الحكم الافرنجي في جنوب فرنسا شمال جبال البرتات ، لهذا سار بنفسه الى لانجدوك (سبتمانيا) وهناك سلم اليه احد النبلاء من القوط المدن الموجودة في هذه المنطقة وارسل قوة عسكرية بقيادة انسموندوس حاصر فيها مدينة اربونة ،

---

(395) المرجع نفسه ، ص76-78 .

(396)Encyclopedia Britannica, Library of the Congress, U.S.A, 1966, Vol. 9 , p. 700.

ولاسباب اقتصادية تعطلت حركات الجيوش ، وعجزت دولة الفرنجة عن ارسال قوات تعزيزية الى قواتها المحاصرة لاربونة ، فاضطرت هذه القوات الى الانسحاب بعد مقتل انسموندوس ، وبهذا تخلصت اربونة من خطر الحصار ، وكان استبسال حامية المدينة عاملا مهما في صمود هذه المدينة(397) .

توالت الاسر على حكم دولة الافرنجة والذي يهمنا منها الاسرة الكارولنجية والتي عاصرت الامارة الاموية في الأندلس ، وكبير الاسرة هو الملك بيبين الثالث (134-151 هـ / 751-768 م) الذي قام خلالها باعمال ادت الى توسيع اراضي دولته ، وقد منح الحماية من قبل البابوية ، كما وضع حداً للفوضى التي كانت سائدة في بلاده(398) .

---

(397) انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص91-92 ؛ ابراهيم ياس خضير الدوري ، عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد – 1982) ، ص170 .

(398) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 700-701.

وانظر : هـ.أ.ل. فشر ، تاريخ اوربا ، نقله الى العربية : محمد مصطفى زيادة-السيد الباز العريني، ط5 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1969) ، ق1 ، ص76 ، ص84-85 ؛ اليوسف ، المرجع السابق ، ص93 ؛ محمد محمد مرسي الشيخ ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية ، (الاسكندرية – 1981) ، ص20 .

وفي بداية عصر الامارة استمر بيبين في حكم دولة الافرنج الى ان توفي سنة 151 هـ / 768 م فانقسمت دولته بين ولديه كارلومان وشارلمان ، الا ان كارلومان توفي سنة 155 هـ / 771 م فاصبحت دولة الافرنج تحت حكم شارلمان(399) ، وقد اشارت اليه المصادر العربية باسم قارله(400) ، كما وصفته بعض المراجع بانه ملك قوي ومستبد(401) . تمكن شارلمان خلال حكمه من توسيع حدود دولته لتشمل مناطق تتعدى حدودها بلاد الغال وحتى فرنسا الحديثة ، ففي الشمال تم عبور نهر الراين ، وفي الشمال الشرقي قمعت المقاومة السكسونية عبر سلسلة من الحملات استغرقت اكثر من عشرين سنة ، وفي اقصى الشرق تم دفع السولاف ، وضم بافاريا الى دولته ، كما تم دحر الافار .

(399) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701 .

(400) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص113 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص14 ، ص64 ؛ المقري، نفح الطيب ، ج1 ، ص330 . ويذكر العذري ان كل ملك كان يحكم دولة الافرنج يسمى قارله . انظر : نصوص عن الأندلس ، ص28 .

(401) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 120.

وتوسعت حدود الدولة لتلتقي مع الامبراطورية البيزنطية في كرواتيا وبالاتجاه الجنوبي الشرقي تم اخضاع معظم ايطاليا ، اما في الجنوب الغربي وراء جبال البرتات فقد اقام شارلمان علاقات ودية مع امراء اسبانيا الشمالية وذلك لمواجهة الامارة الاموية في الأندلس(402).

لقد ارتبط شارلمان مع الدولة العباسية بعلاقة صداقة(403) ، مما دفع بعض الباحثين الى ان يفسر الصراع بين الفرنجة والاندلس على انه جزء من اتفاق وتعاون بين الافرنج والدولة العباسية ، وقد وطد هذا الاتفاق بالسفارات المتبادلة بين الطرفين ، حيث وطد العباسيون علاقتهم مع الافرنج على حساب قرطبة ، وان شارلمان كان يتدخل بشؤون الأندلس ارضاءا للخليفة العباسي وتحقيقا لمطامعه من جهة اخرى(404) . والحقيقة ان مثل هذه الاراء مرفوضة من اساسها ذلك ان العباسيين لم يدخلوا في أي نوع من الاتفاق أو حتى في الموافقة على ابسط انواع الضغط أو التعرض للدولة العربية في الأندلس بمساعدة الافرنج(405) .

---

(402) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701.

(403) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 121.

(404) الشيخ ، المرجع السابق ، ص167-168 ؛ وانظر : هـ. ر. كارلس ديفز ، شارلمان ، نقله الى العربية: الدكتور السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة – 1959) ، ص301 وما بعدها .

(405) انظر : حميد ، المرجع السابق ، ص84 .

وكان شارلمان خلال فترة حكمه منهمكا في توحيد اراضي دولة الافرنج ، وقد منح لقب امبراطور من قبل البابا ليو الثالث في روما سنة 184 هـ/800 م(406) . وبعد وفاة شارلمان سنة 199 هـ/814 م اصبح لويس الاول (يسمى لويس التقي) امبراطورا على دولة الفرنجة ، وقد قام في السنوات 201 هـ – 816 م / 204 هـ–819 م باصدار سلسلة من القرارات نظم فيها امور الدولة ، الا ان السياسة التي اتبعها سببت له مشكلات عديدة منها ، انها ادت الى ازدياد نفوذ النبلاء الذين اصبحت لهم اقطاعيات كبيرة وراثية ، كما تواطأ ابناؤه مع هؤلاء النبلاء ، وبهذا فقد دخلت دولة الافرنج في ازمات خلال هذه الفترة، وجاءت وفاة لويس سنة 226هـ / 840 م لتزيد الاوضاع سوءا ، فقد بقيت دولة الافرنج حتى سنة 229 هـ / 843 م مفككة ، وكانت الامور تسير لصالح النبلاء ، الا ان مجيء شارل الثاني (229هـ – 843 م/264هـ–877 م) الذي استطاع بعد ثلاث سنوات من وفاة لويس التقي ان يقيم علاقات مع اخوته لوثر ولويس الجرماني

---

(406) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701.

وانظر : ديفز ، المرجع السابق ، ص178-181 ؛ فشر ، المرجع السابق ، ق1 ، ص89-90 ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، اوربا في العصور الوسطى ، ط7 ، (بلا مكان – 1978) ، ج1 ، ص694-697 .

وتوج ذلك بتوقيع معاهدة فيردون(407) سنة 229هـ / 843 م . لقد سيطر شارل الثاني على الجزء الغربي من اراضي دولة الافرنج ، كما عمل على مجابهة المشاكل التي تعرضت لها الدولة وقد واجه صعوبات كبيرة على اثر اشتداد هجمات النورمان (الفايكنج) (408) على البلاد(409) .

وبعد وفاة شارل الثاني سنة 264 هـ / 877 م ، تدهورت الاوضاع في بلاد الافرنج ، واختل التوازن في البلاد لصالح النبلاء الذين اصبح لهم قوة عسكرية واقطاعيات خاصة بهم ، واصبح المجتمع الاقطاعي الحصيلة الطبيعية لذلك رغم محاولات كل من الميروفنجيين والكارولنجيين القضاء عليه(410) .

تعاقب على حكم بلاد الافرنج ابناء شارل الثاني بعد وفاته الى ان استطاع شارل الثالث بن لويس الجرماني من السيطرة على حكم مملكة الافرنج الغربية ، لكنه عزل من قبل الافرنج الشرقيين سنة 274 هـ / 887 م ، وتوفي بعد ذلك سنة 275 هـ / 888 م . وفي سنة 280 هـ / 893 م اعتلى حكم المملكة شارل البسيط ، وفي عهده سمح للنورمان بالاستقرار في شمال فرنسا سنة 299 هـ/911م ، وبذلك يكون قد اسس منطقة نورماندي(411) .

---

(407) تعتبر معاهدة فيردون احدى الاتفاقيات الخاصة بتقسيم دولة الافرنج والتي اثرت على الاراضي الافرنجية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي . انظر :

Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701.

(408) سنفصل عنهم في الفصل الرابع .

(409) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701-702.

(410) Ibid, Vol. 9, p. 701-702.

(411) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 702.

ثانيا : الأندلس والافرنج من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل حتى اواخر عهد الأمير الحكم الربضي (138-206 هـ / 755-821 م) .

شهدت الفترة الواقعة بين عهد الأمير عبد الرحمن الداخل حتى نهاية عهد الأمير الحكم الربضي ازدياد الحملات العسكرية للافرنج تجاه الأندلس ، وتكاثف العدوان الافرنجي على الاراضي الاندلسية ، مما ترتب عليه فقدان الأندلس لامنع ثغورها .

عزم عبد الرحمن الداخل على نجدة اربونة بعد توليه حكم الأندلس ، لعلمه بانها درع الأندلس ، ومن اهم القواعد الاسلامية في تلك المنطقة . وكانت المدينة قد اعتمدت على حاميتها العسكرية لعدة سنوات بسبب عدم وصول نجدات أو تعزيزات اليها من جانب الأندلس، كما كان ملك الافرنج منشغلا عنها بتوطيد اركان دولته مما صرف انظاره عن هذه المدينة الصامدة(412) .

(412) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص289 ؛ ابراهيم علي طرخان ، المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة – 1966) ، ص167 ؛ الدوري ، المرجع السابق ، ص170-171 ؛ وانظر ايضا :

Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 700.

ارسل الأمير عبد الرحمن الداخل حملة الى مدينة اربونة ، وكانت بقيادة قائد تسميه الرواية الاجنبية سليمان(413) ، لكنها لم تتمكن من الوصول الى مدينة اربونة بسبب مهاجمتها من قبل قوات النصارى في ممرات جبال البرتات ، وعادت الحملة الى قرطبة من دون ان تحقق اهدافها المرسومة . وكانت تلك اخر المحاولات التي قام بها عبد الرحمن الداخل لنجدة مدينة اربونة انصرف بعدها الى شؤون دولة الأندلس الداخلية. وبدأت حامية اربونة الاسلامية بالضعف بسبب عدم وصول التعزيزات اليها مما شجع سكان المدينة من القوط على التآمر عليها والدخول في مفاوضات سرية مع ملك الافرنج بيبين الذي وعدهم بالاستقلال في حكم مدينتهم فاستغلوا الفرصة وقضوا على حامية المدينة وفتحوا ابوابها امام القوات الافرنجية وذلك سنة 142 هـ/759م(414).

(413) رينو ، المرجع السابق ، ص93 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص290 الذي يرجح والي طليطلة الذي يذكره ابن الابار في كتابه الحلة السيراء ، ج1 ، ص59-60 وهو ابو سليمان حبيب بن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، تولى ولاية طليطلة من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل وتوفي في عهده .

(414) رينو ، المرجع السابق ، ص93-94 ؛ مؤنس ، فجر الأندلس ، ص290-291 .

لقد كان لسقوط مدينة اربونة نتائج منها : انها اصبحت قاعدة للافرنج بوجه الأندلس، كما اصبحت جبال البرتات تمثل الحدود الطبيعية للافرنج الذين وضعوا بعد سقوط المدينة قوات عسكرية على الحدود لصد أي هجوم من قبل القوات الاندلسية(415) ، كما ادى سقوط مدينة اربونة إلى نتائج بعيدة المدى منها ان سقوطها بيد الافرنج مهد لهم الطريق لاقامة الثغر القوطي أو المارك الاسباني والذي نشأت عنه امارة قطلونية (كتالونيا) فيما بعد(416) ، كما انتعشت الممالك الاسبانية الشمالية خصوصا بعد مجيء شارلمان إلى الحكم ، وازدادت قوة مملكة الافرنج واصبح بمقدورها الاستنجاد بالدول الاوربية لصد القوات الاندلسية وبذلك اصبحت مملكة الافرنج من القوة بحيث كانت هي التي تهاجم الاراضي الاندلسية بعد ان كانت في موضع الدفاع(417) .

---

(415) رينو ، المرجع السابق ، ص94 ؛ طرخان ، المرجع السابق ، ص168 .

(416) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص292 .

(417) رينو ، المرجع السابق ، ص98 ؛ وانظر ايضا :

Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701.

كان شارلمان يترقب الفرصة للتدخل في شؤون الأندلس وتحقيق اهدافه التوسعية ، لذلك فقد استغل حركة التمردات القائمة على السلطة في الأندلس وتحالف مع القائمين على ذلك . وقد وجد شارلمان من خروج سليمان بن يقظان الاعرابي والحسين بن يحيى الانصاري والي سرقسطة ، خاصة بعد ان حققا انتصارا على جيش عبد الرحمن الداخل واسر قائد الحملة ثعلبة بن عبيد الجذامي(418) . فقد التقت مصالح الطرفين شارلمان والمتمردين على التعاون ضد عبد الرحمن الداخل .

(418) العذري ، المصدر السابق ، ص25 ؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص112-113 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص62 ، ص63-64 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص69 .

وتذكر المصادر العربية ان سليمان بن يقظان الاعرابي استدعى شارلمان وقواته(419) ، في حين تذكر الرواية اللاتينية ان سليمان الاعرابي التقى بشارلمان في مدينة بادربون(420) وتشير الى اشتراك عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي، وابي الاسود محمد بن يوسف الفهري معه(421) .

([419]) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص113 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص14 ، ص64 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص124.

([420]) بادربون : مدينة في ويستيفاليا تقع في شمال غرب المانيا اعتاد الاشراف على عقد مؤتمر سنوي فيها في ربيع من كل عام ، وكانت تذاع فيه المراسيم الملكية وتوضع فيه الخطط الحربية . انظر : رينهارت دوزي ، تاريخ مسلمي اسبانيا (الحرب الاهلية) ، ترجمة : حسن حبش ، دار المعارف ، (القاهرة : 1963) ، ج1 ، ص228 ، هامش رقم (3) ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص167 .

([421]) دوزي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص228 ؛ ويذكر بروفنسال انه ربما وصل سليمان الاعرابي الى بادربون بصحبة زعيم عربي اخر مستقل هو ابو ثور ، حاكم مدينة وشقة وهذا ما يمكن ان نستنتجه من الحوليات الملكية التي ذكرت انه استقبل شارلمان رهائن من ابو ثور، وسليمان الاعرابي . انظر :

Histoire De L’espagne Musulmane, Vol. 1, p. 123.

لكن المصادر العربية لا تشير الى هذا التحالف فالتمرد الذي قام به الصقلبي ضد الاميرعبد الرحمن الداخل لا يوحي بانه كان طرفا بالتحالف مع شرلمان(422) . كذلك ابو الاسود كان سجينا خلال هذه الفترة وهرب من السجن وبقي متمردا على الأمير عبد الرحمن في الأندلس(423) .

لقد افرز الصراع بين الإفرنج والاندلس عناصر جديدة منها ان البعض اعتبر ان الخليفة العباسي محمد المهدي (158-169هـ/775-785 م) قد اشترك في مشروع شارلمان للهجوم على الأندلس(424) .

(422) نجد ان المصادر العربية تشير ان الصقلبي كاتب سليمان الاعرابي للاتفاق معه ضد الأمير عبد الرحمن الداخل والدعوة للعباسيين ، لكن سليمان لم يجب دعوته ، وقد تابعه الأمير عبد الرحمن واستطاع قتله على يد رجل من البربر . انظر : العذري ، المصدر السابق ، ص11 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6، ص54 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص55-56 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص67-68 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص123 .

(423) تذكر المصادر العربية انه تمكن من الهرب من السجن بحيلة ذكية وهي ادعائه العمى . انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص78-79 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج 2 ، ص351 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص50 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص69-70 .

(424) العبادي ، في تاريخ المغرب والاندلس ، ص102 ؛ الشيخ ، المرجع السابق ، ص140.

ويذكر دوزي انه من ضمن خطة الهجوم ان يسير الصقلبي الى مدينة تدمير (مرسية) ويعمل على ضم بعض قبائل المغرب العربي في صفوف جيشه ويشترك في عملية الهجوم على الأندلس ويرفع راية الخلافة العباسية حليفة الإفرنج(425) . ان مثل هذه الاراء مرفوضة من اساسها فدعوة الصقلبي للعباسيين في حركته لا تعد دليلا على اتصال الخليفة العباسي به للاسباب التالية :

ربما كانت دعوته هذه ليكسب اكبر عدد من الانصار حوله تحت ستار الخلافة العباسية(426).

كما ان حركة الصقلبي تبدو حركة منفصلة لا علاقة لها بهجوم شارلمان على الأندلس(427).

والحقيقة ان العلاقة بين الدولة العباسية والافرنج لم تكن مكرسة للضغط على الامارة الاموية في الأندلس ، وانما كانت علاقة بين دولتين جمعتهما مصلحة عداء الدولة البيزنطية بالدرجة الاولى ، كما انه لم تكن العلاقات بين الدولة العباسية والاندلس لتسوء الى حد الاستنجاد أو الدخول في تحالفات مع الاجانب(428).

---

(425) تاريخ مسلمي أسبانيا ، ج1 ، ص229 .

(426) بيضون ، المرجع السابق ، ص203 .

(427) الدوري ، المرجع السابق ، ص173 .

(428) انظر: حميد ، المرجع السابق ، ص84-85 .

كانت دوافع شارلمان في الهجوم على الأندلس سياسية بحتة ، وان كان يلوح دائما للنصارى في الأندلس بالمساعدة لتخليصهم من سلطة الاندلس(429). وتخليص جليقية من ايدي المسلمين(430) . وقد جاءت دوافعه تحقيقا لاهدافه التوسعية في اذكاء الروح العدائية ضد العرب المسلمين وتحقيق امال الكنيسة وعلى راسها البابا(431) . كما اراد ضمان امن الاراضي الافرنجية على طول سلاسل جبال البرتات(432) ، وذلك لحماية حدوده الجنوبية بل كانت اهدافه تتعدى ذلك الى حد السيطرة على الأندلس كلها(433) . فاهداف شارلمان المذكورة سابقا توضح نواياه التوسعية ورغبته في السيطرة على الأندلس ، كما ان المتمردين من زعماء العرب كانت لديهم الرغبة في السيطرة والحكم.

([429]) رينو ، المرجع السابق ، ص103 .

([430]) يذكر بان شارلمان تكررت لديه رؤية ثلاث مرات في ان ينهض ويستخلص جليقية من ايدي المسلمين ، وقد لبى النداء في المرة الرابعة . انظر : ديفز ، المرجع السابق ، ص98 .

([431]) ديفز ، المرجع السابق ، ص99 .

([432])Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 127.

([433]) رينو ، المرجع السابق ، ص104 .

اتجه شارلمان الى الأندلس سنة 162 هـ/778 م وذلك تنفيذا للاتفاق الذي عقد بينه وبين المتمردين وكانت قواته العسكرية تتكون من فرنسيين والمان ولومبارديين(434)، انحدر بجيوشه متوجها إلى شمال الأندلس عابرا جبال البرتات حيث اجتازها عند ممر رونسفال(435) ، ثم هاجم مدينة بنبلونة واستولى عليها بعد معركة عنيفة(436) ، واستمر شارلمان في زحفه إلى مدينة سرقسطة التي كان يامل ان تفتح ابوابها له لكن خاب ظنه عندما اغلق والي المدينة الحسين بن يحيى الانصاري ابواب المدينة امامه مما اجبر شارلمان على محاصرتها . ويشير بروفنسال إلى سبب امتناع والي سرقسطة الحسين الانصاري عن تسليم المدينة إلى دافع حب الزعامة والسلطة ، وانه اغاضه ما وصل اليه سليمان الاعرابي من الصدارة والزعامة(437) . وهو زعم غريب في معناه ، وان مثل هذه العلاقة المشبوهة قد جعلت لابن الاعرابي هذا مكانة وصدارة لدى الإفرنج وليس لاحد غيرهم ، وهي صدارة وزعامة ممقوتة لا تشرف احدا على الاطلاق ، ومن ثم فان الحسين الانصاري ما كان ليسلم مدينة سرقسطة الى شارلمان بناءا على اتفاق مسبق أو ثمنا للمساعدة متغافلا تماما رأي وموقف سكانها العرب والمسلمين . ان موقف سكان مدينة سرقسطة تجنبته المصادر التاريخية واكتفت بما يتردد من اتفاقات بين ابن الاعرابي والانصاري مع شارلمان .

([434]) رينو ، المرجع السابق ، ص105 .

([435]) رونسفال (Roncevalles) أو باب الشزري : هو احد الممرات التي كانت تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق جبال البرتات من الشمال والجنوب . انظر : ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص176 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص174 .

([436]) رينو ، المرجع السابق ، ص105 ؛ وانظر ايضا :

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 124.

([437])Histoire De l’espagne musulmane, Vol. 1, p. 124.

ومعروف ان الحسين بن يحيى الانصاري ينتمي الى اسرة عريقة كان لها دورا كبيرا في نشر الاسلام وهي اسرة سعد بن عبادة(438) . فليس من المعقول ان يعمل على تسليم مدينة سرقسطة الى الإفرنج ، كما ان المدينة لو اصبحت بيد شارلمان فانه بالتأكيد لن يكتفي بها وانما سيعمل على اجتياح الولايات الشمالية وربما السيطرة على الأندلس باكملها ، ولهذا شعر الحسين الانصاري بخطورة الموقف فاغلق ابواب المدينة امام شارلمان(439) .

حاصر شارلمان مدينة سرقسطة ، ودام حصاره طويلا بمساعدة سليمان الاعرابي ، الذي كان يامل ان تعلن المدينة استسلامها بمجرد نفاذ مواردها الغذائية(440) . ومن جانب اخر فقد استبسل سكان المدينة في الدفاع عنها امام شارلمان ، كما ان المدينة كانت تتميز بتحصينات قوية ولهذا صمدت اثناء الحصار(441) . ولم يتمكن شارلمان من مواصلة حصار المدينة عندما وصلته اخبار تفيد حدوث اضطرابات في بلاده قام بها السكسون(442) .

(438) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص14 .

(439) الدوري ، المرجع السابق ، ص177 .

(440) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 124.

(441) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص14 ؛ دوزي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص230 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص172 .

(442) رينو ، المرجع السابق ، ص105 ؛ دوزي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص230 ؛ وانظر ايضاً :

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 124.

فاضطر الى رفع الحصار عن سرقسطة والعودة الى بلاده بعد ان اخذ سليمان الاعرابي اسيرا معه(443)، كما هاجم في طريق عودته مدينة بنبلونة ودمر حصونها(444) .

وعند انسحاب شارلمان تعرضت مؤخرة قواته في ممر رونسفال الى هجمات شديدة من قبل البشكنس وبعض اتباع ابن الاعرابي بقيادة احد ابنائه ، فتمكنوا من ابادة مؤخرة تلك القوات وتحرير ابن الاعرابي من اسره(445) ، وقيل ان من بين القتلى قائد من قادة الجيش المقربين من شارلمان وهو رولان اورولاند(446) . واستطاع الأمير عبدالرحمن الداخل من استرداد مدينة سرقسطة واستنزال المتمردين بعد فشل هجوم شارلمان(447) . ويذكر ان اتصالات جرت بين العاهلين ؛ الامير عبد الرحمن الداخل ، وشارلمان لاحلال السلام بين الأندلس ودولة الفرنجة ، بل ان شارلمان اراد تقوية العلاقات اكثر بين الدولتين بدعوته للمصاهرة فتم السلم

---

(443) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص14 .

(444) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 124.

(445) انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص14 ؛ وانظر ايضا : رينو ، المرجع السابق ، ص105؛ دوزي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص230 ؛ ايضا :

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 124-126; Philip K Hitti, History of the Arabs, (London–1974), p. 507.

(446) لقد عد هذا القائد في الادب الفرنسي قائدا قوميا ، ونسجت حوله الكثير من روايات البطولة والفداء. انظر:

Hitti, Op. Cit., p. 508.

وانظر ايضا : لودر ، المرجع السابق ، ص63 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص178-180 .

(447) العذري ، المصدر السابق ، ص26 .

ولم تتم المصاهرة(448) . كما اطلق شارلمان القائد ثعلبة بن عبيد الجذامي ، والذي اسر من قبل قوات المتمردين الانصاري وابن الاعرابي(449) .

وفي سنة 165 هـ / 781 م نصب لويس بن شارلمان ملكا على الاراضي التي تشكل جزءا من اراضي اكيتانية(450) ، مهمتها الاساسية مراقبة نشاط القوات الاندلسية على حدود جبال البرتات(451) ، كما ان المناطق التي يسيطر عليها الإفرنج وراء جبال البرتات تمثل حدود الإفرنج في الاراضي الاسبانية وهي منطقة متنازع عليها ومن الصعب القول انها اسلامية أو افرنجية وقد كون منها شارلمان هذه المملكة وجعل عاصمتها طولوز(452) . وبعد ذلك تمكن الإفرنج من السيطرة على مدينة جيرونة سنة 169 هـ/785 م

---

(448) المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص330-331 .

(449) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص64 ؛ وانظر ايضا:

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 126.

(450) يذكر ان شارلمان اخذ ولده الى روما ونصب ملكا على اكيتانيا من قبل البابا ادريان الاول . انظر :

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 127-128.

(451) Ibid, p. 127.

(452) رينو ، المرجع السابق ، ص106 ؛ وانظر ايضا :

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 128.

وذلك قبل وفاة الأمير عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات(453) ، وبهذا نشأت ولاية افرنجية سميت بالثغر القوطي أو المارك الاسباني ثم اصبحت مدينة برشلونة فيما بعد قاعدة لهذه الولاية سنة 185 هـ / 801 م(454) .

اظهر الأمير هشام جهودا متميزة في محاربة الإفرنج ، وقد ساعده استقرار الاوضاع الداخلية للاندلس على تسيير الحملات الجهادية ، ونتيجة لتزايد نشاط الإفرنج كما لاحظنا واستيلائهم على مدينة جيرونة ومن ثم ظهور الثغر القوطي أو المارك الاسباني ، اتجهت انظار الأمير هشام نحو مهاجمة حدود المملكة التابعة للافرنج فبدأت القوات الاندلسية بمهاجمة ضواحي جيرونة وارجل وهي اماكن تخضع للسيطرة الافرنجية وكذلك وديان جبال البرتات الشرقية(455).

---

(453) Ibid, p. 128.

(454) طرخان ، المرجع السابق ، ص190 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص232 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص241 .

(455) Henri Martin, Histoire De France, Furne, Libraire-Editeur, (Paris-1859), Tom. 11, p. 316.

وفي سنة 177 هـ/793 م ارسل الأمير هشام حملة بقيادة عبد الملك بن عبدالواحد بن مغيث تجاه الإفرنج استطاعت فيها القوات الاندلسية من استرجاع مدينة جيرونة وانزال ضربة قاصمة بالافرنج وتدمير تحصيناتهم العسكرية(456) ، توجهت بعدها الحملة إلى مدينة اربونة وتمكنت من استعادة هذه المدينة قاعدة الثغر الاسلامي القديم(457). بينما نجد بعض المراجع الاجنبية تذكر انه لم يتم فتح مدينة اربونة وذلك لكونها محصنة، وعندما عجزت القوات الاسلامية من الاستيلاء عليها توجهت إلى قرقشونة(458).

(456) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص135 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص76 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص337 . بينما يشير البعض ان الذي قاد هذه الحملة هو عبد الواحد بن مغيث . انظر : مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص121 ؛ وانظر ايضا

Martin, Op. Cit., Tom 11, 317

يشير إلى مقدار الخسائر التي لحقت بالمدينة من جراء هذه الحملة .

(457) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص135 ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص120؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص64 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص76 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص337 .

(458) رينو ، المرجع السابق ، ص110؛ Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 145

كما وصلت القوات الاندلسية في هذه الحملة إلى ارض بربطاينة ، حيث توغلت في اراضيها ودمرت تحصيناتها العسكرية وحققت اهدافها المرسومة(459). من جانب اخر نجد ان شارلمان كان منهمكا في مواجهة شعب الافار وكانت افضل قواته العسكرية لجنوب فرنسا في ايطاليا بقيادة لويس ملك اكيتانيا(460)

. وبمجرد وصول القوات الاندلسية إلى هذه المناطق استعد لويس ملك اكيتاينا للمواجهة ووجه الكونت جيوم حاكم مدينة طولوز ، محاولا ابعاد قوات المسلمين التي كانت تتهيأ للاتجاه إلى قرقشونة(461) وحدثت معركة كبيرة على ضفاف نهر اوربيو في موضع يدعى فيلدين الذي يقع بين قرقشونة واربونة(462) ، دحر فيها الجانب الافرنجي وعادت القوات الاندلسية الى قرطبة بعد ان حققت انتصارات كبيرة(463) .

---

(459) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص135 ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص121؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص135 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص337 .

(460) رينو ، المرجع السابق ، ص110 ؛ Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 145 .

(461) Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 145.

(462) رينو ، المرجع السابق ، ص110-111 ؛ Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 145. .

(463) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص121 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص64؛ وانظر : رينو، المرجع السابق ، ص111.

والظاهر ان هذه الحملة كان لها من النتائج ما اعتبر بها الإفرنج ومنح الامارة الاموية هيبة وقوة على مستوى الداخل ، وقد اشادت المصادر التاريخية بهذه الحملة واعتبرتها بمثابة فتحا عظيما وعدت من اشهر حملات العرب المسلمين في الأندلس(464) . في الوقت نفسه لا يمكن اعتبارها ضمن الحملات الاستراتيجية التوسعية فهي مجرد حملة تقليدية عبرت عن قوة حكومة قرطبة(465)، ذلك ان القوات الاندلسية التي ساهمت فيها لم تحتفظ بالمواضع التي تم فتحها لذلك ستشهد السنوات اللاحقة هجوما من قبل الإفرنج على مناطق تقع على التخوم في البرتات حيث عبروا نهر ابرو معرضين هذه المناطق الى الدمار والخراب(466) .

تولى الأمير الحكم بن هشام المعروف بالربضي الامارة سنة 180 هـ/796م وابدى اهتماما بالجهاد ، وذلك نتيجة للاعتداءات الافرنجية على الاراضي الاسلامية . لذلك بمجرد وصوله إلى الحكم ارسل حملة بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى منطقة الثغر الاعلى استكملت فيها استعداداتها العسكرية وتوجهت من هذه المنطقة إلى هدفها المرسوم(467) .

(464) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص135 ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص121؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص64؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص76 .

(465) بيضون ، المرجع السابق ، ص222 .

(466) رينو ، المرجع السابق ، ص116 ؛ الشيخ ، المرجع السابق ، ص162 .

(467) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص69 .

سارت إلى الاراضي الافرنجية داخل اسبانيا ودخلت القوات الاندلسية بعض الخلجان واستولت على الكثير من الاموال التي كانت لقوات الاعداء في هذه المنطقة ثم جالت في بعض الوديان الوعرة ودمرت بعض التحصينات العسكرية(468). لم تكن هذه الحملة الا من باب ردع القوات المعادية واظهار قوة الامارة حيث ان تحقيق الانتصارات على الاعداء خارج الحدود يمنح الامارة قوة وهيبة على مستوى الداخل رغم الظروف التي كانت تمر بها على عهد الأمير الحكم .

ازدادت اعتداءات الإفرنج على الاراضي الاسلامية من جانب اخر اجتاحت الامارة الاموية الاضطرابات والفتن الداخلية كما اصبحت دولة الإفرنج مكانا لايواء المتمردين على سلطة الأندلس شأنهم في ذلك شأن اسبانيا الشمالية فقد اتجه عبد الله عم الأمير الحكم بعد ان خابت مساعيه في الاستيلاء على الحكم إلى بلاد الافرنجة(469) حيث وصل الى بلاط شارلمان في اكس لاشابيل وكان يروم مساعدة الإفرنج وتأييدهم فاكرم شارلمان وفادته ووجد الفرصة سانحة للتدخل في شؤون الأندلس(470) .

(468) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص149 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص79-80 .

(469) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص158 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص69 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص80 .

(470) رينو ، المرجع السابق ، ص115 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص228 .

كما اعلن متمرد اخر تحالفه مع الإفرنج وهو بهلول بن مرزوق(471) الذي تمرد على الأمير الحكم سنة 181 هـ/797 م في وشقة واستولى على سرقسطة(472) . وفي ظل هذه الاوضاع اجتاز لويس بن شارلمان جبال البرتات من جهة اراغون وحاصر مدينة وشقة التي رفضت الاستسلام للسيطرة الافرنجية(473) .

وفي نفس الوقت حصل تقارب بين الإفرنج واسبانيا الشمالية ، فقد استقبل لويس بن شارلمان ملك اكيتانيا وفدا من قبل الفونسو الثاني يدعوه لتوحيد الجهود لمواجهة الأندلس ، كما هاجم الفونسو الثاني اشبونة وعند عودته ارسل الى شارلمان عددا من اسرى المسلمين(474).

(471) رينو ، المرجع السابق ، ص116 ، يسميه بهالوك ؛ طرخان ، المرجع السابق ، ص187-188 .

(472) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص158 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص69 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص80 .

(473) رينو ، المرجع السابق ، ص116 .

(474) المرجع نفسه ، ص117-118 ؛ وانظر ايضا : Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 179

استغل شارلمان الاوضاع الداخلية للاندلس ، فقد كان الأمير الحكم منهمكا في قمع تمردات عميه عبد الله وسليمان(475) ، لذلك وجه حملة لاحتلال مدينة برشلونة نظرا لموقعها الجغرافي المتميز ، وللافادة من تحصيناتها القوية وموقعها البحري(476) ، لتكون حلقة اتصال بحري سهل بينها وبين بلاد الإفرنج، وليتخذها قاعدة تنطلق منها حملاته الى تلك المناطق ، وبذلك يستطيع حماية ممتلكاته الجنوبية(477) .

قسمت الحملة الى ثلاثة كتائب ، الاولى كلفت بمهاجمة مدينة برشلونة ، والثانية بقيادة الكونت جيوم مهمته التصدي للامدادات الاندلسية القادمة من قرطبة ، والثالثة بقيادة لويس بن شارلمان وقد تمركزت على جبال البرتات استعدادا عند الحاجة(478) . وعند وصول القوات المعادية امام اسوار مدينة برشلونة اسرع كل منهم لانجاز المهمة التي كلف بها ، فقسم كان يعمل على اعداد السلالم لتسلق اسوار المدينة ، واخرين عملوا على هدم اسوار المدينة ، بينما تولت جماعة اخرى جلب العدد اللازمة(479) .

([475]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص149 ، ص169 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص82؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص125 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص238 .

([476]) انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص86-87 .

([477]) انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص118 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص232 .

([478]) رينو ، المرجع السابق ، ص119 ؛ طرخان ، المرجع السابق ، ص188 .

([479]) رينو ، المرجع السابق ، ص119 ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص211 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص248 .

تولى والي برشلونة مهمة الدفاع عنها ، واستطاع ان يصمد ويقاوم حصار القطعات العسكرية الافرنجية ، ورغم تاخر وصول الامدادات العسكرية من الاندلس(480). لكن وصول قطعات عسكرية جديدة من الإفرنج بقيادة لويس بن شارلمان ليشدد الحصار على المدينة اضطرت والي برشلونة الى مغادرة المدينة عند حلول الظلام محاولا اختراق صفوف العدو الا انه وقع في الاسر . في الوقت نفسه لم تستطع مدينة برشلونة الصمود فاضطرت الى التسليم بعد ان ذاقت ويلات الحصار وذلك سنة 185هـ/801م(481) . اجتاح الإفرنج مدينة برشلونة وتذكر الروايات الاجنبية بانهم استولوا على الكثير من الدروع والخيول المسرجة بافخر السروج والسيوف والخوذ حتى ان لويس بن شارلمان ملك اكيتانيا بعث بجزء منها إلى والده(482).

---

(480) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص149 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص125 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص339 وتذكر الروايات الاجنبية ان والي برشلونة كان قد وصل الى اكس لاشابيل سنة 181 هـ / 797 م بغية الحصول على تاييد الإفرنج ومساعدتهم . لكن رغم اعلان هذا الوالي الطاعة لشارلمان عدة مرات ، الا انه كان دائما يرفض دخول القوات الافرنجية الى برشلونة .

انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص118 . وانظر ايضا :

Martin, Op. Cit., Tom.11, p. 330; Provencal, Op. Cit, Vol. 1, p. 179.

(481) عنان ، دولة الاسلام ، ص233 نقلا عن مخطوط ابن حيان ، ص90 ؛ وانظر ايضا : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص149 ، ص169 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص82 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص125 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص339 .

(482) رينو ، المرجع السابق ، ص120 .

كان من نتائج سقوط مدينة برشلونة ان اصبحت منذ ذلك العام قاعدة الثغر القوطي أو المارك الاسباني ويذكر بروفنسال ، ان لويس بن شارلمان عمل على اعادة تنظيم هذه الولاية التي كونها الإفرنج داخل الاراضي الاسبانية ، ووضع في مدينة برشلونة حامية عسكرية بقيادة الكونت بيرا(483) . وبذلك استطاع شارلمان ان يكمل عناصر قوة الولاية الافرنجية امام الاراضي الاسلامية بعد ان ضم مدينة برشلونة اليها(484) ، خاصة إذا ما علمنا ان القوات الاندلسية كانت قد اتخذت تلك المدينة قاعدة لتجمعاتها قبل البدء بالهجوم على الافرنج(485) ، وبذلك فان سقوطها يمثل خسارة كبيرة للاندلس ، فقد تراجعت حدود الأندلس الى الثغر الاعلى وخسرت الأندلس امنع ثغورها التي اصبحت بيد الافرنج(486).

---

(483)Histoire De L'espagne Musulmane, Vol. 1, p. 181.

(484)Ibid, p. 181.

(485) العدوي ، المرجع السابق ، ص260 .

(486) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص169 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص82 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص233 .

ان استيلاء الإفرنج على مدينة برشلونة شجعهم على تكرار هجماتهم على الاراضي الاندلسية . ففي سنة 187 هـ / 802 م استولى الإفرنج على مدينة تطيلة بعد محاصرتها واسروا واليها يوسف بن عمروس عند صخرة قيس وردا على ذلك وجه والده عمروس والي سرقسطة حملة إلى تطيلة وحقق انتصارا كبيرا سار بعدها إلى صخرة قيس وتمكن من تخليص ابنه من الاسر(487) . وفي سنة 192 هـ / 807 م وجه شارلمان حملة الى منطقة الثغر الاعلى بقيادة ابنه لويس(488) محاصرا مدينة طرطوشة(489) وردا على ذلك ارسل الأمير الحكم حملة بقيادة ابنه عبد الرحمن واشترك فيها الكثير من المتطوعة المجاهدين ،

([487]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج2 ، ص187 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص83 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص126 الذي يذكر انه كان ذلك سنة 189 هـ / 804 م .

([488]) تسميه المصادر العربية رذريق أو لذريق بن قارله . انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص202 يجعل تاريخ الحملة سنة 191 هـ / 806 م ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص40 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص72 يجعل تاريخ الحملة سنة 193 هـ / 808 م .

([489]) طرطوشة : مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية ، وتقع شرقي بلنسية وقرطبة على نهر ابرو على سفح جبل ولها سور حصين ، ونظرا لموقعها الجغرافي قام بها دار صناعة السفن ، وكان لها اهمية لوقوعها بالقرب من غابات الصنوبر الصالح لبناء السفن . انظر : الزهري ،المصدر السابق ، ص103 ؛ الادريسي ، المصدر السابق ، ص190 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، م4 ، ص30-31 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص391-392 ؛ ارسلان الحلل السندسية ، ج3 ، ص7 ؛ عنان ، الاثار الاندلسية ، ص120-121 .

وقد حققت اهدافها المرسومة وانقذت المدينة من الحصار وتمكنت من تدمير القوات المعادية(490) .

وجاءت وفاة الكونت اوريول قائد جيوش الإفرنج في منطقة الثغر القوطي سنة 193 هـ/808 م لتزيد كيان هذا الثغر ضعفا بحيث ان والي سرقسطة عمروس بن يوسف تمكن من السيطرة على المناطق التي كانت في حوزة الكونت مدعيا انه سيسلمها إلى الإفرنج لكنه امتنع عن ذلك(491) ، ونتيجة لذلك حاصر الإفرنج في السنة نفسها مدينة طرطوشة بقيادة لويس بن شارلمان وردا على ذلك وجه الأمير الحكم حملة بقيادة ابنه عبد الرحمن ومساعدة ولاة الثغور عمروس بن يوسف وعبدون والكثير من المتطوعة المجاهدين وقد حققت هذه الحملة اهدافها في انقاذ مدينة طرطوشة من الحصار وطرد الإفرنج منها(492) . ولم تكن هذه الحملة الا من باب ردع القوات المعادية واظهار قوة الامارة رغم الظروف التي تمر بها الأندلس في عهد الأمير الحكم .

---

(490) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص202 ؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص40 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص72 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص87 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص127 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص340 .

(491) رينو ، المرجع السابق ، ص122 .

(492) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص72-73 .

وتشير المراجع الاجنبية الى مفاوضات جرت بين الأمير الحكم وشارلمان ، حيث تم عقد الهدنة الاولى سنة 195 هـ/810 م ، ولما نقضت عقدت هدنة اخرى بعد ذلك بسنتين، وذلك سنة 197 هـ/812 م ، حيث استقبل شارلمان في هذه السنة وفدا للامير الحكم في اكس لاشابيل ، وتوصل الطرفان الى عقد هدنة لمدة ثلاث سنوات(493) . ويذكر بروفنسال ، ان السبب المهم لهذه الاتفاقية يعود الى ان الإفرنج كانوا قلقين من الدولة التي اقامها ادريس بن ادريس بن عبد الله الحسني(494) في بلاد المغرب ، وخشي الإفرنج من انه ربما يقوم تحالف بين امير قرطبة وهذه الدولة ضد الإفرنج(495) . واننا نستبعد مثل هذه الرواية اذ انه من غير المعقول ان يتحالف الإفرنج مع الامارة الاموية بسبب دولة الادارسة التي لم تشكل أي خطر لا على الإفرنج ولا على الامارة الاموية .

(493) رينو ، المرجع السابق ، ص128-129 ؛ وانظر ايضا:

Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p. 182, p. 184.

(494) الذي اسس دولة الادارسة في بلاد المغرب ، وتوفي سنة 213 هـ / 828 م انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص210 وما بعدها ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص13-14 ؛ سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، (الاسكندرية – 1979) ، ج2 ، ص437 وما بعدها .

(495)Histoire De L’espagne Musulmane, Vol. 1, p. 182.

وقد تخلل هذه المفاوضات حملات عسكرية ذكرتها المصادر العربية ، فعند اشتداد هجمات الإفرنج على منطقة الثغر الاعلى ، قاد الامير الحكم بنفسه حملة تأديبية سنة 196هـ/811م تجاه الاراضي الافرنجية ، وتمكن من تدمير تحصيناتهم العسكرية وعاد إلى قرطبة بعد ان حقق اهدافه من وراء هذه الحملة(496) . وخلال فترة الثلاث سنوات بعد عقد معاهدة سنة 197 هـ/812 م ، يشير بروفنسال الى حملة للقوات الاندلسية تجاه الاراضي الافرنجية(497) ، وفي مصادرنا العربية اشارة في هذه الفترة الى حملة توجهت الى برشلونة ، والحقت هزيمة كبيرة بالجيش الافرنجي ، وعادت الى قرطبة بعد ان حققت انتصارات كبيرة(498). ويذكر بروفنسال ، ان نجاح هذه الحملة ادى الى زيادة قوة ونفوذ الامارة الاموية في هذه المنطقة ، لكنها لم تكن كافية للامير الحكم لاستعادة برشلونة(499) .

---

(496) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص73 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص127 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص340.

(497)Histoire De L’espagne Musulmane, Vol. 1, p. 185.

(498) اختلفت المصادر العربية في تحديد تاريخها وقائد الحملة ، حيث يذكر ابن سعيد ان تاريخ الحملة كان سنة 197 هـ / 812 م ، وكانت بقيادة عبيد الله بن عبد الله البلنسي ، انظر : المغرب في حلى المغرب، ج1 ، ص41 . بينما يشير ابن عذاري انها حدثت سنة 199 هـ / 814 م بقيادة عم الامير الحكم عبد الله البلنسي . انظر : البيان المغرب ، ج2 ، ص74 .

(499)Histoire De L’espagne Musulmane, Vol. 1, p. 185.

توفي شارلمان سنة 199 هـ/814 م ، وتولى الحكم بعده ابنه لويس الاول الذي عرف باسم لويس التقي(500) . وتوالت في عهده هجمات القوات الاندلسية على الاراضي الافرنجية ، ففي سنة 200هـ/815 م قاد عبد الكريم بن مغيث حملة توغلت في اراضيهم ، ودمرت ما صادفته من تحصينات العدو . وقد واجه تجمعات كبيرة للقوات المعادية اجبرها على الاعتصام عند احد الانهار ، وقد حالت الامطار وفيضان النهر من التحام الجيشين ، فعاد عبد الكريم مع جيشه الى قرطبة(501) .

وفي السنوات الاخيرة من عهد الامير الحكم حصلت مفاوضات بين الأندلس والافرنج ، ففي سنة 201 هـ/816 م وصل وفد من الأندلس الى اكس لاشابيل وتوج الاتفاق بين الطرفين بعقد هدنة الا انها لم تستمر بسبب عدم التزام كلا الطرفين بها(502) . وفي سنة 205 هـ/820 م توجه اسطول اندلسي من مدينة طركونة(503) بحملة ضد جزيرة سردانية وتمكن من تحقيق انتصارات كبيرة(504) .

---

(500) رينو ، المرجع السابق ، ص129 ؛ وانظر ايضا : Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701.

(501) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص317-318 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص91 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص340 .

(502) رينو ، المرجع السابق ، ص131 .

(503) طركونة : مدينة قديمة متصلة باعمال طرطوشة وتبعد عنها خمسون ميلا ، وهي مدينة محاطة بالاسوار ولها ابراج منيعة . انظر : الادريسي ، المصدر السابق ، ص191 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، م4 ، ص32 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص392 .

(504) رينو ، المرجع السابق ، ص131 .

ثالثا : الأندلس والافرنج من عهد الامير عبد الرحمن الثاني وحتى نهاية عصر الامارة (206-316 هـ / 821-928 م)

تميزت هذه الفترة عن سابقتها بميزة هامة ذلك ان الأندلس خلال هذه الفترة شهدت قلة نشاط الإفرنج ، وبمعنى اخر فان قيام الثغر القوطي أو المارك الاسباني خفف الكثير من الحملات الافرنجية ضد الأندلس . كما ان وجود هذا الثغر وجه الأندلس الى جعل حملاتها العسكرية تتركز خلال هذه الفترة على محاولة استعادة قواعدها المهمة من امثلة برشلونة التي كانت قاعدة للقوات الاندلسية قبل شن حملاتها العسكرية ضد دولة الإفرنج(505) . كذلك بدل من مخططات الأندلس العسكرية ضد الإفرنج ، لاسيما بعد ان وجدت نفسها غير قادرة على قهر الإفرنج بواسطة حملاتها البرية ، لهذا اتجهت الأندلس الى شن الحملات البحرية(506) .

(505) العدوي ، المرجع السابق ، ص260 .

(506) انظر : العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص258 ؛ الشيخ ، المرجع السابق ، ص176.

بويع الاميرعبد الرحمن الثاني بالامارة سنة 206 هـ/822 م ، من جانب اخر كان يحكم دولة الإفرنج لويس بن شارلمان ، الذي ولي الحكم بعد وفاة والده سنة 199هـ/814 م ، وعمل على اعادة تنظيم الامبراطورية التي اقامها والده(507) ، خصوصا بعد ان بدأت تنفصم عرى الصلات التي تربط اجزاء هذه الامبراطورية بخروج بعض الطموحين والمغامرين عن الطاعة ، فقد كان بيرا حاكم برشلونة قد اتهم بالخيانة وذلك سنة 205هـ/820 م وبمحاولته اقامة علاقات مع العرب المسلمين(508) . حرص لويس بن شارلمان على اتباع سياسة تجاه الأندلس من شأنها تقويض سلطة الأندلس من الداخل وتطويقها من الخارج لهذا اتجه في سياسته اتجاهين :

(507)Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701.

(508) رينو، المرجع السابق ، ص132 .

الاول توجه لويس في البداية الى اسبانيا الشمالية وذلك عندما علم بالتحالف الذي حصل بين قبائل البشكنس والعرب المسلمين ، حيث ارسل اليهم سنة 209هـ/824 م مبعوثين يحملان لقب الكونت(509) بقصد اقناعهم بالعدول عن هذا التحالف ، لكن البشكنس هاجموهم وتم اسرهم ، وجرى تسليم احدهم – وهو من اصل افرنجي – إلى الامير عبد الرحمن الثاني(510) .

الثاني اراد استغلال الفتن والاضطرابات داخل الأندلس وتقويض الامارة من الداخل، حيث استغل الاضطرابات التي حدثت في مدينة ماردة(511)، وبدأ بتشجيع المتمردين فيها على سلطة الاندلس(512) .

(509) يذكر رينو اسماء هؤلاء فاما الاول فهو الكونت اسنار Asnar من مدينة قرقشونة واما الثاني فهو الكونت إيبل Eble وهو من الإفرنج . انظر : الفتوحات الاسلامية ، ص132 .

(510) المرجع نفسه ، ص132 . بينما تذكر بعض المراجع ان لويس بن شارلمان ارسل سنة 209 هـ / 824م جيشا بقيادة اثنين من الكونتات المذكورين لمهاجمة البشكنس الذين استغاثوا بجيرانهم المسلمين ، ويبدو ان بنو قسي نهضوا لمساعدتهم بموافقة حكومة قرطبة، ونجح الاثنان في الحاق الهزيمة بالافرنج . انظر : شكيب ارسلان ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – 1966) ، ص192 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص253 ؛ الشيخ ، المرجع السابق ، ص173-174 .

(511) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص410 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص95-96 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص128 .

(512) انظر نص الرسالة التي ارسلها لويس بن شارلمان الى المتمردين من مدينة ماردة يحثهم على التمرد . رينو ، المرجع السابق ، ص133.

بدأ الامير عبد الرحمن الثاني عملياته الجهادية بارسال حملة بقيادة الحاجب عبد الكريم بن عبد الواحد الى مدينة برشلونة كما حاصر مدينة جيرونة ، وتمكنت الحملة من تحقيق اهدافها المرسومة(513) .

ويشير بروفنسال إلى حملة وجهت من قبل الامير عبد الرحمن الثاني الى مدينة برشلونة وذلك في اعقاب اتفاق جرى بين الامير عبد الرحمن الثاني وأحد النبلاء من سلالة القوط اسمه أيزون(514)، والذي اعلن الثورة ضد الحكم الافرنجي في المناطق الجبلية من الثغر القوطي أو المارك الاسباني وذلك سنة 211 هـ/826 م ، وقد استحوذ ايزون على عدة قلاع محصنة وقام بارسال احد اخوته الى قرطبة يلتمس منها مساعدة الامير عبد الرحمن الثاني ، لذلك وجه الامير حملة تم خلالها فرض الحصار على مدينة برشلونة الا ان المقاومة التي ابداها الكونت برنارد حاكم برشلونة لم تمكنه من دخول هذه المدينة(515) . ويبدو ان هذه هي الحملة التي اشارت اليها المصادر العربية سنة 212 هـ/827 م

(513) المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص346 .

(514) ورد عند رينو باسم عيزون من نبلاء القوط . انظر : الفتوحات الاسلامية ، ص134 . بينما تذكر بعض الكتب الاسبانية بان ايزون هذا ليس الا إيشون (عيشون) احد ابناء سليمان الاعرابي وهو الحليف القديم لشارلمان . انظر :

Provencal, Op.cit., Vol. 1, p. 210, Foot-Note-2-.

(515) Histoire De L'espagne Musulmane, Vol. 1, p. 210.

والتي استمرت حوالي شهرين هوجمت فيها الاراضي الافرنجية وحوصرت برشلونة وجيرونة(516) . وتمكنت من ردع القوات الافرنجية وملاحقة فلولها المنهزمة فيما وراء جبال البرتات في الاراضي الافرنجية(517) . لقد كانت هذه الحملة كافية لجعل القوات الافرنجية عاجزة لسنوات عن مواجهة القوات الاندلسية .

ومرت دولة الافرنج بعد وفاة لويس بن شارلمان سنة 226 هـ/840 م بظروف دقيقة حتى تمكن شارل الثاني سنة 229 هـ/843 م من اقرار الامور(518) . وقد استغلت الأندلس هذه الظروف فبعد وفاة لويس بن شارلمان قاد موسى بن موسى بن قسي حملة توغلت في بلاد الإفرنج وضربت بربطانية ثم عادت الى الأندلس(519) ، وفي السنة التالية قاد عبيد الله بن عبد الله البلنسي حملة وصلت الى المنطقة المحصورة بين اربونة وسرطانية وواجه تجمعات القوات المعادية التي احاطت بالقوات الاندلسية من جميع الجهات مستغلة حلول الليل على الرغم من ذلك تمكنت القوات الاندلسية من تحقيق النصر رغم صعوبة الموقف الذي واجههم(520) .

---

(516) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج2 ، ص408 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص83 يجعلها سنة 213هـ/828 م ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص95 ؛ رينو ، المرجع السابق ، ص134.

(517) رينو ، المرجع السابق ، ص134 .

(518) Encyclopedia Britannica, Vol. 9, p. 701-702.

(519) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص129 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص345 .

(520) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص86 .

استمرت حملات الامير عبد الرحمن الثاني تجاه الإفرنج ، ولم تكن حملة سنة 231 هـ / 845 م الا من باب ردع القوات الافرنجية التي طالما استغلت الظروف الداخلية للاندلس حيث سارت الى برشلونة وتوغلت في الاراضي الافرنجية وراء جبال البرتات وحاصرت مدينة جيرونة ثم عادت بعد ان حققت اهدافها من وراء هذه الحملة(521) .

وفي سنة 232 هـ/846 م ثار احد امراء الإفرنج (غليالم بن برناط بن غليالم)(522)، على الملك شارل الثاني ، ولجأ الى الامير عبد الرحمن الثاني فاستقبله الامير مرحبا وامد له يد العون وطلب من ولاته في مدن طرطوشة وسرقسطة مساعدته ، وتمكن بهذا من شن هجوم على القوات الافرنجية حاصر خلاله مدينة برشلونة ودمر تحصيناتها العسكرية كما هاجم مدينة جيرونة(523) .

---

(521) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص129-130 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص346 .

(522) ذكره رينو باسم جيوم وهو كونت مدينة طولوز حفيد الكونت جيوم الذي اشتهر قبل ذلك بخمسة وخمسين سنة بحماسه الديني ودفاعه عن بلاده . انظر : الفتوحات الاسلامية ، ص140 .

(523) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص2-3 .

اراد الامير عبد الرحمن الثاني من خلال ذلك اضعاف قوة الإفرنج العسكرية في مدينة برشلونة ، بدليل انه عاد سنة 236 هـ/850 م وارسل حملة الى هذه المدينة حققت انتصارات كبيرة على القوات المعادية(524) . وتشير المراجع الاجنبية الى حملة اخرى في نفس السنة قام بها موسى بن موسى بن قسي ، توغل في الاراضي الافرنجية في مناطق اورجل وريباجور عبر جبال البرتات ، واجبر ملكها شارل الثاني على مهادنة القوات الاندلسية وعقد الصلح معهم(525) .

وجد الامير عبد الرحمن الثاني ان البحر هو الميدان المناسب لقهر اعدائه الإفرنج ، حيث ان قوتهم الحقيقية قائمة على اساس القوة البرية(526) . لهذا اتجه نشاط الاسطول الاندلسي في فترة مبكرة من تاريخ الامارة الاموية نحو جزر البليار وهي ميورقة ومنورقة ويابسة(527) ، وجزيرتا سردانية وكورسيكا بسبب اقترابهما من شاطئ الأندلس الشرقي(528) .

(524) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص57 .

(525) رينو ، المرجع السابق ، ص141 ؛ ويرجح عنان ان هذه الحملة لم تكن موجهة من قبل امير قرطبة ، لان بني قسي في هذه الفترة كانوا متمردين على الامير . انظر : دولة الاسلام ، ص424 .

(526) العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص258 .

(527) ميورقة وردت عند ابن حوقل باسم ميرقة . انظر : صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلا تاريخ) ، ص184-185 ؛ وانظر عن هذه الجزر الثلاث يابسة-ميورقة-منورقة : الزهري ، المصدر السابق ، ص128-130 ؛ وانظر ايضا : المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص169 .

(528) العدوي ، المرجع السابق ، ص85 .

وفي سنة 234 هـ/848 م ارسل الامير عبد الرحمن الثاني قوة بحرية عسكرية كبيرة إلى جزيرتي ميورقة ومنورقة بسبب تعرضهم للقوات الاندلسية البحرية واخلالهم بالاتفاقية المعقودة بينهم وبين سلطة الأندلس وقد اجتاحت القوات الاندلسية هذه الجزر وناورت في هذه المنطقة محققة انتصارات كبيرة(529) . كما وصلت خلال هذه الحملة إلى سواحل مرسيليا وشواطئ جنوة(530) . وكان للنصر الكبير الذي حققته القوة البحرية الاندلسية اثر كبير في دفع سكان جزيرة ميورقة سنة 235 هـ/849 م الى طلب الصلح والامان من الامير عبد الرحمن وتجديد الاتفاقية المعقودة بينهم وفق شروط معينة منها : دفع الجزية وعدم التعرض للسفن الاندلسية(531) .

(529) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص2-3 .

(530) رينو ، المرجع السابق ، ص140 .

(531) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص4 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص89 ؛ العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص258 .

وعندما ولي الامارة الامير محمد بن عبد الرحمن سنة 238 هـ/852 م ، جهز حملة عسكرية باتجاه برشلونة فهاجمت تجمعات الإفرنج واستولت على بعض الحصون في المنطقة(532) . وعاود الامير محمد في سنة 242 هـ/856 م بمهاجمة برشلونة والمناطق المجاورة لها ، فارسل موسى بن موسى على راس حملة توغلت بعيدا في عمق الثغر القوطي، ودخلت بعض الحصون مثل حصن طراجة ، وحققت انتصارات كبيرة . ولم تكن هذه الحملة الا بهدف اضعاف قوة الإفرنج العسكرية في منطقة الثغر القوطي(533) .

كررت القوات الاندلسية مهاجمة برشلونة ، ففي سنة 247 هـ/861 م حاصرت هذه المدينة ، وكانت الواقعة بين الطرفين كبيرة بحيث استعان كلا منهما بقوات اضافية ، وكانت الغلبة للقوات الاندلسية حيث دمروا جزءاً من تحصينات العدو العسكرية وسيطروا على ارباض المدينة(534) . ويبدو من الحملات التي ارسلت الى برشلونة ان القوات الاندلسية قد اجتازت اراضي الثغر القوطي ، ووصلت الى مدينة اربونة(535) .

(532) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص130 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص350 .

(533) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص81-82 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص95-96 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22 ، ص105 .

(534) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ، ص109-110 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص107.

(535) انظر : المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص464 ؛ السامرائي ، الثغر الاعلى ، ص260 .

ولم يقتصر النشاط العسكري في عهد الامير محمد على الجانب البري ، وانما يشير الزهري الى حملة بحرية ارسلها الامير محمد الى جزيرة ميورقة(536) .

وقد تخللت هذه الحملات العسكرية اتفاقيات سلمية ، وكان ملك الإفرنج يسعى الى مثل هذه الاتفاقيات لاسباب داخلية وبسبب ذلك سعى الى مهادنة الامير محمد(537) .

لم تزودنا المصادر التاريخية باية نشاطات عسكرية بين الأندلس والافرنج في عهد الامير المنذر نظرا لقصر فترة حكمه . اما في عهد الامير عبد الله فقد توجهت حملة بحرية بقيادة شنبرقومس ابنورس سنة 276 هـ/889 م ونزلت عند ساحل المرية وقد واجهت البحرية الاندلسية هذه الحملة لكن نظرا لكثرة اعداد الإفرنج ولما تعاني منه الأندلس من اضطرابات داخلية قرروا عقد الصلح معهم وبهذا تخلصت الأندلس من خطرهم(538) .

(536) كتاب الجغرافية ، ص129 .

(537) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط4 ، دار الأندلس ، (بيروت – 1981) ، ج2 ، ص8 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص30-31 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص108 .

(538) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص89 .

لقد تولى زعماء الاسر المتنفذة في الثغر الاعلى مهمة جهاد الأندلس حيث لم تترك الاوضاع الداخلية والتمردات في عهد الامير عبد الله مجالا لتسيير حملاته الجهادية كما ذكرنا، ففي سنة 284هـ/897 م هاجم لب بن محمد احواز برشلونة وتمكن من تدمير حصن اورة والتقى بقوات عنقيد حاكم برشلونة ، حيث تمكن من دحرهم وتوفي على اثر ذلك عنقيد وتولى مكانه حكم برشلونة ابنه شنير(539) . واصل لب بن محمد جهاد القوات المعادية وكان قد دخل في طاعة الامير عبد الله وولاه على تطيلة وطرسونة الى ان قتل سنة294هـ/906م(540).

وفي سنة 290 هـ/902م تم فتح جزر البليار على يد عصام الخولاني ، حيث استقر في هذه الجزر وعند وفاته تولى ابنه عبد الله الحكم بموافقة الامير عبد الله(541) .

وقد ساهمت اسرة بني الطويل في جهاد الإفرنج ففي سنة 299 هـ/911 م سار محمد بن عبد الملك المعروف بابن الطويل تجاه برشلونة واشتبك مع قوات الإفرنج بقيادة الكونت شنير وقد حققت القوات الاندلسية اهدافها من وراء هذه الحملة(542) .

---

(539) المصدر نفسه ، ص126 .

(540) المصدر نفسه ، ص17 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص37-38 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص143 .

(541) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص164 ؛ وانظر : احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية – بلا تاريخ) ، ج2، ص125-126 .

(542) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص149 .

وخلال عهد الامير عبد الله اتجهت جماعة من المجاهدين البحريين الاندلسيين الى سواحل بروفانس وذلك سنة 276هـ/889م ، وحطت عند خليج جريماد (أو خليج سانتروبير) بسبب عاصفة قوية ، ولجأوا إلى غابة كثيفة استولوا منها على الاراضي المجاورة واستقروا فيها(543) . وتشير المراجع الاجنبية إلى ان محاولات الاستقرار هذه قد بدأت منذ سنة 228 هـ/842 م ، حيث قام جماعة من المجاهدين المسلمين بمحاولة الاستقرار على ساحل نهر الرون ، وساروا شمالا ووصلوا الى آرل ، واستطاعوا ان يجدوا لهم موطئ قدم في هذه المنطقة(544) .

---

(543) رينو ، المرجع السابق ، ص152 .

(544) Provencal, Op. Cit., Vol. 11, p. 157.

وانظر ايضا : رينو ، المرجع السابق ، ص138 .

ويذكر بروفنسال ، انه بين السنوات (278-281 هـ/891-894 م) استطاع هؤلاء المجاهدون وضمن ظروف تبقى غامضة ان يكونوا لهم موطئ قدم على الساحل في بروفانس ، واستطاعوا ان يستولوا على موقع حصين على جبل مجاور عرف باسم فراكسنتم(545) ، وقد عرف عند الجغرافيين المسلمين باسم جبل القلال(546) ، واطلق ابن حيان عليه اسم فرخشنيط(547) ، وهو تعريب لاسمه اللاتيني . وقد اصبحت فراكسنتم والمناطق التابعة لها في جزيرة كامرج وماجلون في اقليم بروفانس من المناطق الجنوبية الشرقية من بلاد الإفرنج تابعة اداريا الى جزيرة ميورقة(548) ، بعد فتح جزر البليار على يد عصام الخولاني سنة 290 هـ/902 م ، وكان يتولى امر جبل القلال وكبرى معاقله فراكسنتم والمناطق التابعة له في جنوب شرق بلاد الإفرنج عامل اطلق عليه ابن حيان " قائد قرخشنيط "(549) .

---

(545) Histoire De L'espagne Musulmane, Vol. 11, p. 158.

(546) انظر : الاصطخري ، المصدر السابق ، ص51 ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص185 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، م1 ، ص273 . وجبل القلال يقع بين سواحل فرنسا وحدود ايطاليا . انظر : ارسلان، تاريخ غزوات العرب ، هامش رقم 1 ، ص210 .

(547) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص454 .

(548) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص184-185 ؛ وانظر : عصام سالم سيسالم ، جزر الأندلس المنسية ، ط1 ، دار العلم للملايين ، (بيروت – 1984) ، ص109-110 .

(549) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص454 ؛ وانظر : سيسالم ، المرجع السابق ، ص110 .

وقد تميزت هذه المناطق بكونها ذات مواقع حصينة بحيث يتعذر الوصول اليها، وقد عمل المجاهدون المسلمون على اعمارها واستقروا بها وارسلوا في طلب المساعدة والتأييد من الأندلس وبلاد المغرب فوفد عليهم العديد من المجاهدين المسلمين وشكلوا مصدر خوف وتهديد للمناطق المجاورة(550) .

بدأت حملات هؤلاء المجاهدين المسلمين للسواحل والثغور الافرنجية على شكل حملات بحرية منذ سنة 191 هـ/806 م حيث هاجموا جزيرة كورسيكا ، وتوالت بعد ذلك حملاتهم على سواحل سردانية في البحر المتوسط(551) ، واذكت هذه الحملات في نفوس هؤلاء المجاهدين حب التوغل في هذه الانحاء والرغبة في الاستقرار فيها ، وتوافدت عليهم جماعات من المجاهدين المسلمين ، وبسبب هجماتهم هذه انقطعت المواصلات بين فرنسا وايطاليا لانهم سيطروا على جميع الممرات التي تخترق سلسلة جبال الألب(552) .

([550]) انظر : الاصطخري ، المصدر السابق ، ص51 ؛ ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص185 ؛ رينو ، المرجع السابق ، ص153-154 ؛ The Cambridge, Vol. 111, p. 152.

([551]) انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص125-126 ، ص135 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص424 .

([552]) رينو ، المرجع السابق ، ص156 ؛ وانظر : Provencal, Op. Cit., Vol. 11, p. 158.

ويجدر بنا ان نذكر ان فكرة الجهاد في سبيل الله كانت تحرك هؤلاء المجاهدين، وقد قدموا خدمات الى بلادهم بما قاموا به من اشغال تلك الدول واضعاف جيوشها ومواردها(553). كما استطاع هؤلاء المجاهدين ان يتحكموا في ممرات جبال الالب، واصبحت سيطرتهم على تلك المناطق شرعية اعترف بها الامراء المتنفذون هناك كما اصبحوا قوة لا يستهان بها لجأ اليها امراء تلك المناطق وبمرور الوقت اصبحت بروفانس كلها تحت سيطرتهم(554) .

بويع الامير عبد الرحمن الثالث بالامارة سنة 300 هـ/912 م وفي هذه السنة ارسل حملة بقيادة الوزير عباس بن عبد العزيز القرشي الى اطراف جبال البرتات وقد حققت هذه الحملة اهدافها(555) . كما تولت اسرة بني الطويل مهمة جهاد الإفرنج فقد سار محمد بن عبد الملك الى مدينة طرطوشة وبعد ان اقام فيها تحصينات عسكرية اتجه الى مدينة برشلونة وتوغل في اراضي العدو لكنه استشهد في هذه الحملة بعد ان غادرت قواته جبهة العدو وبقي مع عدد قليل من اتباعه(556) . وكان استشهاده سنة 301هـ/913م في مدينة برشلونة(557) .

(553) عنان ، دولة الاسلام ، ص433 .

(554) انظر : رينو ، المرجع السابق ، ص154 ؛ طرخان ، المرجع السابق ، ص225 .

(555) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص53 .

(556) العذري ، المصدر السابق ، ص66 .

(557) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص98 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص66 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص166 .

كما كان هناك تقارب بين اسبانيا الشمالية والافرنج اثناء حملة مويش عام 308هـ/920 م حيث استنجد ملك ليون بالافرنج(558) . لكن الامير عبد الرحمن ارسل حملة تمكنت من دحر القوات المتحالفة واجتياز جبال البرتات والوصول إلى مدينة طولوز لكن عند رجوعها هوجمت من قبل قبائل البشكنس(559).

(558) المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص363 .

(559) رينو ، المرجع السابق ، ص158 .

الفصل الرابع

الاندلس والنورمان

اولا : طبيعة النورمان

ثانيا : الهجوم الاول للنورمان على الاندلس

ثالثا : اجراءات الامارة الاموية في مقاومة النورمان

رابعا : نتائج الهجوم

خامساً: الهجوم الثاني

سادساً: الهجوم الثالث

اولا: طبيعة النورمان

اشارت المصادر العربية إلى النورمان وذكرتهم باسم المجوس(560)، أو الاردمانيين(561)، ويعتقد ان سبب تسميتهم بالمجوس يرجع إلى انهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يمرون به. لذلك كان العرب المسلمون يطلقون عليهم المجوس وهم عبدة النار(562). ويبدو ان مسألة اشعال النيران ترجع إلى معتقداتهم الدينية ، حيث كانوا يعبدون النار وفي بداية ظهورهم امام العرب المسلمين كانوا مجوساً وثنين لم يعتنقوا النصرانية بعد(563).

---

(560) المسعودي ، المصدر السابق ،ج184،1؛ ابن القوطية ، المصدر السابق، ص84، ص86، ص88 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، 307-310 ؛ نشر : ملشور، ص23 ؛ تحقيق : الحجي، ص58، ص61 ؛ العذري ، المصدر السابق، ص31 ،ص98-99، ص118-119 ؛ البكري ، المغرب في ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، نشر : دي سلان ، (الجزائر –1857) ، واعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد ، ص112 ؛ الزهري ، المصدر السابق، ص92؛ ابن الاثير ، المصدر السابق،ج7، ص16-19، ص90؛ ابن دحية، المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق: الاستاذ ابراهيم الابياري وآخرون، دار العلم ، (بيروت –1955) ،ص138-143؛ الحميري ، المصدر السابق، ص6، ص42، ص59،ص90، ص223-224 ،ص337، ص343 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق،ج2، ص87-88 ، ص96؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص100 ، ص106 ؛ مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص142، ص147؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، ص20 ، ص41 ؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4، ص129 ؛ المقري نفح الطيب ، ج1، ص 167، ص345-346، ص383.

(561) ابن حيان ، المصدر السابق، تحقيق : الحجي ،ص23؛ ابن سعيد ، المصدر السابق، ج1، ص49 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص89

(562) Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.219.

(563) انظر : محمد عبد الله عنان ، بين عرب الاندلس والنورمانديين ، مجلة الهلال ، السنة44، (القاهرة -1936) ،ج3،ص316 ؛ حسين مؤنس ، غارات النورمانيين على الاندلس ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني ، العدد الاول ، 1949، ص24؛ العبادي وسالم ، المرجع السابق ،ج2، ص152؛ العدوي، المرجع السابق، ص227؛ خليل ابراهيم الكبيسي ، غزوات النورمانيين على الاندلس في عصر الامارة الاموية، مجلة المؤرخ العربي ، العدد40 ، اسنة الرابعة عشرة ، 1989، ص145 .

ويؤيد ذلك ما اورده أبو الخطاب عمر بن حسن ابن دحية المتوفي سنة 633هـ/1235م في سياق حديثه عن سفارة الغزال إلى ملك الدانمارك على اثر هجوم النورمان الاول للاندلس حين يقول " وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النار ودينهم الذي كانوا عليه "(564). اما التسمية الثانية الاردمانيين فهي تحريف للكلمة اللاتينية (نورمان) أي سكان الشمال وقلب النون إلى همزة في بداية اسماء الاعلام من عادة اهل الاندلس ، فمثلاً يقولون اربونة في نربونة(565).

وأصل التسمية هي الفايكنج(566). والنورمان تسمية محدثة(567)، واما تسميتهم بالفايكنج فهي مشتقة من الكلمة النرويجية (فيك) بمعنى سكان الخليج . في حين وردت كلمة الفايكنج في المعاجم الاسبانية بمعنى المحاربين(568). ويعود الفايكنج إلى اصول جرمانية (تيوتونية)،

---

(564) المطرب من اشعار اهل المغرب ، ص140.

(565)Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.219.

وانظر ايضا: مؤنس ، غارات ، ص24؛ سالم والعبادي ، المرجع السابق ،ج2، ص152 ؛ العدوي ، المرجع السابق، ص77 ؛ الكبيسي ، المرجع السابق، ص145.

(566) اشارت بعض المراجع الاجنبية إلى الفايكنج بانهم البرابرة القادمين من الشمال البعيد من المناطق الاسكندنافية والدانيمارك . انظر :

T. D. Kendrick, Ahistory of the vikings, frank cass and co. LTD., (London- 1968), p.1.

(567) انظر : عبد الرحمن علي الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ط1، (بيروت - 1976)، ص227؛ الكبيسي ، المرجع السابق ،145.

(568) العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي، ص348-349؛ وانظر ايضا:

Encyclopedia Britannica, Vol. 23, p.150.

وهم ثلاثة مجاميع كبيرة الدانماركيون والنرويجيون والسويديون(569)، وقد كان لطبيعة بلادهم الجبلية والمغطاة بالمستنقعات والغابات وقلة الاراضي الصالحة للزراعة السبب الاول في توجههم نحو البحر(570)، فاصبحوا بمرور الزمن قوة من اشهر القوى البحرية بعد ان برعوا قي صناعة السفن على اختلاف انواعها واحجامــها(571)،

---

(569) العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص349.

(570) عنان ، بين عرب الاندلس والنورمانديين ، ص315.

(571)Encyclopedia Britannica, Vol. 23, P.151

وقد اشار الجغرافيون المسلمون إلى مراكب النورمان ، حيث يشير الزهري إلى "مراكب عظام كان اهل الاندلس يسمونها القراقير وهي مراكب كبار بقلوع مربعة ، تجري إلى امامها والى خلفها . وكان يخرج فيها اقوام يعرفون بالمجوس... ". انظر : كتاب الجغرافية ،ص92.

والقراقير التي وردت في النص السابق جمع قرقور وهي السفينة الطويلة العظيمة . انظر : ابراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط2، دار الامواج ، (بيروت- 1990)، ج2، ص729.

وبدءوا يمارسون اعمال القرصنة (572)، والاغارة على السواحل المكشوفة حيث ما تمكنوا من ذلك(573). فاتجه السويدون إلى شرق اوربا، واتجه النرويجيون إلى سواحل انكلترا الشرقية كما احتلوا ايرلندا ، اما الدانماركيون فهاجموا فرنسا واسبانيا الشمالية ثم الاندلس ، وهم الذين احتلوا منطقة في شمال فرنسا عرفت باسم نورماندي(574).

([572]) وصف النورمان في المراجع الاجنبية ، بأنهم جماعات معروفين بعدم سيادة القانون بينهم ، كما مارسوا في غاراتهم جرائم عديدة منها السرقة والنهب والقتل . انظر:
John Julius, Norwich, The Normans in the south, Long mans, (London -1967) , p.6-7.

([573]) هاجم النورمان السواحل التي تفتقر إلى وسائل دفاع ، فقد كانوا يتحاشون الاماكن المحصنة والمزودة بوسائل الدفاع والحراسة ويهاجمون السواحل المكشوفة التي لا تعترض واساليب قرصنتهم . انظر : العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص349؛ بيضون ، المرجع السابق ،ص255.

([574]) الحجي ، اندلسيات ، ج1،ص67؛ وانظر عن غزوات الفايكنج على اوربا :
Encyclopedia Britannica, Vol. 23, P.150-151.

ثانيا: الهجوم الاول للنورمان على الاندلس

سبق هجوم النورمان للسواحل الاندلسية غارة شنوها على مصب نهر اللوار ، واندفعوا إلى مدينة جيرونة ، ثم صعدوا باتجاه الكارون إلى مدينة طولوز ، كما ان احد اساطيلهم اندفع قليلاً نحو الجنوب ونزلوا باتجاه الساحل بالقرب من بلدة جيجون(575). ثم واصلوا سيرهم إلى جليقية الا انهم واجهوا مقاومة شديدة في هذه المنطقة ، مما دفعهم إلى مواصلة سيرهم بأتجاه الساحل الغربي للاندلس(576). وكان ذلك في اواخر سنة 229هـ/844م،

---

(575) جيجون Gijon هكذا وردت عند : Provencal, Op. Cit., Vol. 1, p219

بينما ذكرها مؤنس في بحثه الموسوم "غارات النومانيين على الاندلس " ،ص30 باسم جيخون. وجيجون مدينة قديمة بناها الرومانيون ، وتقع بالقرب من مدينة اوفييدو ، سيطر عليها العرب المسلمين فترة قصيرة من سنة 97هـ/715م إلى سنة 104هـ/722م ، حيث استولى عليها بلاي واصبحت مركزاً لملوك اشتوريش . انظر : ارسلان ، الحلل السندسية،ج2،ص58.

(576) Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.219.

وانظر ايضاً : مؤنس ، غارات ،ص 30 ؛ العدوي ن المرجع السابق ، ص283-284.

حيث ظهروا امام مدينة اشبونة (لشبونة الحالية)(577)، في اربعة وخمسين مركباً واربعة وخمسين قارباً(578). وكان ظهور هذه القوة بأشرعتها السوداء مبعث قلق عبر عنه ابن عذاري بقوله "كأنما ملأت البحر طيراً جوناً(579) كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً "(580).

ولم يكن امام والي المدينة وهب الله بن حزم الا اخبار الامير عبد الرحمن الثاني بالعدو الماثل وحجم قواته ، وكتب الامير إلى عمال السواحل بضرورة (الاحتراس والتحفظ)(581).

(577) العذري ، المصدر السابق ، ص98؛ ابن الاثير ، المصدر السابق، ج7، ص16؛ ابن سعيد ،المصدر السابق، ج1، ص49 ؛ النويري ، المصدر السابق ،ج22، ص101 ؛ بينما يذكر ابن خلدون انهم ظهروا سنة 226هـ/840م بساحل اشبونة ويضعها في حوادث سنة 229هـ. انظر : العبر ،ج4،ص129.

(578) العذري ، المصدر السابق، ص 98.

(579) ومعنى طيراً جوناً اشارة إلى اشرعة السفن للنورمان ، حيث كانت سوداء . انظر : مؤنس ، غارات ، ص31. والجوني : ضرب من القطا وهن سود البطون والاجنحة والقوادم . انظر : ابن منظور، المصدر السابق ، م1، ص538.

(580) البيان المغرب ، ج2، ص87.

(581) العذري، المصدر السابق، ص98 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج2،ص87.

وبدأ هجوم النورمان على بسيط اشبونة وبعد قتال شديد تمكن النورمان من اجتياح المدينة ودخولها فاستباحوها لمدة ثلاثة عشر يوماً وغادروها بعد ان خلفوا وراءهم دماراً شاملاً(582). ومنها خرجوا على شكل مجاميع انحدرت نحو السواحل الجنوبية فهاجمت جموع منهم مدينة قادس(583)، وهاجمت اخرى مدينة شذونة(584)، ثم تجمعت قواتهم عند مصب نهر الوادي الكبير فاغاروا على جزيرة قبطيل(585) (الجزيرة الصغرى) فاحتلوها في الثامن من محرم سنة 230هـ/844 واقاموا فيها ثلاثة ايام(586).

([582]) ابن الاثير، المصدر السابق، ج7 ،ص16 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص101 ؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4، ص 129.

([583]) قادس : جزيرة تقع في غربي الاندلس إلى الجنوب من مدينة اشبيلية ، تقارب اعمال شذونة، ويقع إلى الشرق منها النهر الاعظم المسمى بوادي لكة . انظر : الزهري ، المصدر السابق ، ص 89-93؛ الحموي، المصدر السابق، م4، ص290-291 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص448-449.

([584]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7، ص16 ؛ النويري ، المصدر السابق، ج22،ص101؛ ابن خلدون ، العبر ، ج129،4 . وشذونة: مدينة بالاندلس متصلة بكورة مورور ، وهي من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب ، ومن كور شذونه شريش وغيرها. انظر : الحموي ، المصدر السابق ، م3 ، ص329؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص 339.

([585]) جزيرة قبطيل : Captel : عبارة عن جزيرة منخفضة في نهر الوادي الكبير ، وتعرف ايضاً بالعسكر لانها المكان الذي عسكر بة المجوس (النورمان) . انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص454 . وانظر ايضاً:

Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.220.

([586]) العذري ، المصدر السابق ، ص 98-99 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2،ص87؛ وانظر ايضاً : مؤنس ، غارات ، ص32؛ الكبيسي ، المرجع السابق ، ص146.

وتعد هذه الجزيرة المحطة الاولى للنورمانيين عند اجتيازهم مدخل الوادي الكبير حيث رابطت قواربهم البالغة ثمانين قارباً امام هذه الجزيرة(587)، واتخذوها معسكراً لهم وتحصنوا فيها وحفروا حوله خندقاً مازالت اثاره باقية حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي كما يقول الحميري(588). ومن هذه الجزيرة كانت تخرج قواربهم في جولات استطلاعية(589).

(587)Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.220.

(588) الروض المعطار ، 454.

(589)Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.220.

هاجم النورمان قرية قورية أو قوره التي تبعد اثنا عشر ميلاً عن اشبيلية ، وقد تجمع سكان القرية وتحصنوا فيها استعداداً لمواجهة خطر النورمان(590)، الذين اضطروهم للخروج ومواجهتهم مما ادى إلى استشهاد اعداد كبيرة منهم ودخول النورمان القرية(591)، ومنها تحركوا نحو طلياطة(592)، وقد واجه سكان هذه المدينة الغزاة ، لكنهم لم يتمكنوا من الصمود امام القوات الهائلة للنورمان ، مما ادى إلى اسر واستشهاد اعداد كبيرة منهم(593).

وسار النورمان بعدها قاصدين مدينة اشبيلية ، وحاولت بعض المراكب الاندلسية وقف تقدمهم غير ان هذه المراكب واجهت وابلاً من السهام النارية فشبت فيها النيران واحرقتها(594). وهو ما اتاح للنورمان النزول إلى البر والزحف نحو المدينة وهنا تختلف الروايات التاريخية

(590) العذري ، المصدر السابق ، ص 99؛ مؤنس ، غارات ، ص33.

(591) العذري ، المصدر السابق ، ص 99؛ ابن الاثير ، المصدر السابق، ج7 ،ص16؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2 ، ص87؛ النويري ، المصدر السابق، ج22،ص101.

(592) يذكر العذري ان هذه المدينة تبعد عن مدينة اشبيلية بمقدار عشرين ميلاً . انظر : نصوص عن الاندلس، ص99- بينما يشير ابن عذاري في كتابة البيان المغرب ، ج2 ، ص87. انها تبعد ميلين عن اشبيلية . وطلياطة مدينة بالاندلس من اعمال استجة قريبة من قرطبة ، وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة اشبيلية. انظر : الحموي ، المصدر السابق ،م4 ، ص39 ؛ الحميري ، المصدر السابق، ص395.

(593) انظر العذري ، المصدر السابق ، ص99 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج7 ، ص16 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص87-88؛ النويري، المصدر السابق ، ج22، ص101

(594) Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.222.

فمن قائل : ان اهل اشبيلية وعاملها غادروا المدينة واعتصموا بالمناطق المجاورة ومدينة قرمونة ودخلها النورمان من دون صعوبة وهو ما يقول به ابن القوطية(595). ولكن الثابت من رواية العذري ان اهل اشبيلية واجهوا القوات النورمانية وقاتلوهم قتالاً شديداً غير ان كثافة قوات الغزاة اضطرت المدافعين إلى الانسحاب واخلاء المدينة والاعتصام بالمناطق المجاورة في الرابع عشر من محرم فدخلها النورمان واستباحوا المدينة اياماً ولم يرفعوا السيف عن كل حي صادفوه في طريقهم(596). وحمل النورمان ما غنموه من المدينة إلى جزيرة قبطيل ثم عادوا اليها فلـم يجدوا فيها غير جماعة من الشيوخ والنساء والاطفال لجأوا إلى مسجد بالمدينة فقتلهم النورمان عن أخرهم فسمي ذلك المسجد بعد ذلك بمسجد الشهداء(597).

ويعود احتلال النورمان لمدينة اشبيلية بهذه السهولة إلى اسباب عدة منها(598):

---

(595) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص84.

(596) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص84 ؛ العذري ، المصدر السابق، ص98-99 ؛ وانظر : ناطق صالح مطلوب ، غارات النورمان على الاندلس في عصر الامارة ، بحث القي في ندوة الوطن العربي وتحديات الغرب ، مركز دراسات الموصل ، بالتعاون مع دار الشؤون الثقافية العامة – افاق عربية ، ص4.

(597) Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.222.

وانظر ايضاً : ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 87-88 . حيث يصف عملية تدمير الغزاة النورمان للمسجد.

(598) انظر الكبيسي ، المرجع السابق ، ص147.

ان مدينة اشبيلية عندما تعرضت لهجوم النورمان لم تكن محصنة ، وكانت خالية من الاسوار ، حتى ان ابن سعيد وصفها بأنها " عورة "(599) كما ان سكان اشبيلية لم يكونوا يتوقعون مهاجمة النورمان لمدينتهم بسبب بعدها النسبي عن الساحل ، كما يرى البعض ان هجوم النورمان كان شبه مفاجأة لأهل اشبيلية مما اثر في معنويات البعض منهم ودفعهم إلى الفرار خارج المدينة واتاح الفرصة للنورمان بالنزول في اطراف المدينة(600).

عدم الاستهانة بقوة النورمان واستعداداتهم العسكرية وخبرتهم البحرية ، فقد وصفهم الزهري بأن " لهم شدة وبأس وقوة وجلد في ركوب البحر "(601). كما ذكر ابن القوطية ان عدم قدرة اهل اشبيلية " على مقارعة القوم (النورمان) لشدة شوكتهم(602)". كما ان السرعة التي وصل بها النورمان إلى مدينة اشبيلة لم تستغرق سوى ثلاثة ايام تحركوا فيها من جزيرة القبطيل في مدخل الوادي الكبير إلى مدينة اشبيلية ، علماً بأنهم خاضوا خلالها معركتين الاولى عند قرية قورية أو قورة والثانية بموضع الفخارين(603).

---

(599) المغرب في حلى المغرب ، ج1 ، ص49.
(600) الكبيسي ، المرجع السابق ، ص147.
(601) كتاب الجغرافية ، ص 92.
(602) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص85.
(603) العذري ، المصدر السابق ، ص98-99 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج2،ص 87؛ الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 147.

وقد علق البعض على ذلك بالقول : " ... وكل هذه الاسباب صحيحة ، ولكن هذا لا ينفي تهاون أولو الامر من عمال السواحل الغربية في تحمل مسؤولياتهم تجاه المناطق التي انيطت بحمايتهم ، اذ ليس من المقبول ولا المعقول القول أن هجوم النورمان على سواحل الاندلس الغربية كان هجوماً مفاجئاً وغير متوقع وهو ما ردده بالتواتر كل من عرض لهجوم النورمان على بلاد الاندلس . ان الغارات العنيفة التي تعرضت لها بلاد الافرنج سنة 229هـ/843م واتخاذ النورمان لمصبات الانهار مسالك للوصول إلى المدن والمناطق الغنية ، ومن ثم ضربهم لسواحل امارة استوريس المجاورة للاندلس وعيثهم في اقاليمها ؛ كانت مؤشرات قوية لخطر محتمل الوقوع على الاندلس لكن عمال السواحل والمدن الغربية – وعلى الرغم من الحرب الدائرة في الجوار – لم يحركوا ساكناً الا بعد ظهور مراكب النورمان قبالة مدينة اشبونة ولا أحسب ان خبراء الحرب الاندلسيين كانوا جاهلين بنوايا ومقاصد هذه القوات واطماعها في البلاد العامرة ، وما كانوا يستخدمون من اساليب في القتال تمكنهم من عمق البلاد . الا ان هذه الخبرة لم توظف الا بعد وقوع المحظور"(604).

(604) مطلوب ، المرجع السابق ، ص6.

ثالثا : اجراءات الامارة الاموية في مقاومة النورمان

ان تطور الاحداث بالشكل الذي سبق ذكره ، دفع الامير عبد الرحمن الثاني إلى استنفار قواته البرية والبحرية . وبدأت القوات الاندلسية تصل مناطق اشبيلية وعلى قيادتها الحاجب عيسى بن شهيد ومعه من القادة عبد الله بن المنذر وعبد الرحمن بن كليب بن ثعلبة وعبد الواحد الاسكندراني واتخذت هذه القوات من منطقة الشرف(605). معسكراً لها(606). وفي موضع عرف باسم مشدوم تمكنت القوات الاندلسية من الحاق اول هزيمة بالقوات النورمانية وتكبيدها اكثر من سبعين قتيلاً فأرتدوا معتصمين بمراكبهم مما افقد القوات الاندلسية فرصة استثمار هذا الانتصار وتطوير عملياتهم العسكرية وفي قول العذري " ثم نكل عنهم المسلمون واحجموا وتوقفواً "(607). ويبدو من سياق الاحداث ان القوات الاندلسية كانت تواجه ظروفاً صعبة لعدم تمكنهم من التأثير في مراكب النورمان لافتقادها لسلاح البحرية والنار المؤثرة(608). وهو ما شجع النورمان على شن غارات عنيفة على بعض المناطق مثل مورور(609) . وبني الليث واطراف العاصمة قرطبة(610).

---

(605) وهي عبارة عن هضبة تشرف على مدينة اشبيلية من جهة الغرب . انظر: Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.223

(606) انظر : العذري ، المصدر السابق ، ص99؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص87.

(607) نصوص عن الاندلس ، ص99؛ مطلوب ، المرجع السابق ، ص6.

(608) المرجع نفسه ، ص 6.

(609) مورور: اسم لكورة بالاندلس تتصل اعمالها باعمال قرمونة ، ومدينة قلب قاعدة مورور ودار الولاية فيها، وقد وردت عند الحموي باسم موزور اسم المفعول من الوزر . انظر : معجم البلدان ، م5، ص222 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص564.

(610) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 86؛ مطلوب ، المرجع السابق ، ص6.

فعجل الامير عبد الرحمن بارسال قوات اخرى مزودة بكافة الاسلحة المؤثرة في قوات النورمان ، وكان على رأسها محمد بن سعيد بن رستم ، واستدعى قوات الثغر الاعلى وزعيمهم انذاك موسى بن قسي(611). واستطاع ابن رستم بعد معارك شديدة من اجبار قوات النورمان على مغادرة اشبيلية والانسحاب نحو طلياطة(612). ونجحت قوة اندلسية بإبادة قوة للنورمان مكونة من ستة عشر الف مقاتل بكمين نصب لهم في طريق مورور(613).

وبعد وصول نصر الفتى(614). وقواته اخذت القوات الاندلسية تستعد لهجومها الشامل على النورمان ولكي تجبر النورمان على النزول من مراكبهم والاشتباك معهم في معركة برية، وجهت اليهم ضربات كثيفة من المنجنيقات كبدت النورمان خسائر كبيرة مما دفعهم إلى مغادرة المراكب والنزول إلى البر والاشتباك مع القوات الاندلسية وهو ما كان يسعى اليه ابن رستم وبعد معركة خرج النورمان من الميدان تاركين وراءهم عدداً كبيراً من القتلى والمراكب المدمرة(615).

---

(611) يذكر انه لدى وصول موسى بن قسي لم يشأ ان ينضم إلى القوات العسكرية المرابطة في قرمونة . انظر: ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 85.

(612) العذري ، المصدر السابق ، ص99-100.

(613) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 85-86.

(614) يذكر ابن سعيد في كتابة المغرب في حلى المغرب ، ج1 ، ص 49. ان نصر الفتى هو الذي خلص اشبيلية من النورمان ، وعاث في مراكبهم ، ويورد فيه شعراً

يقولون ان الاردمانيين أقبلوا فقلت اذا جاءوا بعثنا لهم نصراً

(615) العذري ، المصدر السابق ، ص100؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج2 ،ص88.

وظل النورمان يتنقلون بين طلياطة وقبطيل والقوات الاندلسية تتابع تحركاتهم وبدءوا بغارات على المناطق المجاورة وظل الحال على ذلك حتى وصلت قطعات الاسطول الاندلسي وكانت في خمسة عشر مركباً وعندها بدأت القوات الغازية بالتراجع فاجتاحت في طريقها مدينة لبله(616) والمناطق المجاورة وعاثوا في جزيرة شلطيش ثم باجه فنزلوا بموضع يعرف باسم (سعس) ومنها إلى المعدن ثم انتقلوا إلى مدينة اشبونة وهي المدينة الاولى التي نزلوا فيها عند دخولهم الاندلس ، ومن هذه المدينة غادروا الاندلس وسكنت البلاد بذلك(617). وقد مكث النورمان في منطقة اشبيلية اثنين واربعين يوماً (618)، ويذكر ان الامير عبد الرحمن الثاني ارسل بالكتب إلى انحاء البلاد منوها بفعل القوات الاندلسية وقادتها وقيل انه ارسل برأس زعيم النورمان وثمانين رأس من انجادهم إلى "من بطنجة من صنهاجة يعلمهم بما كان من صنع الله في المجوس وبما انزل فيهم من النقمة والهلكة "(619).

---

(616) لبله: مدينة قديمة تقع في غرب الاندلس ، وتمتاز بكونها برية بحرية وتعرف لبله بالحمراء ، وفيها اثار قديمة ولها سور منيع يوجد عليه اربعة تماثيل . انظر : الادريسي ، المصدر السابق ، ص178؛ الحموي، المصدر السابق ، م5 ، ص10-11؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص507-508 .

(617) العذري ، المصدر السابق ، ص100؛ وانظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ،ج7 ، ص17 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص88 ؛ النويري ، المصدر السابق ،ج22، ص101 ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج1 ، ص346.

(618) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص88.

(619) المصدر نفسه ،ج2 ، ص88.

وتخلفت جماعة من النورمان عن اللحاق بالمراكب فأسرهم اهل الاندلس وخيروا بين الاسلام أو القتل فأسلموا واستقروا وقاموا بتربية المواشي ومارسوا صناعة منتجات الالبان، وبدأت هذه المنطقة التي هي من اصل نورماني بتجهيز اشبيلية وحتى قرطبة بهذه المنتجات(620).

تخلصت الاندلس من هجوم النورمان على سواحلها الغربية بعد ان فقدت الكثير بسبب الخراب والدمار الذي اصاب المناطق التي دخلتها قوات النورمان ، ولم يتردد الامير عبد الرحمن الثاني باستخدام كل الوسائل لحماية بلاده بعد هذا الهجوم ، فقد عمل على اجراء اصلاحات عديدة في المدن التي هاجمها النورمان ، وعززها بقوات عسكرية كبيرة(621).

(620)Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.224.

(621) ابن خلدون ، العبر ،ج4، ص129 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص346.

رابعاً: نتائج الهجوم

لقد كان لهذا الهجوم نتائج عديدة منها :

تبادل الوفود بين الاندلس والنورمان : حيث ارسل هوريك ملك النورمان بالدانمارك وفداً إلى الامير عبد الرحمن الثاني يطلب عقد معاهدة لاحلال السلام بين الطرفين(622)، فوافق الامير عبد الرحمن وارسل سفارة إلى الدانمارك اختار لرئاستها الشاعر الاندلسي يحيى بن الحكم الغزال(623). يقول ابن دحية " ولما وفد على السلطان عبد الرحمن رسل ملك المجوس تطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية ، وايقاعهم بجهاتها ثم هزيمتهم بها ، وقتل قائد الاسطول فيها ، راى ان يراجعهم بقبول ذلك ، فأمر الغزال ان يمشي في رسالته مع رسل ملكهم "(624).

---

(622) انظر : مؤنس ، غارات ، ص 42-64 ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص233-234؛ الكبيسي، المرجع السابق ، ص150.

(623) يذكر المقري ان يحيى الغزال كان من كبار رجال الدولة : انظر : نفح الطيب ، ج1 ، ص223 ؛ وانظر ترجمته عند الحميدي ، المصدر السابق ، ص374-375؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص 485-486؛ ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج2 ، ص57-58 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج2 ، ص254-262.

(624) المطرب من اشعار أهل المغرب ، ص 138-139.

ويرى البعض ان الامير اراد بهذه السفارة ان يأمن على الاندلس من خطر هؤلاء الغزاة (625). وقد اختار يحيى الغزال لهذه المهمة لما اتصف به من الذكاء وسرعة الفهم واللباقة والشجاعة والاقدام ومعرفة بالقضايا الدبلوماسية(626).

لقد وصف ابن دحية رحلة الغزال إلى بلاد النورمان واهم الصعوبات التي صادفته ، واعطى وصفاً دقيقاً عن بلاد النورمان(627). كما نجد ان رواية ابن دحية لا يعدو اهتمامها باخبار هذه السفارة اكثر من الترحيب والحفاوة للوفد الاندلسي دون الاشارة إلى الاتفاق الذي من المفترض ان تسفر عنه السفارة ، فقد طغت شخصية الغزال واخباره على ما عداها ، لهذا من الصعب الجزم بأن اتفاقاً قد توصل اليه الطرفان يلزم الجانب النورماني بعدم مهاجمة سواحل الاندلس(628). ويبدو ان ما توصل اليه الوفد لا يتعدى ان يكون اتفاق مرحلي شمل عصر الامير عبد الرحمن الثاني بدليل تكرار هجمات النورمان على عهد الامير محمد بن عبد الرحمن(629).

---

(625) مؤنس ، غارات ، ص42.

(626) ابن دحية ، المصدر السابق ،ص 139.

(627) ابن دحية ، المصدر السابق ، ص 138 وما بعدها؛ وانظر : المقري نقلاً عن ابن دحية ، نفح الطيب ، ج2، ص257.

(628) بيضون ، المرجع السابق ، ص257.

(629) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص307-309 ؛ 311-312؛ العذري ، المصدر السابق ، ص118-119؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص96 ؛ وانظر : بيضون ، المرجع السابق، ص 257؛ السامرائي وآخرون ؛ تاريخ العرب ، ص129.

ونجد المقري ايضاً يذكر للغزال سفارة كانت الى بلاد البيزنطيين في عهد الامير عبد الرحمن الثاني. (630) مما ادى إلى الخلط بين السفارتين ، مما دفع البعض إلى انكار السفارة إلى بلاد النورمان على اعتبار ان المؤرخين العرب القدامي لا يشيرون اليها رغم المعلومات الكثيرة التي ذكروها عن الشاعر يحيى الغزال(631).

بناء سور مدينة اشبيلية : لقد أولى الامير عبد الرحمن الثاني اهتماماً كبيراً بمدينة اشبيلية، وادرك ضرورة تسوير هذه المدينة . اذ ان من اهم اسباب احتلال النورمان لهذه المدينة كونها غير محصنة وخالية من الاسوار(632). ويذكر ابن القوطية ، ان الوزراء وكبار رجال الدولة اشاروا على الامير عبد الرحمن ببناء سور مدينة اشبيلية(633). ويبدو ان الامير عبد الرحمن اجتمع بهم وناقشهم فيما حدث فتوصلوا إلى اقتراح بناء سور لمدينة اشبيلية(634).

([630]) نفح الطيب ، ج2 ، ص258.

([631]) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، (القاهرة-1956) ، ص112-113.

([632]) يذكر ان هذه المدينة تقع على نهر الوادي الكبير الذي تدخله السفن الكبيرة ، وقد وصفت هذه المدينة بأنها برية وبحرية . انظر : ابن الشباط ، قطعة من وصف الاندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد - 1971) ، ص138.

([633]) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص86.

([634]) الكبيسي، المرجع السابق ، ص150.

ويذكر ان الفقية الاندلسي عبد الملك بن حبيب(635)، هو الذي اشار على الامير عبد الرحمن ببناء سور المدينة(636)، وتحمس لهذه الفكرة واشار إلى اولوية بناء سور المدينة على اتمام الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة ، فعمل الامير برأيه في بنيان سور مدينة اشبيلية(637). وقد اوكل الامير مهمة بناء السور إلى احد المقربين اليه وهو عبد الله بن سنان ، وهو احد الشاميين ، فانجز بناء السور ووضع اسمه على ابواب اشبيلية (638)، وقد بنى سور المدينة بالحجر واحكم بنائه(639). ومهما يكن فان اقدام الامير على بناء هذا السور جاء انطلاقاً لتعزيز أمن المدينة وحمايتها من الهجمات الخارجية خاصة اذا علمنا ان تحقيق الامن لأي مدينة لا يتوفر الا بتحصينها عن طريق بناء سوراً حصينا مانعاً(640).

---

(635) انظر ترجمته عند : ابن الفرضي ، المصدر السابق، ج1 ، ص269 رقم 816؛ ابن سعيد، المصدر السابق ، ج2،ص96.

(636) المصدر نفسه ، ج1 ، ص49.

(637) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : الحجي ، ص 244.

(638) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص86.

(639) الحميري ، المصدر السابق ،ص 59.

(640) انظر : القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، (بيروت - 1960)، ص 7-8.

ومن النتائج التي تمخضت عن هذا الهجوم نمو وتطور البحرية الاندلسية بشكل كبير، فقد اكمل الامير عبد الرحمن الثاني استعداداته البحرية تحسباً لأي عدوان ، وفي ذلك يقول ابن القوطية : " واستعد الامير عبد الرحمن بن الحكم فأمر بإقامة دار صناعة في اشبيلية، وانشأ المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الاندلس فالحقهم ووسع عليهم بآلات النفط(641) ". لقد عدت جهود الامير عبد الرحمن في هذا المجال خطوة كبيرة في مجال تقدم البحرية الاندلسية ، بحيث ان النورمان لم يحققوا شيئاً في هجومهم الثاني سنة 245هـ/859م في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن، حيث اصبح للامارة الاموية اسطول ضخم يضم عدداً كبيراً من السفن الحربية ، يجول في مياه المحيط الاطلسي حتى خليج بسقاية (بسكاي)(642).

---

(641) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص 88؛ انظر : مؤنس ، غارات ، ص41 ؛ الكبيسي ، المرجع السابق ، ص150

(642) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ،ص 308 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص96؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص 235.

لقد اثبت هذا الهجوم كفاءة وقدرة الامير عبد الرحمن الثاني الادارية وبأنه اهلاً للمسؤولية والقيادة عند الشدائد(643)، فقد كان على اتصال دائم بجبهات القتال ، وارسال الامدادات العسكرية اليها ويذكر ان الامير عبد الرحمن الثاني اضطر إلى مصالحة موسى بن قسي للاستعانة به في صد هجوم النورمان(644)، وفي هذا يقول ابن القوطية ان الامير اضطر إلى التلطف معه " وتذكيره بولائه للوليد بن عبد الملك واسلام جده على يديه فلان بعض اللين وقدم في عدد كثيف "(645).

كما نبه هذا الهجوم حكومة قرطبة إلى ضعف دفاعاتها في السواحل الغربية والجنوبية ، فشرعوا في تقويتها واقامة مواقع رصد على ساحل المحيط الاطلسي(646)، كما اقيمت الرباطات والمحارس ، وقدم الكثير من الاندلسيين ليرابطوا في هذه المناطق ، لما عرف عنهم من حمية للدين واقبال على الجهاد(647).

---

(643) الكبيسي ، المرجع السابق ، ص 149.

(644) يذكر ان موسى بن قسي زعيم الثغر الاعلى كان قد اعلن تمرده على الامير عبد الرحمن الثاني سنة 227هـ/841م. انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6، ص529؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص99؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4 ، ص129.

(645) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص84-85.

(646) Provencal, Op. Cit., Vol.1, P.225.

(647) مؤنس ، غارات ، ص 41؛ الكبيسي ، المرجع السابق ، ص149.

خامسا: الهجوم الثاني

ظهرت مراكب النورمان سنة 245هـ/859م زمن الامير محمد بن عبد الرحمن في السواحل الغربية من الاندلس(648)، لكنهم وجدوا سواحل الاندلس هذه المرة محصنة ومستعدة للمواجهة فقد اقامت القوات الاندلسية نقاط المراقبة والحراسة على طول السواحل الغربية . وكما يقول ابن حيان : " .. وجدوا البحر محروساً ومراكب الامير محمد فيه جارية ما بين حائط افرنجة في الشرق إلى اقصى غاليسية في الغرب "(649). ويبدو ان هذا العمل افقد النورمان عنصر المباغته وحرمهم من اجتياح السواحل الغربية كما فعلوا في الهجوم الاول(650).

([648]) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص307؛ العذري ، المصدر السابق ، ص118؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، ج7، ص90؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج2، ص96؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22،ص106؛ ابن خلدون ، العبر ،ج4، ص130 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص350.

([649]) المقتبس ، تحقيق : مكي ، ص308 ؛ وانظر ايضاً : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 96، مؤنس ، غارات، ص67.

([650]) الكبيسي ، المرجع السابق ، ص151 .

فقد كانت القوات مستنفرة ومعدة اعداداً عالياً لأي خطر ، وكانت القوات في الغرب تحت قيادة الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبده(651)، ترقب تحركات القوات النورمانية منذ دخولها مياه الاندلس وقد تمكنت الدوريات الاندلسية من الاستيلاء على مركبين للنورمان قرب مدينة باجه(652)، وعندما حاولت القوات النورمانية اختراق نهر الوادي الكبير تصدت لها القوات الاندلسية البرية والبحرية بقيادة عيسى بن الحسن بن ابي عبده الحاجب ومنعتها من تحقيق اهدافها بعد احراق عدد من مراكبهم(653). وعندما شعر النورمان باستحالة التقدم انحدروا جنوباً لعلهم يجدون في سواحلها ثغرة تمكنهم من النزول وتحقيق مآربهم في نهب ما يمكن نهبه من مدن السواحل وقد وجدوا ذلك في الجنوب فنزلوا الجزيرة الخضراء وتمكنوا بعد قتال من دخول مدينة الجزيرة ونهبها وحرق جامعها(654)،

---

(651) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص308؛ العذري ، المصدر السابق، ص118؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص96.

(652) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ،ص 308 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص96.

(653) ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص88 ؛ ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص308؛ مؤنس،غارات ، ص68.

(654) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 308؛ العذري ، المصدر السابق، ص119؛ ابن الاثير، المصدر السابق، ج 7 ، ص90؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص224؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص97

ويذكر انهم نزلوا مسجداً من مساجدها ونصبوا فيه راياتهم(655)، وهو ذلك المسجد الذي بناه موسى بن نصير والذي كان يعرف بمسجد الرايات(656) وليس صحيحا ما يذكره الحميري عن تسمية هذا المسجد(657). بمسجد الرايات نسبة لهذه الحادثة.

انسحب النورمان من الجزيرة الخضراء ودخلوا مياه البحر المتوسط(658)، وهاجموا امارة نكور واستباحوا قاعدتها نكور والظاهر ان غارتهم كانت على درجة كبيرة من العنف حتى انهم اسروا عدد من افراد الاسرة الحاكمة ومن بينهم بعض حرم الامراء مثل امة الرحمن وخنعوله بنتا الواثق بن المعتصم بن صالح ففداهن الامير محمد ، وقد بقي النورمان بمدينة نكور ثمانية ايام(659).

(655) الحميري ، المصدر السابق ، ص223

(656) الادريسي ، المصدر السابق، ص177 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص75؛ وانظر : الكبيسي ، المرجع السابق ، ص152.

(657) يذكر ان النورمان عند دخولهم الجزيرة الخضراء دخلوا مسجداً " يعرف بمسجد الرايات ركزت فيه المجوس راياتها فنسب اليها وله باب من خشب سفن المجوس " . انظر : الروض المعطار ؛ ص223 ويبدو ان هنالك خلط وقعت فيه الرواية العربية ، فليس من المعقول ان يسمي المسلمون مسجداً نسبة إلى رايات اعدائهم . انظر : الكبيسي ، المرجع السابق ، ص152 .

(658) ابن حيان ، المصدرالسابق ، تحقيق : مكي ، ص308 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص97.

(659) العذري ، المصدر السابق ، ص 119؛ البكري ، المصدر السابق ، ص 92 ؛ ابن الاثير، المصدر السابق ، ج7، ص90؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1، ص176.

عاد النورمان بعد ذلك إلى سواحل الاندلس ، ونزلوا على مدينة تدمير، واثاروا الرعب بين سكانها ، ثم وصلوا إلى حصن اوريوله، وتقدموا نحو سواحل افرنجة " فشتوا بها ، واصابوا بها الذراري والاموال ، وتغلبوا على مدينة سكنوها فهي منسوبة اليهم إلى اليوم حتى انصرفوا إلى ريف بحر الاندلس"(660). يتبين ان النورمان دخلوا في هجومهم مياه البحر المتوسط ، حيث قضوا فصل الشتاء عند ساحل فرنسا الجنوبي ، وتعرض اسطولهم لعاصفة اغرقت منه اربعين مركباً(661).

كان الاسطول الاندلسي الذي جهزه الامير محمد بقيادة (قرقاشيش بن شكوح وخشخاش) يترصد تحركاتهم ، وكان على اتم استعداد من ناحية العدة والعدد ، حيث كان مزوداً بـ " نيم النفط (662)، واصناف العدة البحرية ، والكثيف من الرماة بأوسع ما يحتاجون اليه من النشاب "(663). وبعد انقضاء فصل الشتاء ، عاد النورمان مرة اخرى لتهديد السواحل الاندلسية ،

---

(660) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 308 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2 ، ص97؛ قارن : العذري ، المصدر السابق ، ص 119 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7 ص90 ؛ النويري ، المصدر السابق ، ج22، ص107.

(661) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص308؛ العذري ، المصدر السابق،ص119؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ج2،ص97.

(662) نيم بكسر النون فهي القنينة أو الزجاجة . انظر : مكي ، التعليقات والحواشي على كتاب المقتبس لابن حيان ، ص 598.

(663) ابن حيان ، المصدر السابق تحقيق : مكي ، ص 309 .

وعند سواحل شذونة وقعت بين القوات الاندلسية البحرية والنورمان معركة بحرية خسر فيها النورمان عدداً من المراكب ، وكان لبسالة امير البحر خشخاش فعل مؤثر في ذلك، فأحدقت به المراكب المعادية من جميع الجهات فقاتلهم وصحبه قتالاً شديداً حتى استشهد دفاعاً عن الوطن(664). ولم يصمد النورمان طويلاً فأنسحبوا مغادرين بأتجاه مملكة نافار ، فهاجموا عاصمتها بنبلونه ،واسروا اميرهم غرسيه بن ونقه ، واطلقوا سراحه بعد فدية من المال قدرت بسبعين الفاً وقيل تسعين الفاً من الدنانير(665).

(664) المصدر نفسه ، ص 309 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص 119 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج7، ص90 ؛ النويري، المصدر السابق ، ج22 ، ص107.

(665) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 309 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص119؛ ابن الاثير ، المصدر السابق، ج7، ص90؛ النويري ، المصدر السابق،ج22،ص107

سادساً : الهجوم الثالث

عاد النورمان مرة اخرى لمهاجمة الاندلس في عهد الامير محمد وذلك سنة 247هـ/861م(666)، وكان عدد مراكبهم ستين مركباً(667). لكن االامير محمد كان قدد استعد لملاقاة النورمان في هذه المرة اشد استعداد " فلم يكن لهم في هذه الكرة من الانبساط في البحر والاضرار بأهل السواحل ما جرت به عادتهم ، ولم يجدوا في السواحل مطمعاً لشدة ضبطها"(668). يبدو من هذا ان النورمان لم يجدوا لهم منفذا في سواحل الاندلس يستطيعون ان ينفذوا من خلاله لشدة ضبط السواحل ، حيث كان الاسطول الاندلسي يجوب سواحل الاندلس من الشرق إلى الغرب(669).

(666) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 311 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص119.

(667) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 311.

(668) المصدر نفسه ، ص 311.

(669) المصدر نفسه ، ص 311.

ومع هذا الاستعداد الكبير فقد استنفر الامير محمد قواته ، وكتب إلى عمال السواحل بضرورة الاحتراس والتحفظ من خطر النورمان(670). وارسل الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبده إلى اشبيلية ، وكليب بن محمد بن ثعلبة الى الجزيرة الخضراء ، وارسل عبد السلام بن عبد الله بن ثعلبة إلى رية(671). ان هذا الاستعداد على اكثر من جبهة قد فوت الفرصة على النورمان من تحقيق نتائج كبيرة ، فعندما توجه اسطولهم إلى جبهة اشبيلية تصدى لهم القائد عيسى بن الحسن بن ابي عبده(672)، ولم يتمكن النورمان من اختراق الدفاعات العسكرية الاندلسية الموجودة على ساحل اشبيلية ، مما ادى إلى ابحارهم باتجاه الجزيرة الخضراء ، وكان قائد الجيش فيها كليب بن محمد بن ثعلبة ، وعند وصول النورمان إلى الجزيرة الخضراء في منطقة تعرف بناحية البحيرة(673) ، تعرضت مراكبهم إلى عاصفة ، مما ادى إلى خسارة نحو اربعة عشر مركباً(674).

---

(670) العذري ، المصدر السابق ، ص 119.

(671) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 312.

(672) المصدر نفسه ، ص312؛ الكبيسي ، المرجع السابق، ص153.

(673) ويقصد بناحية البحيرة تلك التي تقع غرب الجزيرة الخضراء منحرفة قليلاً إلى الشمال ينبع منها نهر برباط ، وتعرف اليوم باسم Lagunade la Janda . انظر : مكي ، التعليقات والحواشي على كتاب المقتبس لابن حيان، ص603.

(674) ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص 311 ؛ العذري ، المصدر السابق ، ص119.

كان الامير محمد على اتصال دائم بالعمليات العسكرية في هذه الجبهات ، فنجد والي الجزيرة الخضراء مطرف بن نصير يوافيه بأنباء هجوم النورمان في جبهة الجزيرة الخضراء(675). ويبدو من رواية ابن حيان التي يذكرها نقلاً عن معاوية بن هشام ان النورمان هاجموا الجزيرة الخضراء ، واستطاع القائد عبد السلام بن ثعلبة الذي كان على جبهة مدينة رية من انقاذ المدينة من ايدي الغزاة(676)، ذلك ان كليباً بن محمد الذي عهد اليه الامير محمد بواجب الدفاع عن الجزيرة الخضراء ، عجز عن حماية هذه المدينة لهذا اسرع اليه القائد عبد السلام بن ثعلبة لنجدته(677).

ويبدو ان المصادر قد خلطت بين هجوم سنة 245هـ والهجوم الاخير أي في سنة 247هـ ، وهناك تناقضات كبيرة في بعضها . حيث نجد ابن حيان يذكر في الرواية التي نقلها عن معاوية بن هشام ان من ضمن القادة الذين تصدوا للاسطول النورماني في جبهة اشبيلية مع القائد عيسى بن الحسن خشخاش وابن شكوح(678)،

---

(675) المصدر نفسه ، ص119.

(676) يذكر ابن حيان في كتابه المقتبس ، تحقيق : مكي ، ص313. ابياتاً من الشعر لعبد الله بن محمد الموروي الجزيري يبكي فيها قومه من اهل الجزيرة ويمدح القائد عبد السلام بن ثعلبه في الذود عنهم.

(677) يذكر البعض ان كليباً بن محمد ، الذي عهد اليه الامير محمد بواجب الدفاع عن الجزيرة الخضراء قد ظهر منه تقصير في حماية المدينة . انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، هامش رقم5، ص312.

(678) المصدر نفسه ، ص 312.

مع العلم ان ابن حيان نفسه يذكر ان خشخاش استشهد في الهجوم الذي حصل على الاندلس سنة 245هـ(679). كما تختلط الروايات عند معاوية بن هشام اثناء حديثه عن هجوم سنة 247هـ ، يذكر ان الغزاة النورمان اسروا خلال هذا الهجوم امير مملكة النافار غرسيه بن ونقه(680)، مع العلم ان ابن حيان ذكر خبر اسره في هجوم سنة 245هـ(681) ، لهذا تبدو التفاصيل اختلطت عند معاوية بن هشام بين اخبار هذا الهجوم والهجوم السابق الذي حصل سنة 245هـ (682)، ومن الواضح ان هذا الهجوم حدث سنة 247هـ في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن بالرغم من اختلاط التفاصيل عند ابن حيان ، ونجد رواية العذري(683). تؤكد الرواية الاولى لابن حيان وتنقل بعض من هجوم سنة 247هـ في ان النورمان وصلوا إلى الجزيرة الخضراء قرب ناحية البحيرة كما ذكرنا وتصدت لها الاساطيل الاندلسية واجبرتهم على العودة خائبين إلى بلادهم . والظاهر ان هجوم سنة 247هـ ما هو إلا عبارة عن امتداد لهجوم سنة 245هـ ليس اكثر ، مما اوقع البعض في هذا التناقض الظاهر .

---

(679) المصدر نفسه، ص309.

(680)ابن حيان ، المصدر السابق ، تحقيق : مكي ، ص313.

(681) المصدر نفسه، ص309.

(682) مكي ، التعليقات والحواشي على كتاب المقتبس لابن حيان ، ص 603 .

(683) نصوص عن الاندلس ، ص119.

وبذلك يقول مطلوب :" واما غارة النورمان على الاندلس في سنة 247هـ فلا يمكن اعتبارها غارة منفصلة وانما هي امتداد لتلك الغارات الواسعة النطاق والتي طالت وتعدت سنة 245هـ إلى سنة 246هـ وهو ما يقول به ابن خلدون (684)وان ما بين انفصال النورمان عن مياه الاندلس وعودتهم اليها مرة اخرى في سنة 247هـ كانت اشهراً عدداً ، ولذلك ... لم نجد أي اشارة عن حجم القوات النورمانية ولا عن الجهة التي ظهروا فيها أو السواحل التي ظهروا عليها هذه المرة - أي سنة 247هـ – اذ يبدأ حديثهم دون مقدمات بظهور مراكبهم عند البحيرة من الجزيرة الخضراء حيث واجهت ريحاً قاصفاً اغرقت لهم اربعة عشر مركباً وما ذكره الاستاذ الكبيسي(685) عن عدد المراكب والجهة التي ظهرت بها قواتهم انما استقاه من رواية معاوية بن هشام التي نقلها ابن حيان في مقتبسه "(686) وهي رواية تطابق رواية ابن حيان واحداث سنة 245هـ وورد ذكرها تحت احداث سنة 247هـ خطأً .

---

(684) انظر : العبر ، ج4 ، ص 129.

(685) انظر : غزوات النورمانيين ، ص153.

(686) غارات النورمان ، ص11و12.

الفصل الخامس

الأندلس والدولة الفاطمية

اولا : قيام الدولة الفاطمية

ثانيا : اساليب الدولة الفاطمية في صراعها مع الامارة الاموية

ثالثا : مقاومة الامارة الاموية لاهداف الدولة الفاطمية

اولا : قيام الدولة الفاطمية

بدأت الدعوة الفاطمية من خلال عدد من الدعاة الذين تمكنوا من ايصال مبادئ الدعوة ونشرها بين بعض القبائل ، ومنها قبيلة كتامة التي عرفت بقوتها وسطوتها وكثرة عدد رجالها، وعلى حد قول ابن عذاري : " ليس في قبائل افريقية اكثر عددا ولا اشد شوكة ، ولا اصعب مراما على السلطان من كتامة "(687) . وقد تمكن ابو عبد الله الداعي(688) من كسب كبار رجالات كتامة ، ولا يخفى ما كان لعنصر الاغراءات والوعود التي قطعها ابو عبد الله الداعي على نفسه لهؤلاء ، ما سيكون لهم من المكانة بعد نجاح الدعوة وقيام الدولة(689) .

---

(687) البيان المغرب ، ج1 ، ص125 .

(688) وهو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا ، عرف بالذكاء والدهاء ، وقيل ان اصله من اليمن قتله المهدي سنة 298هـ/ 910م برقادة عندما استشعر خطره . انظر عنه : المسعودي ، المصدر السابق، ج1 ، ص186-187 ؛ ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8، ص31 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت– 1969) ، م2 ، س192 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص31 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (القاهرة – 1967) ، ج1 ، ص55؛ الخطط المقريزية ، (بنان– بلا تاريخ) ، م2 ، ص152 .

(689) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص32 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص56 ؛ الخطط المقريزية ، م2 ، ص153 ؛ وانظر عن الاسباب التي دفعت ابو عبد الله الداعي للنزول في بلاد كتامة : مرمول محمد الصالح ، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر – 1983) ، ص38-41 .

ولذلك لم يجد دعاة الفاطميين من صعوبات كبيرة في نشر دعوتهم بعد التزام كتامة بالطاعة والولاء(690) . فبدأ بنشاطه المسلح ضد دولة الاغالبة (184-296 هـ / 800-908م) ، وتمكن في سنة 292 هـ / 904 م من الانتصار على قوتها في واقعة كينونة(691) ، وكانت نتائج هذا الانتصار من اهم العوامل المشجعة لابي عبد الله الداعي في شن هجمات اخرى كللت بالنجاح حتى تمكن من احتلال رقادة ومن ثم مدينة القيروان سنة 296 هـ / 908 م(692) .

بدأت اتصالات ابو عبد الله الداعي مع عبيد الله المهدي – اول خلفاء الدولة الفاطمية – وذلك خلال صداماته العسكرية مع دولة الاغالبة ، فقد ارسل وفدا من كتامة الى عبيد الله المهدي يدعوه للقدوم الى المغرب ، في الوقت الذي كان فيه المهدي مختفيا ببلدة سلمية(693) .

---

(690) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص128 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص58 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (الاسكندرية – 1966) ، ج2 ، ص596.

(691) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص138 .

(692) انظر : ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص40-47 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص145-151 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص36 .

(693) سلمية : وصفها الحموي بانها " بليدة في ناحية البرية " ، وهي عبارة عن حصن صغير عامر ، وكان يعد من اعمال حماة يقع في ثغور الشام على طرف البادية . انظر : معجم البلدان ، م3 ، ص240 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص320 .

وقد لبى المهدي دعوته وتوجه الى بلاد المغرب وعند وصوله وجد ان ابا عبد الله الداعي مازال مشتبكا مع دولة الاغالبة فاضطر الى النزول في مدينة سجلماسة بالمغرب الاقصى فاكرمه اميرها اليسع بن مدرار(694) . لكن هذا الامير ما لبث ان انقلب على المهدي فسجنه هو وولده ابا القاسم(695) . في ذلك الوقت كان ابو عبد الله الداعي قد استولى على القيروان ، فلما علم بالامر سارع الى مدينة سجلماسة وفي طريقه دخل مدينة تاهرت وبذلك قضى على الدولة الرستمية (144-296 هـ / 761-908 م) ، وعندما اشرف ابو عبد الله الداعي على مدينة سجلماسة قاتل الامير اليسع بن مدرار ، واستطاع ان يطلق سراح المهدي وولده اللذين كانا مسجونين(696) . وقفل عائدا الى رقادة وفيها بويع المهدي بالخلافة وتلقب بامير المؤمنين ، واصبحت مدينة رقادة عاصمة للدولة الفتية ولو الى حين(697) .

([694]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص36-39 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص34؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص60-62 ؛ الخطط المقريزية ، م2 ، ص153 ؛ وانظر : احمد مختار العبادي ، سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، المجلد الخامس ، العدد 1-2 ، (مدريد – 1957) ، ص197 .

([695]) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج8 ، ص39 ، ص48 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص152؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص34 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا، ج1 ، ص62؛ الخطط المقريزية ، م2، ص153 .

([696]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص47-48 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص152-153 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص36 .

([697]) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص49 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص36 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص66 ؛ الخطط المقريزية ، م2 ، ص154 ؛ وانظر : زكي محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي ، (بيروت – 1981) ، ص7 ؛ الصالح ، المرجع السابق ، ص70 .

بدأ المهدي بتنظيم شؤون الدولة وترتيب رسومها ، وأقر في المناصب ثقات رجاله واتباعه(698) . وبدا الخليفة الفاطمي وبالتدريج في تدعيم سلطان دولته وقام باجراءات من شأنها تجريد ابي عبد الله الداعي الكثير من صلاحياته ويبدو ان شكوك الخليفة المهدي في نوايا ابي عبد الله الداعي قد دفعته الى العمل على اضعاف مركزه ومكانته بين زعماء القبائل ولكن ابا عبد الله الداعي لم يكن بعيدا عن هواجس سيده ومحاولته الغدر به . فأخذ يعمل سرا ضد المهدي ويدعوا الناس الى خلعه ويشكك في شخصه ويبدو ان دعوته كان لها وقع لدى بعض زعماء كتامة فاستجابوا له وكادت الفتنة ان تبدا لولا حزم المهدي وشدته في معالجة الامر فعجل بقتل ابي عبد الله واخيه ابي العباس سنة 298 هـ / 910 م(699) . وقد ادى هذا الى اثارة قبيلة كتامة ، مما دفع الخليفة الفاطمي الى القيام بحملة اليهم وتمكن من هزيمتهم(700) .

(698) انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص159 .

(699) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص50-52 ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص193 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص162 ، ص164 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص37 ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص67-68 ؛ الخطط المقريزية ، م2 ، ص154 .

(700) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص53 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص165 ؛ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص37 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص68 ؛ الخطط المقريزية ، م2 ، ص154 .

وقد عمل الخليفة الفاطمي على تدعيم اركان دولته عن طريق بناء العاصمة المهدية(701)، ليجعلها مكانا حصينا يلجأ اليه عند الضرورة ، لان مدينة رقادة لا تفي بالاغراض الدفاعية اللازمة ، وقد اراد من هذه العاصمة الجديدة ان تكون قاعدة بحرية توظف لتحقيق اهداف الدولة الفاطمية في ضم القسم الغربي من الاقاليم العربية الاسلامية ومنها مصر وبلاد الأندلس(702) . فقد جهزت الدولة الفاطمية عدة حملات أريد منها توطيد اركان الدولة ومد نفوذها الى ابعد مكان يمكن ان تصله القوات ، وبدأ ذلك ومنذ وقت مبكر فقد قاد ابو عبد الله الداعي في سنة 298هـ/910م – وذلك قبل مقتله- حملة جالت في بلاد المغرب واخضعت الكثير من المناطق مما وسع دائرة نفوذ الفاطميين(703) .

---

(701) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص94-95 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص174 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص38 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص70-71؛ الخطط المقريزية ، ج2 ، ص155 .

(702) العبادي ، سياسة الفاطميين ، ص200 .

(703) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1، ص162 .

وفي سنة 299 هـ / 911 م ارسل الفاطميون حملة إلى بلاد المغرب لمحاربة قبيلة زناتة ، وحدثت بينهم واقعة كبيرة انتصرت فيها جيوش الفاطميين على قبيلة زناتة(704) . وفي السنة نفسها قامت حملة قصدت تاهرت وتمكنت من الاستيلاء عليها وتولية مصالة بن حبوس على ادارة شؤونها(705) . وفي سنة 301 هـ / 913 م وجه الفاطميون حملة الى مصر، وصلت الى الاسكندرية ثم الفيوم ، لكنها ارتدت امام جيش الخلافة العباسية(706) . والظاهر انها حملة اريد من ورائها معرفة قدرة القوات المصرية ومدى امكانياتها . ويشير بروفنسال ايضا الى حملة اخرى للفاطميين على مصر سنة 308 هـ/920 م لم تصل الى اهدافها(707) . وبعد هذه الحملة بدات حملات الفاطميين تتجه حينا الى اقصى المغرب وحينا اخر الى مصر في فترات متناوبة(708).

(704) المصدر نفسه ، ج1 ، ص165 ؛ وانظر : بدر ، تاريخ الأندلس ، ص84 .

(705) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص165-166 .

(706) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص68-69 ؛ الخطط المقريزية ، ص154-155 ؛ وانظر ايضا : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص171 .

(707) سالم ، المغرب الكبير ، ج2 ، ص615 .

(708) انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص171-172 ، ص175 ، ص181-182 ، ص183 ، ص189 ، ص191 ؛ ابن الخطيب ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط أو كتاب اعمال الاعلام ، تحقيق: الدكتور احمد مختار العبادي وآخرون ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء – 1964) ، ق3 ، ص210-211 .

ثانيا : اساليب الدولة الفاطمية في صراعها مع الامارة الاموية

تعددت اساليب الدولة الفاطمية في الاخلال بأمن الأندلس وتراوح ذلك بين ارسال الجواسيس الى مساندة المتمردين وامدادهم بالمال والسلاح حتى وصل الى استخدام الاساطيل البحرية في احيان اخرى . وقد بدأ المهدي بهذه السياسة ومنذ استقراره بمدينة رقادة بهدف معرفة احوال الأندلس واستطلاع الامور فيها(709) .

وتشير بعض المصادر التاريخية ان ابا اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني البغدادي المعروف بالرياضي(710) ، دخل الأندلس في عصر الامير محمد بن عبد الرحمن(711) ، لغرض التجسس واستطاع الامير محمد اخراجه من الأندلس حين شك في امره ، وذلك عندما كلفه بحمل رسالته الى الشاميين ، وما كان محتواها سوى ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ،

---

(709) سالم ، المغرب الكبير ، ج2 ، ص608 .

(710) كان عالما واديبا وهو من اهل بغداد سكن القيروان ، يكنى ابا اليسر ويعرف بالرياضي ، ويذكر انه كان له سماع ببغداد من جلة من المحدثين والفقهاء والنحويين . انظر: ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره : السيد عزت العطار الحسني ، مطبعة السعادة ، (مصر – 1956) ، ج1 ، ص173-174 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص134-135 .

(711) ابن الابار ، التكملة ، ج1 ، ص173 ؛ مجهول ، اخبار مجموعة ، ص146 .

ولما علم الرياضي بمضمون الرسالة اثنى على ذكاء الامير محمد قائلا " هكذا اعرف بني امية لم يكن ليلام ولم يكن ليخدع "(712)، وبعد ان غادر الرياضي الأندلس دخل مصر واعتقله حاكمها(713) ، وبعد حبسه تولى منصب الكتابة لدولة الاغالبة وعندما سقطت هذه الدولة وقامت الدولة الفاطمية تولى الرياضي هذا المنصب للخليفة الفاطمي المهدي (714) ، ويذكر ان الرياضي كان من الملازمين له(715) ، وقد توفي الرياضي بالقيروان سنة 298 هـ / 910 م(716) .

([712]) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص147 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص162-163 ؛ وانظر : جعفر حسن صادق ، الرحلات العلمية من الأندلس الى المشرق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1985 ، ص25 .

([713]) مجهول ، اخبار مجموعة ، ص147 .

([714]) ابن الابار ، التكملة ، ج1 ، ص174 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص163؛ المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص134 .

([715]) يذكر انه عند دخول الخليفة الفاطمي المهدي مدينة رقادة انشد ابو اليسر فيه شعرا . انظر : القاضي النعمان بن محمد ، رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق : وداد القاضي ، ط1 ، دار الثقافة ، (بيروت – 1970) ، ص87-88 .

([716]) المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص134 .

واتهم ابو جعفر البغدادي(717) بالتجسس ايضا ، وكان قد دخل الأندلس في عصر الامير عبد الله بن محمد(718) ، وتجول في اكثر مدنها ، وكان كما قيل اكثر خبرة ونشاطا من سابقه ، ومن اجل ذلك اتخذه المهدي وزيرا بعد ان تولى الكتابة مدة بعد وفاة ابي اليسر ، وعرف عن ابي جعفر خبرته الواسعة في مجال الاستخبارات(719) . وعمل في عام 300 هـ / 912 م في هذا المجال لصالح الدولة الفاطمية ، حيث تولى منصبا خطيرا في هذه الدولة اذ ولاه الفاطميون على ديوان البريد(720) ، ولا يخفى لما لهذا المنصب من اهمية وذلك من ناحية الاشراف على ما يسمى بالاستخبارات في الوقت الحاضر(721) .

واتهم الرحالة ابا القاسم ابن حوقل النصيبي صاحب كتاب صورة الارض (ت سنة 367 هـ/977 م) بالتجسس لصالح الدولة الفاطمية . وسبب اتهامه يعود الى انه اعطى صورة للاندلس باظهار خيراتها الاقتصادية ، وعجز اهلها عن الدفاع عنها ليرغب الفاطميين في مهاجمتها ،

---

(717) ذكره ابن الفرضي بأسم احمد بن محمد بن هارون البغدادي . انظر : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ج1 ، ص74-75 . بينما يرد عند ابن الابار باسم محمد بن احمد بن هارون البغدادي . انظر : التكملة ، ج2 ، ص670 .

(718) انظر : ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص75 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص163 .

(719) ابن الابار ، التكملة ، ج2 ، ص670 ؛ صادق ، المرجع السابق ، ص25-26 .

(720) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص169 .

(721) بدر ، تاريخ الأندلس ، ص111 .

كما يستنتج من قوله "وليس لجيوشهم حلاوة في العين لسقوطهم عن اسباب الفروسية وقوانينها ، وان شجعت انفسهم ومرنوا بالقتال فان اكثر حروبهم تتصرف على الكيد والحيلة" كما يقول "ومن اعجب احوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر احلام اهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم ، وبعدهم من البأس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الانجاد والابطال ، وعلم موالينا عليهم السلام بمحلها في نفسها ومقدار جباياتها ومواقع نعمها ولذتها"(722) .

وقد نجح الفاطميون في جذب بعض الشخصيات وتسخيرها لخدمة اهدافهم ، فقد ذكر ان علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الاندلسي(723) ، كان على علاقة بالفاطميين قبل قيام دولتهم . واتصل بالخليفة الفاطمي المهدي وولده ابي القاسم وارسل من قبلهم الى ابي عبد الله الداعي ، وقد لازمهم طيلة مدة احتجازهم في سجلماسة(724) .

([722]) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص104-105 ، ص108 ؛ وانظر : العبادي ، دراسات فس تاريخ المغرب والاندلس ، ص65-66 ؛ بدر ، تاريخ الأندلس ، ص111-112 .

([723]) ذكره ابن خلدون عند حديثه عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب من قبل الفاطميين ، وهو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود ابن منصور الجذامي ، يعرف بابن الاندلسي ، توفي سنة 334هـ/945م . انظر : العبر ، ج4 ، ص82-83 ؛ خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط3 ، (بلا مكان – بلا تاريخ) ، ج5 ، ص93 .

([724]) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص82 .

وعند قيام الدولة الفاطمية ، تولى بعض المناصب في الدولة(725) ، وقد عهد اليه بناء مدينة المسيلة(726) سنة 313 هـ / 925 وسماها المحمدية وكانت في وسط ارض بني برزال وبني كهلان قريبا من هوارة(727) . وعندما تم بناء هذه المدينة عهد اليه بولاية الزاب ، وهو اول من ولي هذه الولاية في عهد الفاطميين ، وقد تربى ولديه جعفر ويحيى بدار ابي القاسم ، وما زال على ولاية الزاب حتى توفي سنة 334 هـ/ 945م(728) .

عمل الفاطميون على تشجيع المتمردين في الأندلس بمختلف الوسائل والاساليب من اجل اضعاف الامارة الاموية ونشر الفوضى والاضطراب فيها(729) . كما ان المتمردين وخاصة عمر بن حفصون كان تواقا إلى التحالف مع الفاطميين والتعاون معهم ضد السلطة المركزية في الأندلس ،

---

(725) المصدر نفسه ، ج4 ، ص82 .

(726) المسيلة : مدينة بالمغرب تقع على نهر يسمى سهر ، وينبع هذا النهر من مدينة الغدير . ويحيط بالمدينة سوران بينهما جدول ماء ، والمدينة عامرة اقتصاديا وحولها بساتين كثيرة . انظر : البكري ، المصدر السابق ، ص59 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، م5 ، ص130 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص558.

(727) انظر : البكري ، المصدر السابق ، ص59 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص558 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص190 ؛ سالم ، المغرب الكبير ، ص609 . بينما تذكر بعض المصادر ان ابا القاسم اختط مدينة المسيلة سنة 315 هـ / 927 م واستعمل علي بن حمدون على بنائها . انظر : الحموي ، المصدر السابق ، م5 ، ص130 ؛ ابن خلدون ، العبر، ج4 ، ص82 .

(728) المصدر نفسه ، ج4 ، ص82-83 ؛ الزركلي ، المرجع السابق ، ص93 .

(729) لقبال موسى ، حركة الصراع بين الامويين والفاطميين ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الحادي والعشرون، 1982 ، ص42 .

وبذلك التقت مصالح الطرفين على ذلك . فقد امد الفاطميون ابن حفصون بعوامل الصمود بوجه الامراء الاندلسيين ، وتشير المصادر إلى مساعدات فاطمية وصلت ابن حفصون سنة 301 هـ/913م على متن سفن رست بالساحل الجنوبي من الأندلس ، لكن الامير عبد الرحمن الثالث احرق هذه السفن(730) .

لقد دأب الفاطميون على جذب بعض امراء وزعماء المغرب العربي كأنصار لهم. فمنذ قيام الخلافة الفاطمية عمل الخليفة عبيد الله المهدي على مخاطبتهم ودعوتهم للدخول في الطاعة والولاء لدولتهم . فقد خاطبوا امير نكور سعيد بن صالح الذي اعلن رفضه عن الدخول في طاعة الخلافة الفاطمية ، ذلك لان امارة نكور كانت على علاقات قوية مع الأندلس ، وقد حصلت هذه الامارة على حماية الامير عبد الرحمن الثالث كما سنرى لاحقا . ونتيجة لذلك فقد وجه الخليفة الفاطمي المهدي حملة بقيادة مصالة بن حبوس لمحاربة امير نكور(731) . ومن قبائل المغرب التي كانت على عداء مع الفاطميين قبيلة مغراوة الزناتية وزعيمها محمد بن خزر ، وقد جرت بين الطرفين حروب عديدة(732) .

(730) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص87 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص165.

(731) البكري ، المصدر السابق ، ص94-95 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص178-179 .

(732) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص258 .

واستطاع عبد الرحمن الثالث استغلال هذه العداوة لكسب طاعة قبيلة مغراوة الزناتية(733) . وقد ذكر لنا ابن حيان جهود الامير عبد الرحمن الثالث منذ توليه حكم الامارة وتمكنه من استعادة الوحدة الوطنية وتوطيد جبهته الداخلية بالعمل على استمالة امراء المغرب العربي وقد كانت هذه من اجراءاته للوقوف بوجه الخطر الفاطمي(734) .

(733) المصدر نفسه ، ص257 .

(734) المصدر نفسه ، ص255 .

ثالثا : مقاومة الامارة الاموية لاهداف الدولة الفاطمية

منذ تولية عبد الرحمن الثالث الامارة الاموية في سنة 300 هـ/912م بدأت الأندلس باجراءات عديدة للوقوف بوجه التحديات الفاطمية والرد عليها ومن اهم الوسائل :

بث العيون في انحاء بلاد المغرب : مثلما استخدمت الدولة الفاطمية الجواسيس والعيون لنشر الدعوة الفاطمية واستطلاع احوال الأندلس فقد استخدم الامير عبد الرحمن الاجراء نفسه للرد على الفاطميين ، فأرسل عيونا ورقباء الى انحاء كثيرة من بلاد المغرب ، فقد ذكر انه كان للناصر " عيون على ما قرب ، وبعد ، وصغر، وكبر"(735) . وذلك لاستطلاع احوال الدولة الفاطمية ، وبث الافكار المضادة للفاطميين، وكان هؤلاء العيون بزي التجار أو بقصد اداء فريضة الحج وغير ذلك(736) .

كسب ولاء الامراء وزعماء القبائل في العدوة المغربية : عمل الامير عبد الرحمن الناصر على كسب ود امراء العدوة المغربية لمساندته ضد الفاطميين ، وبذل في سبيل تحقيق ذلك اموالا طائلة من هبات وعطايا وهدايا(737) ، مع ضمان حمايتهم عند الضرورة ، فاستمال اليه امراء نكور بعد ان رفضوا الدخول في الدعوة الفاطمية ، وهو ما دفع الفاطميين الى مهاجمتهم في سنة 305 هـ/917م،

---

(735) ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص185 .

(736) موسى ، المرجع السابق ، ص39 .

(737) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص305 .

فقتلوا عددا من ابناء اسرة نكور ومن بينهم اميرهم سعيد بن صالح ، واستطاع من بقي من اسرة بني سعيد الفرار إلى الأندلس ، ونزلوا في مدينتي مالقة وبجانة ، وقد فضلوا البقاء في مالقة – وذلك لقربها من امارتهم نكور – بعد ان خيرهم الناصر بالبقاء بها أو اللجوء إلى قرطبة ، واستطاعوا فيما بعد من استرجاع امارتهم عندما سنحت لهم الفرصة وقتلوا عامل الفاطميين (ذلول) (738) ، وكتبوا بكتاب الفتح إلى الناصر فقرأ الكتاب بجامع قرطبة وفي انحاء الأندلس ، وعد الناصر ذلك انتصارا له ، وقد عبر عن هذا الحدث بارسال الهدايا إلى امارة نكور(739) ، ورد عليه صالح امير نكور بهدية من الخيل والجمال(740) .

اما امراء دولة الادارسة (172-363 هـ / 788-973 م) في المغرب الاقصى ، فقد كان تاييدهم يتراوح ما بين الفاطميين تارة والاندلس تارة اخرى ، وقد كتب احد امرائهم وهو ادريس بن ابراهيم السليماني سنة 316 هـ / 928 م بولائه للامير عبد الرحمن الناصر، وتبادل معه الهدايا ودخل في طاعته(741) .

---

(738) البكري ، المصدر السابق ، ص96-97 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص175 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3 ، ص176 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص213 .

(739) انظر : البكري ، المصدر السابق ، ص97 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص175 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ق3 ، ص177 .

(740) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص175 ؛ وانظر : سالم ، المغرب الكبير ، ج2 ، ص615 .

(741) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص263 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص141 ؛ وانظر: السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص166 .

لقد عمل الناصر على ابعاد الفاطميين عن حدوده ، كما جعل حكمهم في بعض مناطق المغرب مزعزعا ، وحرص على عدم مواجهتهم حتى لا ينهك قواته الاندلسية في حرب معهم، لهذا عمل على استمالة زعماء القبائل المعادية للفاطميين مثل محمد بن خزر زعيم قبيلة مغراوة الزنانية ، والتي كانت في صراع دائم مع الفاطميين . فوجد الناصر ان من الاصوب كسب ودهم ضد الفاطميين . وقد ادرك الخليفة الفاطمي المهدي خطر سياسة الناصر فامر قائده مصالة بن حبوس بشن هجوم على تجمعات قبائل زناتة سنة 312 هـ / 924 م ، فخرج مصالة من تاهرت مقر اقامته باتجاه قبائل زناتة واصطدم مع جيش محمد بن خزر ، لكن هذه المعركة ادت الى هزيمة جيش الفاطميين ومقتل قائد الجيش الفاطمي مصالة(742).

وفي سنة 314 هـ / 927 م هاجم محمد بن خزر مدينة تاهرت لكنه لم يتمكن منها فانسحب عنها ، وارسل المهدي في اثره حملة بقيادة موسى محمد الكتامي ودارت بين الطرفين معارك كان الانتصار فيها لابن خزر(743) .

([742]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص189 ؛ محمد جمال الدين سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي ، (القاهرة – 1967) ، ص219 .

([743]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص191 .

وكانت العلاقات الودية بين الناصر ومحمد بن خزر قد دفعت الاخير الى مبايعة الناصر بالخلافة سنة 317 هـ / 929 م والدعوة له(744) . وكان الناصر يرسل محمد بن عبد الله بن ابي عيسى الى محمد بن خزر وهو شخصية ملائمة للاتصال مع زعماء قبائل المغرب لما عرف عنه من حسن التدبير والدهاء والمعرفة(745) .

وقد خاطب الناصر من امراء العدوة المغربية منصور بن سنان ، ففي سنة 316هـ/928م " كتب يمت بالولاية ويخطب القبول ، وازدلف بهدية حسنة من خيل وابل وانعام وغزلان ، حسن موقعها من الناصر لدين الله لغرابتها بارضها ، فاضعف له عنها المكافأة واسجل له على عمله ، والحقه باهل ولايته"(746) .

(744) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص257 .
(745) المصدر نفسه ، ص258 ؛ بدر ، تاريخ الأندلس ، ص87 .
(746) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص261 ؛ وانظر : السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص166 .

تقوية البحرية الاندلسية وتحصين الثغور الاندلسية الجنوبية المواجهة لبلاد المغرب:

فقد عمل الناصر على اعداد اسطول بحري قوي يدفع عن الأندلس الاخطار الخارجية(747) . كما ان الناصر استطاع احكام السيطرة على مضيق جبل طارق لقطع الاتصال بين الدولة الفاطمية وبين الخارجين عن الامارة الاموية ولا سيما المتمرد عمر بن حفصون (748) ، الذي كان قد دخل في طاعة الفاطميين واخذ يدعو للخليفة الفاطمي المهدي في المنطقة التي كانت تحت سيطرته في الاندلس(749).

لقد سببت حركات التمرد في الأندلس العديد من المشكلات للامارة الاموية وذلك عن طريق اتصالاتها بالخارج ، فقد كانت هناك علاقات بين هذه الحركات والمغرب ، مما دعا الامارة الاموية الى اتخاذ جملة اجراءات من شأنها قطع هذه العلاقات بين الطرفين . فقد عملت على احكام سيطرتها على الاقسام الجنوبية من الأندلس ، والاسراع في القضاء على أي حركة تمرد تسهل مثل هذا الاتصال . فقد قام ابو العباس احمد بن ابي عبدة عام 284 هـ / 897 م بقيادة حملة الى الجزيرة الخضراء وتمكن من القضاء على حركة التمرد فيها والقبض على من كان يجلب الامدادات من المغرب الى المتمرد عمر بن حفصون (750) .

---

(747) عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1969) ، ص36 .

(748) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص77-88 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص165 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص139 ؛ وانظر : سيسالم ، المرجع السابق ، ص100 .

(749) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص135 ؛ سالم ، المغرب الكبير ، ج2 ، ص610 .

(750) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : ملشور ، ص121 ؛ وانظر : محمد ، المرجع السابق، ص165 .

واستخدمت الامارة الاموية مبدأ الحيطة والحذر على ساحل المغرب تحسبا لأي عدوان لهذا نجدها تحكم سيطرتها على بعض المدن الساحلية في المغرب بعد سنة 300هـ/912م(751) . كما اهتمت بتقوية الاسطول الاندلسي في الساحل المغربي ، واعدت لهذ الغرض اسطول قوي وزادت من قطعاته البحرية في منطقة الجزيرة الخضراء(752) ، وكلفته بمهمة المراقبة وتشديد الحراسة على مضيق جبل طارق وحصنت السواحل الجنوبية تحسبا لمواجهة الخطر الفاطمي(753) .

واصبحت الجزيرة الخضراء قاعدة كبرى للاساطيل الاندلسية(754) . فقد وصل الناصر الى الجزيرة الخضراء سنة 301 هـ / 913 م وامر باحكام سيطرته على الساحل في هذه المنطقة ووضع الاساطيل الاندلسية امام الجزيرة الخضراء واحكم تسليحها بمختلف الاسلحة والالات الحربية ، وكلفها بمهمة تشديد الحراسة على السواحل كلها من الجزيرة الخضراء إلى ساحل تدمير (مرسية) .

([751]) المرجع نفسه ، ص165 ؛ وانظر : العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص368 .

([752]) ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص139 ؛ سرور ، المرجع السابق ، ص219 .

([753]) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص165 ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص397 ؛ محمد ، المرجع السابق ، ص165 .

([754]) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص87 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص165؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص139 ؛ سيسالم ، المرجع السابق ، ص100.

وبذلك تم للناصر السيطرة على المعابر البحرية المحاذية للسواحل الاندلسية في هذه المنطقة ، ومنع وصول المساعدات الفاطمية إلى المتمرد عمر بن حفصون(755). كما ان الناصر بنى في الجزيرة الخضراء دار صناعة للسفن ، وحصن هذه المدينة وجعل اسوارها عالية ذلك لان مرساها هو اقرب المراسي من بر العدوة المغربية ويحاذيه مرسى مدينة سبتة(756) . وبهذه السياسة تمكن الناصر من مواجهة الخطر الفاطمي وعزز موقفه بالاستيلاء على بعض ثغور الساحل المغربي المواجهة للاندلس والمطلة على مضيق جبل طارق ، ففي سنة 314 هـ / 927 م استولى الناصر على مدينة مليلة ، وبنى سورها ، وجعلها معقلا للزعيم المكناسي موسى بن ابي العافية الذي اعلن طاعته للناصر(757) .

استمر الناصر في احكام سيطرته على ثغور الساحل المغربي المطلة على المضيق بعد انتهاء عصر الامارة ودخول الأندلس في عصر الخلافة لتوفير الامان للسواحل الاندلسية المواجهة لها ،

---

(755) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص87-88 ؛ سيسالم ، المرجع السابق ، ص101 .

(756) الحميري ، المصدر السابق ، ص73-74 ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص397-398 .

(757) البكري ، المصدر السابق ، ص89 .

فاستطاع السيطرة على قاعدتان استخدمهما للانطلاق في العمق المغربي وتسديد الضربات للفاطميين ومنعهم من التقدم باتجاه المضيق . فاستولى في سنة 319 هـ / 931 م على مدينة سبتة(758) . ونظرا لموقعها الاستراتيجي الهام ، فقد تمكن من خلالها السيطرة على المغرب في الوقت الذي لم يتمكن من سبقه من الامراء من الوصول اليها ، وقد صور لنا ابن حيان سبتة بقوله : " فرضة المجاز من ارض المغرب الى جزيرة الأندلس ، ولم يكن لاحد ممن ملك الأندلس في الاسلام سلطان بارض العدوة قبله ، فكان ملكه لها سلماً ، رغبةً من اهلها في طاعته ، لما اعتلى من ذكره واستفاض من عدله ، وشهر من حسن سيرته "(759) .

([758]) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص288-290 ، ص298-300 ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص104 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1، ص200 ؛ ج2، ص204 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج6 ، ص211 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص363 ؛ ازهار الرياض ، ج2 ، ص257 .

([759]) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص298 .

كما وصفها ابن عذاري بقوله : " هي نظام باب المغربيين ، ومفتاح باب المشرقيين ؛ وهي ، على ما قيل ، مجمع البحرين ، قاعدة البر والبحر ، واللؤلوة الحالة من الدنيا بين السحر والنحر . "(760) . ومن اجل استكمال سيطرته على الساحل المغربي كان من الطبيعي بعد سيطرته على سبتة ان يقدم الناصر على السيطرة على طنجة(761) . كذلك كان للناصر محاولة للسيطرة على جزيرة ارشقول(762) ، حيث حاصر الاسطول الاندلسي هذه الجزيرة لمدة طويلة ولكنه لم يتمكن من السيطرة عليها فانصرف عنها عائدا الى المرية(763) .

(760) البيان المغرب ، ج1 ، ص200-201 .

(761) السلاوي ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء – 1954) ، ج1 ، ص196 ؛ وانظر : العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص398-399 ؛ نهلة شهاب احمد ، الاهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى السقوط ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1996 ، ص75-77.

(762) جزيرة ارشقول : جزيرة تقع بالقرب من سواحل تلسمان في المغرب الاوسط ، امام مصب نهر تافتا بالجزائر . انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص26-27 ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والاندلسي، ص399 .

(763) انظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص312-313 . يؤرخ محاصرة الاسطول الاندلسي لجزيرة ارشقول في سنة 319 هـ / 931 م ؛ البكري ، المصدر السابق ، ص78 . الذي يذكر بان تاريخ محاصرة الاسطول الاندلسي لهذه الجزيرة كان سنة 320 هـ/ 932 م .

اعلان الخلافة في الأندلس سنة 316 هـ / 928 م : من المعروف ان الامراء الامويين في الأندلس ومنذ عصر عبد الرحمن الداخل لم يفكروا في اتخاذ القاب الخلافة(764) تمنعهم من ذلك عوامل كثيرة اهمها انهم كانوا يرون الخلافة تكون لمن ملك بلاد الحجاز اصل العرب والملة أي تكون لمن ملك الحرمين ، ولا خلاف فان ذلك يرجع الى سياسة الامراء الامويين من اجل عدم اثارة الفتن والخلافات في العالم الاسلامي(765) .

لكن التغييرات السياسية التي رافقت القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وما نتج عنها من اخطار خارجية احاطت بالاندلس كالخطر الفاطمي وتأثيره على الأندلس كما سبق ان اشرنا ، فضلا عن عوامل اخرى شجعت عبد الرحمن الثالث الى اتخاذ القاب الخلافة منها : ان الامير عبد الرحمن تمكن من توطيد الجبهة الداخلية للاندلس بعد قضائه على جميع المتمردين وعلى رأسهم عمر بن حفصون الذي اقلق الامارة الاموية ، حتى لقد صور لنا ابن حيان نهاية هذا التمرد بالنسبة للاندلس " فاتحة الاقبال وطالعة السعد واجتثاث الفتنة "(766) .

---

(764) الحميدي ، المصدر السابق ، ص12-13 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص18 ؛ ابن خلدون ، مقدمة ، شرح وتعليق : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ط2 ، لجنة البيان العربي، (بلا مكان – 1966) ، ج2، ص750 .

(765) المصدر نفسه ، ج2 ، ص750 ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ص393 .

(766) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص139 .

كما ان اتخاذ القاب الخلافة اضفى على حكمه قوة ومركزية بعد ان فقد لقب الامير ميزاته وهيبته خلال الاضطرابات التي مرت بها الأندلس بعدما تسمى بهذا اللقب معظم الخارجين على السلطة(767). ويبدو ان اهل الأندلس هم الذين منحوا اميرهم هذا اللقب تقديرا لجهوده في النهوض بالامارة الاموية وتوطيد اركانها وفي هذا يقول ابن حيان " الذي هو بالحقيقة له ولغيره بالاستعارة "(768).

وثمة عوامل خارجية دفعت الامير عبد الرحمن الثالث الى اتخاذ هذا اللقب منها: ضعف الخلافة العباسية في المشرق وتحكم العناصر الاجنبية في البلاد ، وظهور الدولة الفاطمية في المغرب العربي وتمكنها من اخضاع الكثير من اقاليمه وقيامها بأعلان الخلافة(769) . لذلك كان اتخاذ الامير عبد الرحمن القاب الخلافة رداً على الفاطميين بالمثل، في ظل تردي الاوضاع في العالم الاسلامي ، فالخلافة اساس قوة المسلمين وان ضياعها في المشرق سيجر الى فقدان هيبتها في المغرب ، لذلك فهو احق بهذا اللقب من دولة منحلة (العباسية) واخرى طارئة (الفاطمية)(770) .

([767]) بيضون ، المرجع السابق ، ص296 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص157 .

([768]) المقتبس ، نشر : شالميتا : ص241 .

([769]) الحميدي ، المصدر السابق ، ص13 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص18 ؛ المراكشي ، المصدر السابق، ص54 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص353 ؛ ازهار الرياض ، ج2 ، ص258 .

([770]) عنان ، دولة الاسلام ، ص429 ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص157 .

وللعوامل الانفة الذكر اعلى الامير عبد الرحمن الثالث نفسه خليفة للمسلمين ، وذلك يوم الخميس الموافق ثاني ذي الحجة سنة 316 هـ / 928 م ، واصدر منشورا فصل فيه الدوافع وراء اتخاذ القاب الخلافة ونصه : " بسم الله الرحمن الرحيم الله الرحمن الرحيم . اما بعد ، فانا احق من استوفى حقه ، واجدر من استكمل خطه ، وليس من كرامة الله ما ألبسه ، للذي فضلنا الله به ، واظهر أثرتنا فيه ، ورفع سلطاننا اليه ، ويسر على ايدينا ادراكه ، وسهل بدولتنا مرامه ، وللذي أشاد في الافاق من ذكرنا ، وعلو أمرنا وأعلن من رجاء العالمين بنا ، واعاد من انحرافهم الينا ، واستبشارهم بدولتنا . والحمد لله ولي النعمة والانعام بما انعم به ، واهل الفضل بما تفضل علينا فيه ! وقد راينا ان تكون الدعوة لنا بامير المؤمنين وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك ، إذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا منتحل له ، ودخيل فيه ، ومتسم بما لا يستحقه ، وعلمنا ان التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق اضعناه ، واسم ثابت اسقطناه فمر الخطيب بموضعك ان يقول به ، واجر مخاطبتك لنا عليه ، ان شاء الله . والله المستعان "(771) .

---

(771) ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص198-199 ؛ Una Cronica, p. 79 ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص30 ؛ وانظر : ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، هامش رقم 4 ، ص241-242 .

وهكذا اصبح الامير عبد الرحمن الثالث خليفة ولقب بامير المؤمنين وبالناصر لدين الله(772) . وقد تمت اجراءات اعلان نفسه خليفة بان وجه امرا لصاحب الصلاة الفقيه القاضي احمد بن بقي بن مخلد بن يزيد بالدعاء له في خطبة الجمعة ، فاستمرت الدعوة له ولمن جاء بعده من خلفاء بني امية(773) . وباعلان عبد الرحمن الثالث الخلافة في الأندلس اصبح العالم الاسلامي يتوزع تحت نفوذ ثلاثة من الخلفاء ، الخليفة العباسي في المشرق ، والخليفة الفاطمي في المغرب ، والخليفة الاموي في الأندلس . وقد اصر الناصر في اعلانه على عدم الاعتراف الا بخليفة واحد يقتدى به حيث ذكر " اذ كل مدعو بهذا الاسم منتحل له ودخيل فيه ومتسم بما لا يستحقه "(774) .

(772) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص241 ؛ Una Cronica, p. 78-79 ؛ الحميدي ، المصدر السابق ، ص13 ؛ الضبي ، المصدر السابق ، ص18 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص54؛ ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، ط3 ، (تونس – 1967) ، ص44 ؛ ابن خلدون ، مقدمة ، ج2 ، ص75 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص353 ؛ ازهار الرياض، ج2 ، ص258 ؛ وانظر : Smith, Op. Cit., p. 32; Makay, op. Cit., p. 7.

(773) ابن حيان ، المصدر السابق ، نشر : شالميتا ، ص241-242 .

(774) راجع نص الاعلان الذي ذكرناه سابقا ؛ وانظر : بدر ، تاريخ الأندلس ، ص114 .

ان اعلان عبد الرحمن الثالث للخلافة تأكيد على وجود تحديات كبيرة تحيط بالعالم الاسلامي ، كما ان الامارة الاموية بعد توطيد الجبهة الداخلية واستعادة الوحدة الوطنية وقضائها على اعدائها في الخارج اصبحت بمثابة مركز قوة تستقطب اليها العالم الاسلامي ، وحتى تضفي الشرعية لهذه القوة اعلن عبد الرحمن الخلافة، يقول ابن حيان " استكمل الناصر لدين الله مرتبة الخلافة ، واستتم ميسمها بتسميته بأمير المؤمنين ، واخذه رعيته بذلك في جميع ما يجري منه ذكره ، وإنفاذ كتبه بها في اقطار مملكته "(775) .

(775) المقتبس ، نشر : شالميتا ، ص241 .

الخاتمة

عرض البحث التحديات الخارجية التي تعرضت لها الأندلس في فترة الامارة الاموية (138 هـ/316 هـ/755-928 م) ، بغية تشخيص المبررات الموضوعية التي سببتها ، وتحليل الفعاليات التي كونتها ، فضلا عن دور الأندلس في التصدي لها ، ويمكن ان نستنتج من تفصيلات البحث ما يلي :

يعد دخول العرب المسلمين الى الأندلس حدثا هاما في تاريخ شبه جزيرة ايبرية ، شكلت فترة البحث منه فاصلة تاريخية مهمة ، اتضحت ابعادها فيما ادخله العرب المسلمون للاندلس من نظم ، وما احدثوه من تغييرات لم تستثنى جانبا من الحياة ، لهذا عد استقرار العرب المسلمين في الأندلس ظاهرة تاريخية بارزة في تاريخ اوربا خلال فترة العصور الوسطى ، وطبعت هذه البلاد بالطابع العربي الاسلامي.

تميزت الأندلس بسمة جهادية واضحة شارك فيها اهل الأندلس ، لان الجهاد كان الوسيلة التي حافظت به الأندلس على كيانها وحضارتها ، كما انه الحصن الذي لابد منه لحفظ هوية الامة العربية الاسلامية من الاعتداءات الخارجية . وكانت لأهل الأندلس حملات جهادية مشهورة ومعلومة وذلك بسبب احاطة الأندلس بالاعداء . ولم يثن العرب المسلمين في الأندلس عن الجهاد أي شاغل مهما بلغ شأنه ، فقد استنتج البحث بأنه على الرغم من الفتن والاضطرابات التي انتابت الامارة الاموية ، فقد عمل امرائها جاهدين في المضي قدما بأداء الجهاد ، والذي لولاه ما بلغت الامارة شأناً .

تتابعت الاحداث الداخلية في الامارة الاموية ، ومثلت الثغور الاندلسية اكثر المناطق اضطرابا وخروجا على السلطة المركزية ، وازدادت خطورة مناطق الثغور عندما بدأ المتمردون فيها بالتحالف تدريجيا مع القوى الخارجية، وتلقي المساعدات منها ضد السلطة المركزية في الاندلس .

شهد عصر الامارة ظهور الممالك الاسبانية الشمالية الثلاث ، واذا ما عددنا هذه الممالك آنذاك بمثابة تكوينات سياسية (كالدول في العصر الحديث) ، فان ما يصدر عنها من افعال سياسية لا ينفصل بأي حال من الاحوال عن عوامل متأصلة في نشأتها ، والاسباب التي ادت الى ظهورها . كما انها بدأت تستغل ظروف الامارة الداخلية ، وحاولت منذ البداية توسيع اراضيها على حساب الأندلس ، وقد حظيت بتشجيع وتأييد من اوربا والبابا . وقد تكاثفت جهود الامارة الاموية حكاما وشعبا من اجل مواجهة هذا الخطر .

واجهت الأندلس خلال عصر الامارة خطر دولة الإفرنج ، وتميزت الفترة الى نهاية عصر الامير الحكم الربضي بمميزات منها : ان الأندلس شهدت هجوم شارلمان على الأندلس في عهد الامير عبد الرحمن الداخل ، لكن فشله في هذا الهجوم دفعه الى تأمين حدود فرنسا الجنوبية ، وقد تمخض ذلك عن نشوء كيان سياسي هو الثغر القوطي أو المارك الاسباني ، والذي كان بمثابة حاجز بين المسلمين وبلاد الإفرنج . كما فقدت الأندلس خلال هذه الفترة وفي عهد الامير الحكم الربضي امنع ثغورها ، وهو ثغر برشلونة ، وبذلك تحولت الحالة العسكرية للامارة من الهجوم الى الدفاع في هذه المناطق ، كما تقلصت الاراضي الاندلسية في منطقة الثغر الاعلى ،

وتوسعت مساحة الثغر القوطي واصبحت برشلونة قاعدة لهذا الثغر . اما الفترة الثانية والتي تبدأ بعصر الامير عبد الرحمن الثاني ، فقد اتجهت الأندلس خلالها بارسال الحملات لاستعادة ما خسرته الأندلس. في الوقت نفسه شهدت هذه الفترة تخفيف الحملات الافرنجية على الأندلس بسبب قيام الثغر القوطي ، وقد تمكنت خلال هذه الفترة جماعة من المجاهدين المسلمين من اقامة دويلة القلال.

تعرضت الأندلس خلال هذه الفترة الى خطر النورمان في عصري الامير عبد الرحمن الثاني ، والامير محمد بن عبد الرحمن . فقد هاجم النورمان سواحل الأندلس سنة 229هـ /844 م ، وهوجمت مدينة اشبيلية خلال هذا الهجوم واتخذت الامارة الاموية اجراءات عديدة للتصدي لهم ، وقد ترتب على هذا الهجوم الاول للنورمان نتائج عديدة منها : بناء سور مدينة اشبيلية ، وسفارة يحيى الغزال الى بلاد النورمان ، وتطور القوة البحرية في الأندلس . وهاجم النورمان الأندلس ايضا سنة 245 هـ / 859 م ، فاصابوا الجزيرة الخضراء وتدمير ، ولم يتمكن النورمان خلال هذا الهجوم من تحقيق نتائج كبيرة. كما اعتبر هجوم النورمان سنة 247 هـ / 861 م بمثابة امتداد للهجوم الثاني .

وشكل قيام الدولة الفاطمية في المغرب خطرا على سيادة وأمن الأندلس ، واتسمت العلاقة بين الطرفين بالعداء الشديد ، وكان الصراع بينهما اشبه ما يكون بالحرب الباردة. واتخذ الفاطميون وسائل متعددة للاخلال بأمن الأندلس منها ، القيام بارسال الجواسيس الى الأندلس ، والاتصال بالمتمردين فيها وتقديم المساعدات لهم. وقد كان للامارة الاموية اجراءات متعددة لمقاومة الخطر الفاطمي منها : بث العيون في انحاء بلاد المغرب ، وكسب ولاء الامراء وزعماء القبائل في العدوة المغربية ، وتقوية البحرية الاندلسية ، وتحصين الثغور الاندلسية الجنوبية المواجهة لبلاد المغرب ، واعلان الخلافة في الأندلس سنة 316 هـ / 928 م .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا : المصادر العربية المحققة والمنشورة

ابن الابار ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت 658 هـ / 1260م)

1- التكملة لكتاب الصلة ، عني بنشره : السيد عزت العطار الحسني ، مطبعة السعادة، (مصر – 1956) ، ج1 .

2- الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط1 ، ، (القاهرة – 1963) ، ج1 .

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت630 هـ / 1232 م)

3- الكامل في التاريخ ، دار صادر – دار بيروت ، (بيروت – 1965) ، ج5،ج6،ج7.

الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (560 هـ / 1154 م)

4- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (ليدن – 1968)

الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد (ت نحو اواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

5- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني ، (القاهرة – 1961)

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت 251 هـ / 865 م)

6- صحيح البخاري ، (القاهرة – بلا تاريخ) ، ج4

البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487 هـ / 1094 م)

7- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، نشر : دي سلان ، (الجزائر – 1857) ، واعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (279 هـ / 892 م)

8- فتوح البلدان ، عني بمراجعته : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1978) .

ابن حجر ، شهاب الدين ابي الفضل العسقلاني (ت 852 هـ / 1448 م)

9- فتح الباري بشرح البخاري ، (مصر – 1959) ، ج6 .

ابن حزم ، علي بن احمد (ت 456 هـ / 1063 م)

10- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط4 ، دار المعارف، (القاهرة – 1962) .

الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ / 1226 م)

11- معجم البلدان ، دار صادر – دار بيروت ، (بيروت – 1955) ، م1 ؛ (بيروت – 1956) ، م2 ؛ (بيروت – 1957) ، م4 ؛ م5 .

الحميدي ، محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي (ت 488 هـ/1095م)

12- جذوة المقتبس ، مطابع سجل العرب ، (القاهرة – 1966) .

الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت حوالي 710 هـ / 1310 م)

13- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، دار العلم، (بيروت – 1975) .

ابن حوقل ، ابي القاسم محمد بن علي (ت 367 هـ / 977 م)

14- كتاب صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلا تاريخ) .

ابن حيان ، ابي مروان حيان بن خلف (ت 469 هـ / 1076 م)

15- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، نشر : الاب ملشور م. انطونية ، (باريس – 1937).

16- المقتبس في اخبار بلد الأندلس ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، دار الثقافة ، (بيروت – 1965) .

17- المقتبس من انباء اهل الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي، (بيروت – 1973) .

18- المقتبس ، نشر : ب ، شالميتا وآخرون ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، (مدريد – 1979) ، ج5 .

ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن احمد (ت 300 هـ / 912م)

19- المسالك والممالك ، (ليدن – 1889) .

الخشني ، محمد بن حارث (ت 361 هـ / 971-972 م)

20- قضاة قرطبة ، (القاهرة – 1372 هـ) .

ابن الخطيب ، لسان الدين محمد (ت 776 هـ / 1374 م)

21- الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، دار المعارف بمصر، (القاهرة – 1955) ، ج1 .

22- تاريخ اسبانيا الاسلامية أو كتاب اعمال الاعلام ، تحقيق : إ. ليفي بروفنسال، ط2 ، دار المكشوف ، (بيروت – 1956).

23- تاريخ المغرب في العصر الوسيط أو كتاب اعمال الاعلام ، تحقيق : احمد مختار العبادي وآخرون ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء – 1964) ، ق3 .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م)

24- مقدمة ، شرح وتعليق : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ط2 ، لجنة البيان العربي ، (بلا مكان – 1966) ، ج2 .

25-العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، (بيروت – 1979)، ج4 ، ج6 .

ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت 681 هـ / 1282 م)

26- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت – 1969) ، م2 .

ابن دحية ، محمد بن الحسن بن علي (ت 633 هـ / 1235 م)

27- المطرب من اشعار اهل المغرب ، تحقيق : الاستاذ ابراهيم الابياري وآخرون ، دار العلم للجميع ، (بيروت – 1955) .

ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1092 هـ / 1681م)

28- المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، ط3 ، (تونس – 1967).

ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد (ت 520 هـ / 1126 م)

29- مقدمات ابن رشد ، مكتبة المثنى ، (بغداد – بلا تاريخ) ، ج1-2 .

الزبيدي ، السيد محمد مرتضى (1205 هـ / 1790 م)

30- تاج العروس ، دار صادر ، (بيروت – 1966) ، م2 ، م3 .

الزهري ، ابي عبد الله محد بن ابي بكر (المتوفي في اواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

31- كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، منشورات المعهد الفرنسي في دمشق ، (دمشق – 1970) .

ابن سعيد ، علي بن موسى بن سعيد (ت 685 هـ / 1286 م)

32- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : الدكتور شوقي ضيف ، ط2 ، دار المعارف بمصر، (القاهرة - 1964) ، ج1 .

ابن سلام ، ابو عبيد القاسم (ت224هـ/838م) .

33- كتاب الاموال ، تحقيق : محمد خليل هواس ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-1986) .

السلاوي ، احمد بن خالد الناصري (ت 1319 هـ / 1901 م)

34- الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، (الدار البيضاء - 1954) ، ج1 .

ابن الشباط ، محمد بن علي بن محمد التوزي (ت 681 هـ / 1282 م)

35- صلة السمط وسمة المرط (نص ابن الشباط) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (مدريد - 1971) .

الشقندي ، اسماعيل بن محمد (ت 629 هـ / 1232م)

36- رسالة في فضل الأندلس ، نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد ضمن ثلاث رسائل في فضائل الأندلس واهلها ، ط1 ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت - 1968) .

الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت 599 هـ / 1203 م)

37- بغية الملتمس ، مطبع روخس ، (مجريط - 1884) .

الطبري ، محمد بن جرير (ت 310 هـ / 922 م)

38- كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء ، تحقيق: يوسف شاخت ، (ليدن – 1933) .

39- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط3 ، دار المعارف، (القاهرة – 1966) ، ج8 .

40- جامع البيان في تفسير القرآن ، ط2 ، دار المعرفة ، (بيروت – 1972) ، ج28.

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت 328 هـ / 939 م)

41- العقد الفريد ، تحقيق : احمد امين وآخرون ، ط2 ، (القاهرة – 1962) ، ج4.

ابن عذاري ، احمد بن محمد بن عذاري المراكشي (ت بعد سنة 712هـ/1312م) .

42- البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج. س كولان وإ. ليفي بروفنسال ، (ليدن – 1948) ، وقد اعادت دار الثقافة نشره في بيروت ، ج1، ج2 .

العذري ، احمد بن عمر بن انس (ت 487 هـ / 1085 م)

43- نصوص عن الأندلس ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، (مدريد – 1965) .

الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد (ت 505 هـ / 1111 م)

44- احياء علوم الدين ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، (القاهرة – 1968) ، ج5 .

ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل محمد بن عمر (ت 732 هـ / 1331 م)

45- تقويم البلدان ، (باريس – 1840) .

ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت 403 هـ / 1012م) .

46- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، ط2 ، مطبعة المدني ، (القاهرة – 1988)، ج1.

القاضي النعمان ، ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363هـ/947 م)

47- رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق : وداد القاضي ، ط1 ، دار الثقافة ، (بيروت – 1970).

القرطبي ، محمد بن احمد الانصاري (ت 671 هـ / 1272 م)

48- الجامع لاحكام القرآن ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1988) ، ج8 .

القزويني ، ابو زكريا محمد بن محمود (ت 682 هـ / 1283 م)

49- آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر – دار بيروت ، (بيروت – 1960) .

ابن القوطية ، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت 367 هـ / 977 م)

50- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، دار النشر للجامعيين، (بيروت – 1958) .

الكاساني ، علاء الدين ابي بكر بن مسعود (ت 587 هـ / 1191 م)

51- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط1 ، (مصر – 1910) ، ج7 .

ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت 774 هـ / 1372 م)

52- تفسير القرآن الكريم ، ط1 ، دار الأندلس ، (بيروت – 1966) ، ج6 .

مالك ، مالك بن انس (ت 179 هـ / 795 م)

53- المدونة الكبرى ، مكتبة المثنى ، (بغداد – 1970) ، م2 .

54- كتاب الموطأ ، ط1 ، منشورات دار الافاق الجديدة ، (بيروت – 1979) .

مجهول ، المؤلف

55- اخبار مجموعة ، نشر : لافوينتي القنطرة ، (مدريد – 1867)

56- فتح الأندلس ، نشر : دون خواكين دي كونثاليث ، (الجزائر – 1889)

57- نبذة تاريخية في اخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر ، مطبوعات معهد العلوم المغربية العليا ، نشر : ليفي بروفنسال ، (الرباط– 1934) ، ج1 .

58- حولية مجهولة لعبد الرحمن الثالث الناصر بعنوان :

"Una Cronica Anonima De Abd Al-Rahman III Al-Nasir, ed: Levi-Provencal Y Emilio Carcia Gomez, (Madrid – Granada – 1950)"

59- ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة : لويس مولينا ، (مدريد – 1983) .

المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت 647 هـ / 1249 م)

60- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، (القاهرة – 1963).

المسعودي ، علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م)

61- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط4 ، دار الأندلس ، بيروت (بيروت – 1981)، ج1 ، ج2 .

مسلم ، ابي الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ / 874 م)

62- صحيح مسلم ، (القاهرة – 1955) ، ج3 .

المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م)

63- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر، (بيروت – 1968) ، ج1 ، ج3 ، ج4 .

64- ازهار الرياض في اخبار عياض ، اعيد طبع هذا الكتاب تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الامارات العربية المتحدة ، (الرباط – 1978) ، ج1 ، ج2 .

المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هـ / 1441 م)

65- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : الدكتور جمال الدين الشيال، (القاهرة – 1967) ، ج1 .

66- الخطط المقريزية ، (لبنان – بلا تاريخ) ، م2 .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ / 1311 م)

67- لسان العرب المحيط ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط ، دار لسان العرب ، (بيروت – بلا تاريخ) ، م1 .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733 هـ / 1332 م)

68- نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق وتعليق : الدكتور مصطفى ابو ضيف احمد، دار النشر المغربية ، (الدار البيضاء – 1984) ، ج22 .

ثانيا : المراجع العربية والمعربة

احمد ، نهلة شهاب

69- الاهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى السقوط ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1996 .

ارسلان ، شكيب

70- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلا تاريخ) ، ج2 ، ج3 .

71- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت – 1966) .

الانصاري ، فريدة رؤوف

72- الامارة الاموية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1976 .

انيس ، ابراهيم وآخرون

73-المعجم الوسيط ، ط2 ، دار الامواج ، ، (بيروت – 1990) ، ج2 .

بدر ، احمد

74- دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح الى الخلافة ، ط2 ، (دمشق – 1972)

75- تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري (عصر الخلافة) ، مطابع الف باء – الاديب ، (دمشق – 1974) .

بروفنسال ، ليفي

76- الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، (القاهرة – 1956)

البوطي ، محمد سعيد رمضان

77- الجهاد في الاسلام ، ط2 ، دار الفكر ، (دمشق – 1995)

بيضون ، ابرهيم

78- الدولة العربية في اسبانيا ، دار النهضة العربي ، (بيروت – 1978)

جاسم ، عطا سلمان

79- الاستنفار للجهاد والاستجابة له في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1990.

الجبوري ، عبد الله ملا محمد خليل

80- الامام الاوزاعي وفقهه ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الازهر ، 1976، ج2.

الجيوسي ، سلمى الخضراء

81- الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت – 1988) ، ج1 .

الحجي ، عبد الرحمن علي

82- اندلسيات (المجموعة الاولى والثانية) ، ط1 ، دار الارشاد ، (بيروت – 1969).

83- التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط1 ، (بيروت – 1976) .

حسن ، زكي محمد

84- كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي ، (بيروت – 1981) .

حمادة ، محمد ماهر

85- الوثائق السياسية والادارية في الأندلس وشمالي افريقية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1980) .

حمدان ، جمال

86- جغرافية المدن ، ط2 ، (القاهرة – 1977)

حميد ، هدية محمد

87- الأندلس في عهد الحكم بن هشام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1987 .

الدوري ، ابراهيم ياس خضير

88- عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية ، دار الرشيد ، (بغداد – 1982) .

دوزي ، رينهارت

89- تاريخ مسلمي اسبانيا (الحرب الاهلية) ، ترجمة : حسن حبش ، دا المعارف ، (القاهرة – 1963) ، ج1 .

ديفز ، هـ ر. كارلس

90- شارلمان ، نقله الى العربية الدكتور السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (القاهرة – 1959) .

ديورانت ، وليم جيمس

91- قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، ط2 ن (القاهرة – 1964) ، م4 ، ج3.

رينو ، جوزيف

92- الفتوحات الاسلامية في فرنسا وايطاليا وسويسرا ، تعريب وتعليق الحواشي وتقديم : د. اسماعيل العربي ، ط1 ، (الجزائر – 1984) .

الزجيلي ، هبة

93- آثار الحرب في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة ، ط2 ، المكتبة الحديثة ، (بلا مكان– 1965) .

الزركلي ، خير الدين

94- الاعلام ، ط3 ، (بلا مكان – بلا تاريخ) ، ج5 .

سالم ، عبد العزيز

95- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار المعارف ، (لبنان – 1962) .

96- المغرب الكبير ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (الاسكندرية – 1966) ، ج2 .

97- تاريخ مدينة المرية الاسلامية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1969).

السامرائي ، خليل ابراهيم صالح وآخرون

98- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل، 1986.

السامرائي ، خليل ابراهيم صالح

99- الثغر الاعلى الاندلسي ، مطبعة اسعد ، (بغداد – 1976) .

السامرائي ، عبد الحميد حسين احمد

100- الثغر الادنى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1987 .

سرور ، محمد جمال الدين

101- سياسة الفاطميين الخارجية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – 1967) .

سيسالم ، عصام سالم

102- جزر الأندلس المنسية ، ط1 ، دار العلم للملايين ، (بيروت – 1984).

الشعراوي ، احمد ابراهيم

103- الامويون امراء الأندلس الاول ، المطبعة العالمية ، دار النهضة العربية ، (القاهرة – 1969) .

الشنتناوي ، احمد ابراهيم

104- دائرة المعارف الاسلامية ، (بلا مكان – 1933) ، م7 ، م10 .

الشيخ ، محمد محمد مرسي

105- دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين في الأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، (الاسكندرية –1981) .

صادق ، جعفر حسن

106- الرحلات العلمية من الأندلس الى المشرق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1985 .

الصالح ، مرمول محمد

107- السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر – 1983) .

الصفار ، عبد الرزاق قاسم

108- الامام الاوزاعي ومنهجه كما يبدو في فقهه ، ط1 ، دار الرسالة للطباعة ، (بغداد – 1976) .

الصوفي ، خالد

109- تاريخ العرب في الأندلس عصر الامارة من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر ، منشورات الجامعة الليبية .

طرخان ، ابراهيم علي

110- المسلمون في اوربا في العصور الوسطى ، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة – 1966).

طه ، عبد الواحد ذنون

111- الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد – 1982) .

112- دراسات اندلسية (المجموعة الاولى) ، ط1 ، (موصل – 1986) .

113- دراسات في التاريخ الاندلسي ، ط1 ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل – 1987) .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح

114- اوربا في العصور الوسطى ، ط7 ، (بلا مكان – 1978) ، ج1 .

العبادي ، احمد مختار

115- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، (الاسكندرية – 1968) .

116- في التاريخ العباسي والاندلسي ، دار النهضة العربية، (بيروت – 1971) .

117- في تاريخ المغرب والاندلس ، دار النهضة العربية ، (بيروت – 1978) .

العبادي وسالم ، احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم

118- تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية – بلا تاريخ) .

عبد الحميد ، سعد زغلول

119- تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، (الاسكندرية – 1979) ، ج2 .

العدوي ، ابراهيم احمد

120- المسلمون والجرمان ، ط1 ، دار المعرفة ، (بلا مكان - 1960) .

عنان ، محمد عبد الله

121- دولة الاسلام في الأندلس ، ط3 ، (القاهرة – 1960)

122- الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ط2 ، مؤسسة الخانجي ، (القاهرة – 1961) .

123- تراجم اسلامية شرقية واندلسية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة – 1970) .

فرج ، نعيم

124- تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، مطبعة طربين ، (بلا مكان – 1978) .

فشر ، هـ. ا. ل.

125- تاريخ اوربا ، نقله إلى العربية : محمد مصطفى زيادة – السيد الباز العريني ، ط5 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1969) ، ق1 .

لودر ، دوروثي

126- اسبانيا شعبها وارضها ، ترجمة : طارق فودة ، (القاهرة – 1965) .

لين بول ، ستانلي

127- قصة العرب في اسبانيا ، ترجمة : علي الجارم ، دار المعارف ، (مصر – 1964) .

محمد ، عواد صالح

128- الأندلس في عهد الطوائف الاولى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1986 .

مطلوب ، ناطق صالح

129- غارات النورمان على الأندلس في عصر الامارة ، بحث القي في ندوة الوطن العربي وتحديات الغرب ، مركز دراسات الموصل ، بالتعاون مع دار الشؤون الثقافية العامة – افاق عربية .

مؤنس ، حسين

130- فجر الأندلس ، ط1 ، (القاهرة – 1959) .

131- رحلة الأندلس ، ط1 ، (القاهرة – 1963) .

اليوسف ، عبد القادر احمد

132- العصور الوسطى الاوربية ، المكتبة العصرية ، (بيروت – 1967) .

ثالثا : الدوريات

طه ، عبد الواحد ذنون

133- " موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن الأندلس نم الفتح الى نهاية عصر الطوائف"، مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد – 1986) ، م37 ، ج4 .

العبادي ، احمد مختار

134- سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، المجلد الخامس ، العدد 1-2 ، (مدريد – 1975) .

موسى ، لقبال

135- حركة الصراع بين الامويين والفاطميين ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الحادي والعشرون ، 1982 .

مؤنس ، حسين

136- غارات النورمانيين على الأندلس ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني ، العدد الاول ، 1949 .

عنان ، محمد عبد الله

137- بين عرب الأندلس والنورمانديين ، مجلة الهلال ، السنة 44 ، (القاهرة – 1936) ، ج3 .

الكبيسي ، خليل ابراهيم

138- غزوات النورمانيين على الأندلس في عصر الامارة الاموية ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 40 ، السنة الرابعة عشرة ، 1989 .

رابعا : المراجع الاجنبية

Balbas, Leopoldo Torres

139- Musulmanas, Conclusion:

Henri Terrasse, Tomo I.

Bury, J. B.

140- The Cambridge Medieval History, (Cambridge – 1964), Vol. III.

Clubb, John

141- The Course of Empire, (London – 1965)

Dozy, Reinhart

142- Supplement Aux Dictionnaires Arabes, (Paris – 1967), Tome Premier.

143- Spanish Islam, Tr. By Francis Griffin Stokes, (London – 1972).

El-Hajji, Abdurrahman Ali

144- Diplomatic Relations of Umayyad Spain with Western Europe, Ph.D. Thesis, (Cambridge – 1966).

145- Encyclopedia Britannica, Library of the Congress, U.S.A, 1966, Vol. 9, Vol. 23.

Hitti, Philip K

146- History of the Arabs, (London – 1974).

Kendrick, T. D.

147- A History of the Vikings, Frank Cass and Co. LTD., (London – 1968).

Mackay, A.

148- Spain in the Middle Ages, (London – 1977).

Martin, Henri

149- Histoire De France, Furne, Libraire – Editeur, (Paris – 1859), Tom.II.

Norwich, John Julius

150- The Normans in the South, (London – 1967).

Provencal, E. Levi

151- Histoire De L'Espagne Musulmane, Tome Premier, Laconquete Et'L Emirat Hispano – Umatyade (710-912), Tome II, Le Califat Amaiyde De Coreoue, (912-1031), (Paris – 1950).

Smith, Rhea Marsh

152- Spain Amodern History, (Michigan – 1965).

153- The Times Atlas of World History, Edited by Geoffrey Barraclough, (London – 1979).

Trend, J. B.

154- The Civilization of Spain, (London – 1967).

Watt, W. M.

155- A History of Islamic Spain, Islamic Surveys 4, (Edinburgh – 1967).